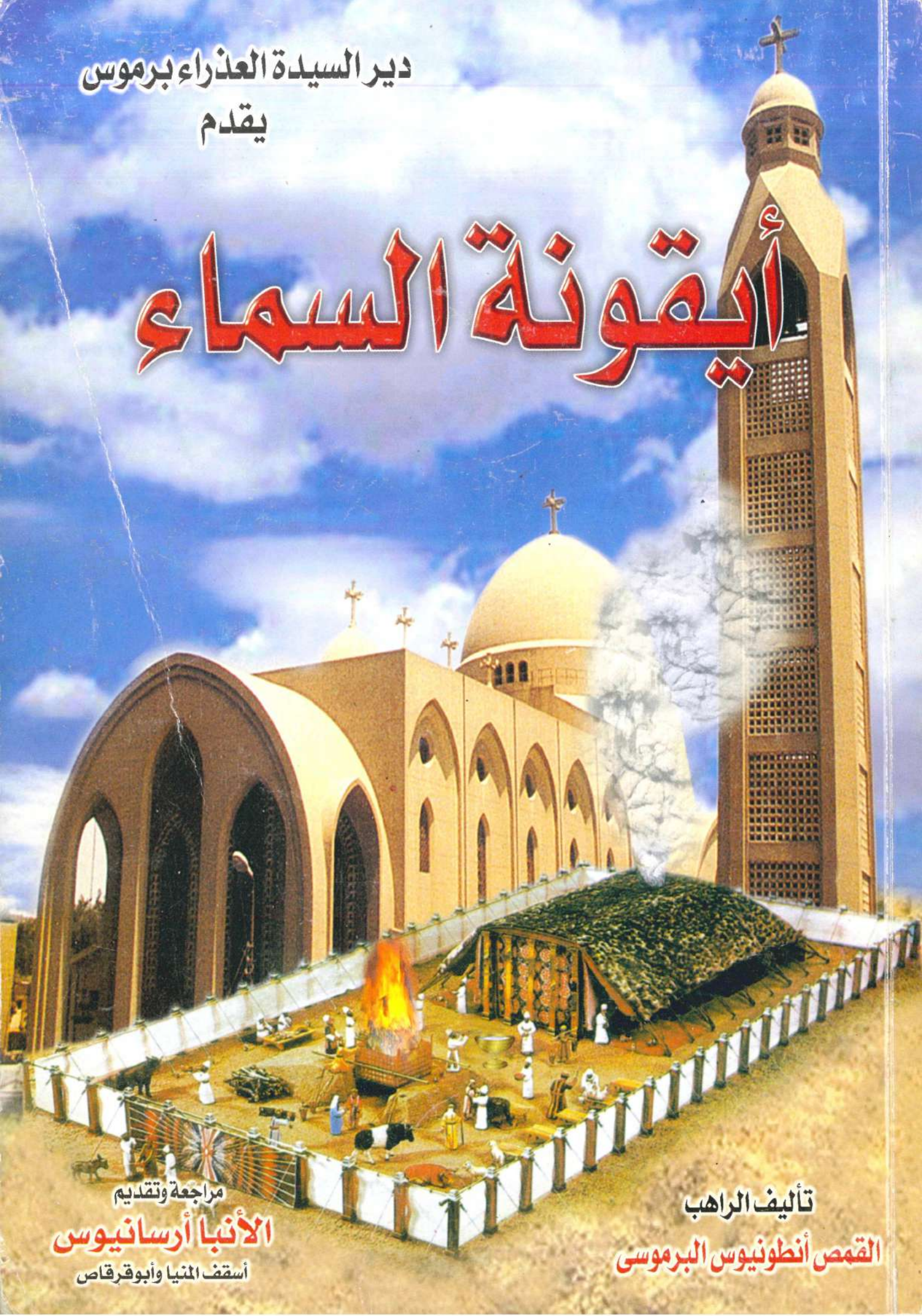


دير السيدة العذراء برموس
يقدم

أيقونة السماء



مراجعة وتقديم

الأنبا أرسانيوس

أسقف المنيا وأبوقرقاص

تأليف الراهب

القمص أنطونيوس البرموسي

دير السيدة العذراء بـرموس
يقدم

أيقونة السماء

مراجعة وتقديم
الدنيا أرسانيوس
أبقف الحنيا وأبوقرقاس

تأليف الراهب
القمصان أظفونيوس البرموسي

مراجعة لغوية
الأستاذ / عزيز غرباوى

- اسم الكتاب : أيقونه السماء
المؤلف : القمص انطونيوس البرموسى
مراجعة وتقديم : الأنبا أرسانيوس
الناشر : دير السيدة العذراء - برموس
تصميم الغلاف : اسكانج هاوس ت : ٢٤٧٠٢٥٠
المطبعة : مطابع كونكورد ت : ٢٠٥٧٩٠٢
الطبعة : الأولى ابريل ١٩٨٩
الثانية ابريل ٢٠٠٠
رقم الإيداع : ٨٩/٣٥٥٩

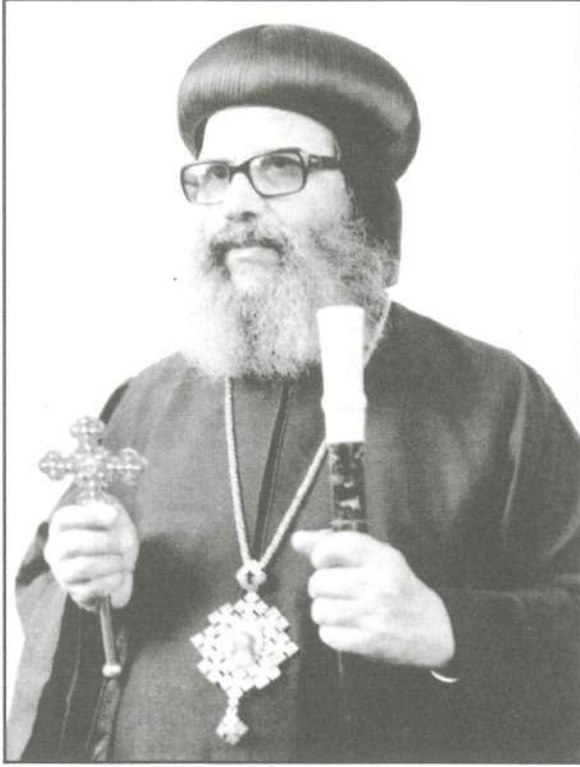


قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا إيسوذورس
اسقف ورئيس دير السيدة العذراء بر موسى



تقديم

+ خيمة الإجتماع ، هيكل سليمان ،
كنيسة العهد الجديد . . .

+ تسلسل عجيب لصورة رائعة تستحق
بالحقيقة أن تلقب بأنها ، أيقونة السماء
+ تكلم عنها الوحي الإلهي فى الكتاب
المقدس بعهديه . . وتحدث رجال الله فى
وصفها مسوقين بالروح القدس ..

+ إنها حقاً معجزة ، فبالرغم من أنها
تعرضت لصدمات وهجمات .. وأسهم
وحراب وطعنات ، وقام ضدها ملوك وأباطرة
بجيوش ومعدات ، إلا أنها ظلت صامدة أمام

كل الأهوال .. تزدد كل يوم تألقاً وبهاءً وجمالاً . على أن هناك ما هو أعجب من هذا ،
فهذه الأيقونة بكل ما لها من جمال هى صورة لحقيقة ما سوف تكون عليه فى السماء .
+ كتاب «أيقونة السماء» هو محاولة قام بها الأب الراهب القمص أنطونيوس
البرموسى لى يربط كنيسة العهد القديم بكنيسة العهد الجديد فى موضوع واحد هو
الخلاص الذى أتمه الرب يسوع لنا على عود الصليب .

+ الهنا قادر أن يجعل كلمات هذا الكتاب سبب بركة فى تغيير حياة
كثيرين ، لتمجيد اسمه القدوس ، وانتشار ملكوته على هذه الأرض ،
بشفاعة أمنا العذراء القديسة مريم وطلبات جميع الشهداء والقديسين وصلوات
أبينا الطوباوى المكرم البابا شنوده الثالث .

لإلهنا كل مجد وكرامة الى الأبد أمين .

الأنبا أرسانيوس

أسقف المنيا وأبو قرقاص

الهدف من الكتاب

+ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله ، له أن يسمع صوت الله فيفرح ويتعزى وتشبع روحه ، وله أيضاً أن ينادى الرب فترتقى روحه وتسمو لتشارك الرب أمجاده ، هذه هى سماء الحياة التى نشتاق إليها ونطلب أن نحياها . وإذا كان آدم يحملها فى قلبه ، كانت الأرض كلها بالنسبة له سماء يرى فيها الرب الإله بماله من قدرات وأمجاد وحب يفوق التعبير

+ سقط الإنسان فى الخطية بحسد إبليس فتعزى من البر ، وإذا انفصل عن الله فقد القدرة على الاتصال به ، أى انحدر من سماء حياته إلى هاوية الخوف والرعب ، ولأنه بدأ يقاسى من لعنة الأرض التى أصبحت تُنبت له شوكة وحسكاً فقد الإحساس بالحب الإلهى ..

+ الخلاص ، يعنى رفع دينونة الخطية عن الإنسان ليتبرر وتتجدد طبيعته فيستعيد القدرة على حياة الشركة مع الرب الإله ، الأمر الذى تممه الرب يسوع (نسل المرأة) الذى استطاع أن يسحق رأس الحية (إبليس) ، فحرر الإنسان ورفع عنه سلطان إبليس ..

+ استلم الإنسان من الرب فكرة تقديم الذبائح كواسطة تُكسبه الإحساس بالغفران فيطمئن ويقترّب من الرب ، ولكن هذه الذبائح التى كانت تُقدم على المذابح المختلفة فى بدء الأمر ، ثم فى الخيمة والهيكل ، لا تملك فى فعلها إلا طهارة الجسد من الخارج فقط ، ولذا كان الإنسان يقترّب خارجاً عن نفسه من الله بهذه الذبائح ..

+ ذبيحة الرب يسوع بالإضافة إلى أنها تُطهر الجسد خارجياً فهى أيضاً تطهر ضمير الإنسان من الأعمال الميته ، أى تتجدد طبيعته فيستعيد القدرة على حياة الشركة مع الرب الإله ، أنظر عب (٩ : ٧ - ١٤) ...

+ الخيمة والهيكل كانا قد أعلننا للبشرية الخلاص الذى سيتم بالرب يسوع ، أما المبنى الكنسى فى العهد الجديد فأصبح يقدم لنا الرب يسوع مخلصاً وفادياً ، لنقتات من قدساته طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ، فيثبت فينا ونحن نثبت فيه ... يحيا فينا فنحيا إلى الأبد ، أى نسترد سماء الحياة التى فقدناها ونعيش فى شركة مع الرب الإله ...

المقدمة :

+ يبدأ هذا الكتاب فى الفصل الأول بشرح ، معنى الكنيسة فى المفهوم الأرثوذكسى ، وأسماء الكنيسة ورموزها فى الكتاب المقدس ، ثم علامات الكنيسة وفكرة عن تطور المبنى الكنسى — الموضوع الذى يُشرح تفصيلاً فى هذا الكتاب — منذ أن تُخلق آدم حتى وقتنا هذا . القصد من هذه البداية ، هو أن يتكون فى ذهن القارئ الإطار السليم — المستمد من الوحي الإلهى كما نجده فى الفكر الآبائى وكل الصلوات الكنسية — عن القصد الإلهى من المبنى الكنسى فى كل مراحل تطوره ، حتى عندما ينفع القارئ روحياً مع المبنى الكنسى بكل مكوناته من خلال ما قد كُتب فى هذا الكتاب . لا يطيش ذهنه إلى أى فكر بعيداً عن القصد الإلهى .

+ يتناول الكتاب فى الفصل الثانى بالشرح المفصل ، خيمة الإجتماع (المسكن) بكل مشتملاتها ، موضحاً موضوع الخلاص كهدف رئيسى وأساسى للخيمة ، ثم يقدم شرحاً موجزاً للهيكل فى أورشليم دون أن يتعرض للمغزى اللاهوتى والروحى من الهيكل أو مشتملاته لأنه سيكون تكراراً لما جاء فى الخيمة . ولأن المرجع الرئيسى والأساسى فى شرح الخيمة هو الكتاب المقدس ، لذا أُضيف ملحق تفسيرى لإيضاح الكلمات والعبارات الغامضة فى نهاية هذا الفصل لما جاء عن الخيمة فى سفر الخروج ، ومن المفيد للقارئ قبل أن يبدأ بدراسة أى جزء من مشتملات الخيمة أن يفهم النص الكتابى الخاص به مستعيناً بهذا الملحق .

+ يتناول الكتاب فى الفصل الثالث بالشرح المفصل المبنى الكنسى فى العهد الجديد ، وكيف أنه يساعد المؤمن فى الإستفادة من كل الهبات الخلاصية فى الليتورجيات الكنسية ، فيربطه بالسماء أو ينقل إليه صورة واضحة عن السماء فيتمكن من معاشتها .

+ إن القصد الرئيسى والأساسى لهذا الكتاب هو أن يقدم للقارىء العزيز تعبيراً لكل ما يمكن أن يعيشه المؤمن بوجوده ويقبله العقل السليم الناضج ، بالتفاعل الروحى مع الخدمات الكنسية التى أقيم المبنى الكنسى خصيصاً لها وبمواصفات تساعد على إقامتها ، وأيضاً يفتح المجال أمام كل قارىء ليتلامس روحياً مع الله فى الخدمات الكنسية ويعيش بالوجدان حقائق كثيرة فوق مستوى الإدراك والتعبير .

+ يعرض هذا الكتاب للطقوس وللمعمار الكنسى سواء فى الفن أو التاريخ فى إيجاز ، ولذا ننبه القارىء الذى يرغب فى المزيد من هذه الدراسات أن يرجع إلى الكتب التى أشرنا إليها فى نهاية هذا الكتاب وبالأخص إلى المراجع المتخصصة فى هذا المجال ، والتى أشار إليها الأب القمص تادرس يعقوب ملطى فى كتابه « الكنيسة بيت الله » .

+ بشفاعة القديسة العذراء مريم وجميع مصاف قديسيك وبصلوات أبينا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف الأنبا إسودورس أرجو أن يرافق الروح القدس كلمات هذا الكتاب لتستقر فى قلوب القراء وتأتى بالثمر المتكاثر لمجد إسمه القدوس .





الفصل الأول

الكنيسة من حيث المعنى وتطور المبنى

- ١ — الكنيسة من حيث المعنى .
- ٢ — أسماء الكنيسة في الكتاب المقدس .
- ٣ — رموز الكنيسة في الكتاب المقدس .
- ٤ — العلامات الأساسية للكنيسة .
(الواحدة ، المقدسة ، الجامعة ، الرسولية)
- ٥ — المبنى الكنسى وتطوره .

١ - الكنيسة من حيث المعنى

أ - معنى الكنيسة لغوياً : $ekklesia = \epsilon\kappa\kappa\lambda\eta\sigma\iota\alpha$

كلمة كنيسة في اليونانية إكليسيا وهي مشتقة من فعل « أكالو » أدعو . ومعناها في الأصل إجتماع أناس كثيرين مدعوين لغرض واحد في مكان واحد ، ولقد أستخدمت هذه الكلمة في اليونانية قديماً بمعنيين ، الأول لتعبر عن أى إجتماع لمجموعة من الساسة للنظر في أى قضية مدنية وفي هذه الحالة تترجم محفلًا كما في (أع ١٩ : ٤١) ، والثاني لتعبر عن الإجماعات الدينية وفي هذه الحالة تترجم كنيسة كما في (أع ٢ : ٤٧) .

ب - معنى الكنيسة في المفهوم الأرثوذكسى :

+ الكنيسة هي جماعة المؤمنين في السماء وعلى الأرض ، منذ أن خلُق الإنسان وإلى الأبد في وحدة واحدة مع كل السمائيين ، كتدبير ملء الأزمنة ، لأن الرب يسوع في ملء الزمان جمع في شخصه كل ما في السموات وما على الأرض (أف ١ : ١٠) . وتتكون الآن هذه الجماعة من فريقين أحدهما في الأرض والآخر في السماء ...

١ - الفريق الأرضي ، يضم المؤمنين من كل المسكونة في وحدة واحدة ، يربطهم الإيمان الواحد والهدف الواحد ، بغير تمييز بين عضو وآخر في الجنس أو اللون أو اللغة ... الخ ، وكل جماعة تقطن مكاناً واحداً لها أن تجتمع لإقامة الليتورجيات^(١) الكنسية في المكان المحدث والمكرس لذلك ، على أن يقودهم في هذه الصلوات الجماعية الكهنة القانونيون ، في خضوع كامل للكهنة الحقيقي

(١) كلمة ليتورجية في اليوناني الكلاسيكي مشتقة من كلمتين :

١ - « ليوو » أو « ليؤس » وتعني « الجماعة » .

٢ - « أرجيا » أو « أرجيؤو » وتعني « عمل » .

فهى تعنى إذن « عمل الجماعة » يؤدي بالجماعة لأجل الجماعة ، أو الفرد .

غير المنظور ورأس الجماعة الرب يسوع المسيح . يجاهد هذا الفريق ضد كل قوات الشر بهدف الانتصار والحق بالفريق الذى فى السماء ، ويسندهم فى ذلك الجهاد الرب يسوع بروحه القدس وتوازرهم صلوات إخوتهم القديسين مع كل السمايين .

⑤ — الفريق السماوى ، يضم جماعة المفدين من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، الذين غلبوا وانتصروا فى وحدة واحدة مع كل السمايين ، يخدمون الرب ليلاً ونهاراً إذ يسبحون ويرنمون ترنيماً جديداً ، ويقدمون بخوراً هو صلوات القديسين ... يطلبون من أجل إخوتهم على الأرض ويفرحون بتوبة الخاطيء . الرب يسوع يحل فوقهم ، فلن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ، ولا يدخلون فى ضيقة ما الخروف فى وسطهم قائم كحمل مذبوح ، يرعاهم ويقنطدهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح كل دمة من عيونهم ، كما أنه ترتفع مع أصواتهم وتسايحهم تسايح وتماجد الخليقة كلها . أنظر [رؤ (٧ : ٩ - ١٧) ، (٤ : ٨ - ١٨) ، (٥ : ٨ - ١٠) ، (٥ : ١٣ - ١٤) ، (٢١) ، (٢٢)] .

+ الكنيسة بهذا المفهوم قديمة قدم الإنسان وستبقى إلى الأبد ، ولقد عاشت حقتين من الزمن ، الأولى من أبينا آدم إلى موسى النبى ، والثانية من موسى النبى إلى السيد المسيح ، وتعيش الآن فى الحقبة الثالثة ، التى بدأها السيد المسيح وستبقى إلى الأبد

● ففى الحقبة الأولى . كانت الكنيسة تتدبر بالناموس الطبيعى أو الشريعة الأدبية والتقليدات الشفوية الصادرة عن الاعلانات الالهية إلى الآباء الأطهار ، وتناقلت هذه كلها خلفاً عن سلف بين الواحد والآخر من الآباء إلى زمن موسى النبى ، وبموجب هذه التقاليد ، قدم آدم وبنوه تقدمات للرب [(تك ٤ : ٣) ، (عب ١١ : ٤)] . فقد بنوا المذابح وقدموا عليها الذبائح [(تك ٨ : ٢٠) ، (تك ١٢ : ٧ ، ٩) ، (تك ٢٦ : ٢٥) ، (تك ٣٣ : ٢٠)] . وأيضاً قدموا العشور [(تك ١٤ : ٢٠) ، ونذروا النذور [(تك ٢٨ : ٢٢)] ، وحفظوا السبت [(خر ١٦ : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠)] .

● وفي الحقبة الثانية ، كانت الكنيسة تتدبر بالناموس المكتوب المعطى من الله لشعبه على يد موسى النبي ، وهو يحوى كل الشرائع الأدبية والمدنية والطقسية ، إنه يعتبر صورة بارزة للناموس الطبيعى الذى أفسد عمله الرغبات الفاسدة للإنسان .

— الناموس الطبيعى أفسدته ميول الإنسان الفاسدة ، والناموس المكتوب عجز بوجه عام عن اصلاح الإنسان ... هذان الناموسان ، بينما أثبتا عجزهما بسبب فساد الإنسان ، قادا البشرية إلى المسيح رجاء العالم ومشتهى كل الأمم [(حج ٢ : ٧) ، (مل ٣ : ١)] ، ففيه وبه تم إصلاح البشرية وانفتح الطريق أمامها إلى قدس الأقداس الأبدية . وبالمسيح أيضاً دخلت الكنيسة في الحقبة الثالثة .

● وفي هذه الحقبة الثالثة ، دخلت الكنيسة عهد النعمة [(لو ١ : ١٧)] عهد الرحمة والكمال الذى بدأ بظهور السيد المسيح بالجسد . ولقد تأسست الكنيسة في هذه الحقبة بحلول الروح القدس يوم الخمسين ، وبدأت تتدبر أمورها بشريعة الإنجيل الكاملة . وهى الآن ليست تحت الناموس بل تحت النعمة [(رو ٦ : ١٤)] ، كما أن البرقع قد رفع ونحن جميعاً ننظر إلى مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة [(٢ كو ٣ : ١٤ - ١٨)] وسيبقى هذا الحال في الكنيسة إلى نهاية العالم حتى يسلم الملك لله الآب متى أبطل كل رئاسة وكل سلطان وكل قوة (١ كو ١٥ : ٢٤) . حيث ننظر إلى مجد الرب وجهها لوجه (١ كو ١٣ : ١٢) ، الأمر الذى يدوم إلى الأبد

٢ - أسماء الكنيسة فى الكتاب المقدس

للكنيسة أسماء كثيرة فى الكتاب المقدس ، تعطى فى معناها تعبيراً صادقاً عن مدى إرتباطها بالرب يسوع ورسالتها فى وسط العالم ، ونذكر فيما يلى أشهرها وأكثرها تداولاً ...

١ - عروس المسيح :

— أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم [نش ٤ : ١٢] .

— وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن [مت ٢٥ : ٥] .

٢ - جسد المسيح :

- وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً (١ كو ١٢ : ٢٧) .
- واخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل (أف ١ : ٢٢ ، ٢٣) .
- الذي الآن أفرح في الآمى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة (كو ١ : ٢٤) .

٣ - رعية الله :

- إحترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه . (١ ع ٢٠ : ٢٨) .
- إرعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن إضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط (١ بط ٥ : ٢) .
- ولا كمن يسود على الأنصبه بل صائرين أمثلة للرعية (١ بط ٥ : ٣) .

٤ - كنيسة الله :

- أنظر (أع ٢٠ : ٢٨) أعلاه .
- بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ إلى كنيسة الله التي في كورنثوس مع القديسين أجمعين الذين في جميع أخائيه (٢ كو ١ : ١) .

٥ - بيت الله :

- أخذ هذا الاسم من العهد القديم واستعمل أولاً في بيت إيل [ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء] (تك ٢٨ : ٢٧) .

٦ - هيكل الله :

- أطلق هذا الاسم على جمهور المؤمنين « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم (١ كو ٣ : ١٦) .

٣ - رموز الكنيسة فى الكتاب المقدس

يوجد فى الكتاب المقدس رموز كثيرة للكنيسة نذكر منها الآتى على سبيل المثال لا الحصر :

١ - فلك نوح أو السفينة .

السفينة تحمل كل من يدخل إليها ، وتحميه من الغرق إذ تعبر به المياه إلى الميناء المطلوب الوصول إليه ، هكذا الكنيسة تحمل كل من يدخل إليها وتعبر به مخاطر بحر هذا العالم لتصل به إلى ملكوت السموات .

— إصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر (تك ٦ : ١٤) .

— إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة فى أيام نوح إذ كان الفلك

يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء (١ بط ٣ : ٢٠) .

— فدخل إحدى السفينتين التى كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلاً عن البر

ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة (لو ٥ : ٣) .

٢ - الحمامة الوحيدة .

الحمامة تتميز بالبساطة ولهذا فإنها ترمز إلى الكنيسة من حيث أن الكنيسة عليها أن تركز بالبساطة لهذا العالم الملتوى ، كما أنها هي الحمامة الوحيدة من حيث أنها تحمل كل سمات العريس .

— يا حمامتى فى محاجىء الصخر فى ستر المعازل أرينى وجهك أسمعنى

صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل (نش ٢ : ١٤) .

— افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى ... (نش ٥ : ٢) .

٣ - الكرمة :

يغرسها الكرام فى الأرض الخصبة ويتعهدوا بالرعاية للإنماء والإثمار وهكذا الكنيسة فانها غرس العريس السماوى وموضوع رعايته وعنايته .

— لأنشدن عن حبيبى نشيد محبى لكرمه . كان لحبيبى كرم على أكمة

خصبة . (إش ٥ : ١ - ٧) .

٤ . الشبكة :

الشبكة عندما يلقيها الصياد فى البحر تصطاد أى نوع من السمك يدخل إليها ، هكذا الكنيسة فإن الرب يسوع يعمل بها فى بحر هذا العالم ليصطاد كل من يدخل إليها إلى رعايته ليخلص .

— ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعده إلى العمق وإلقوا شباككم للصيد (لو ٥ : ٤) .

٥ . الجنة المغلقة :

كما أن الجنة المغلقة لا يمكن للناهبين أن يصلوا إلى ما فيها من ثمار ، لأنها مسيحه وفى حماية مالكةا ، وهو وحده الذى يدخل إليها ويقطف من ثمارها ليأكل ويعطى الآخرين . هكذا أيضاً عروس المسيح أى الكنيسة هو الذى يمتلكها ويتولى حراستها ويدخل إليها ليأخذ من ثمارها ، لهذا يخاطب العروس فى سفر النشيد قائلاً :

أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم (نش ٥ : ٢) .

٤ . العلامات الأساسية للكنيسة

تميز الكنيسة بأربع علامات أساسية أقرها المجمع النيقاوى المسكونى الأول ونص عليها فى قانون الايمان وهى « الواحدة ، المقدسة ، الجامعة ، الرسولية » .
وفيما يلى شرح هذه العلامات :

١ . الواحدة :

+ غاية المسيح يسوع رأس الكنيسة من مجيئه إلى العالم أن يجمع الكل إلى حظيرة واحدة فتكون رعية واحدة لراعٍ واحد وقد تنبأ عن ذلك حزقيال فى (٣٧ : ٢٢ — ٢٨) ، وأكد هذه الحقيقة معلماً بولس الرسول فى قوله « لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط ، أى العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً » (أف ٢ : ١٤ ، ١٥) .

+ الرب يسوع يعمل فى الكنيسة باستمرار ليحقق هذه الوحدة كما قال « ولى خراف آخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد » (يو ١٠ : ١٦) وفى صلاته الوداعية قال « ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم . ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فىك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد » (يو ١٧ : ٢٠ ، ٢١) .

+ تحدث التلاميذ عن هذه الوحدة كثيراً فى رسائلهم « نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر » (رو ١٢ : ٥) ، « وليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر . ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) .

فالكنيسة بالرغم من أنها تتكون من أعضاء كثيرة متفرقة إلا أنها تعتبر جسداً واحداً أعضاؤه المؤمنون جسد المسيح الذى هو الرأس (أف ٥ : ٢٢ ، ٣٠) ، « لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً . لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً إعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقىنا روحاً واحداً » (١ كو ١٢ : ١٢ ، ١٣) ولقد أوصى الرسول بالتمسك بهذه الوحدة قائلاً « فأطلب اليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها . بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام » (اف ٤ : ١ - ٣) .

+ الكنيسة واحدة لأن لها « رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة ، إله وآب واحد لكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم » (اف ٤ : ٥ ، ٦) .

أقوال آباء الأجيال الأولى في أن الكنيسة واحدة

- « بما أن الكنيسة مختصة بواحد فهي بالطبع واحدة وإن ثارت عليها الهرطقات لتجزئتها وهي كما نقول كنيسة واحدة قديمة جامعة بحسب الاقنوم وبحسب الاعتقاد وبحسب الأصل وبحسب السمو » (القديس إكليمنضس الاسكندري)
- « إن الكنائس في المدن والقرى كثيرة عديدة وإنما الكنيسة واحدة لأن المسيح الحاضر فيها كلها واحد كامل غير منقسم » (يوحنا ذهبي الفم) .
- ويقول أيضاً في تفسيره لرسالة كورنثوس « إن الكنيسة لله منضمة وواحدة وليست في كورنثوس فقط بل في جميع المسكونة فلا يفهم من اسم الكنيسة معنى الانفصال بل إنما هو اسم الاتحاد والألفة » .
- وأيضاً في تفسيره لرسالة كورنثوس الثانية يقول « يجب أن تأوى إلى الكنيسة بما أنها البيت الواحد لجميعنا وأن تتصرف بما يناسب لكوننا جسماً واحداً بما أن المعمودية واحدة والمائدة واحدة والنبع واحد والجلبة واحدة والآب واحد » .
- والقديس أبيفانيوس يقول « إن الكنيسة وإن كانت متفرقة على وجه الأرض ، إلا أنها تحفظ البشارة بإجتهد كأنها ساكنة في بيت واحد ، وتؤمن بأسرار واحدة كأن لها نفساً واحدة وقلباً واحداً ، فالكنائس التي في غلاطية ومصر وليبيا وسائر أطراف المسكونة ، لم تأت بشيء مخالف بل إن بشارة الخلاص تسير في كل مكان بذاتها الواحدة ، كما أن الشمس المخلوقة من الله تنير العالم أجمع وهي واحدة لا أكثر » .

+ الكنيسة واحدة بمعنى أن جماعة المؤمنين من مختلف أقطار المسكونة يربطهم في وحدة واحدة الايمان الواحد والرجاء الواحد والهدف الواحد والتعليم الواحد كجسد واحد للمسيح رأس الكنيسة ، وإن إتفق أن قام أحد الأعضاء بتعليم مخالف وأعلن له إيماناً مغايراً يُحكم بخروجه على جسم الكنيسة الواحد ولا يمكن أن نقول أن الجسم تجزأ ، وإن إتفق أن خرج عن الجماعة مجموعة بتعليم آخر وإيمان مغاير لا نستطيع أن نعتبر أنهم جسد المسيح ، لأن جسد المسيح واحد ولا يمكن أن يكون إثنين . ونعتبر هذه المجموعة منفصلة عن الجسد الواحد .

+ لقد انفصل عن هذه الكنيسة الواحدة أناس واتخذوا لأنفسهم معلمين مستحكة مسامعهم ، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات (٢ تي ٤ : ٣ ، ٤) ، وهم يعلمون تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة (اتي ٦ : ٣) ، هؤلاء لا يمكن اعتبارهم من جسم الكنيسة . وفي هذا يقول القديس أغسطينوس « من لم يكن المسيح رأساً له لا يحصل على خلاص نفسه ولا على الحياة الأبدية ولا يستطيع أحد أن يجعل المسيح رأساً له إن لم يكن منضمّاً إلى جسد المسيح الذي هو الكنيسة » ، وقال أيضاً القديس كبريانوس « من لم تكن الكنيسة أمة لا يستطيع أن يجعل الله أباً له ولو استطاع من كان خارج فلك نوح أن ينجو لاستطاع من هو خارج الكنيسة أن يخلص » .

٢ - المقدسة :

القداسة علامة أساسية مميزة للكنيسة عروس المسيح ، ولقد قال اشعيا النبي في هذا الصدد « وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة . لا يعبر فيها نجس بل هي لهم . من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل (إش ٣٥ : ٨) . وتحدث عنها معلمنا بولس الرسول قائلاً : « أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ - ٢٧) .

● فالكنيسة مقدسة ، لأن ربها ينبوع القداسة وهو قدوس القُدُوسين (دا ٩ : ٢٤) ، وكل المؤمنين أعضاء الكنيسة إنما هم أعضاء في جسد المسيح من لحمه وعظامه (أف ٥ : ٣٠) .

● الكنيسة مقدسة ، لأن كل أعضائها تقدسوا بالدم الطاهر « لكن أغتسلتم بل قدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلها » (١ كو ٦ : ١١) .

● الكنيسة مقدسة ، لأن كل أعضائها مدعوون للقداسة (اتس ٤ : ٧) ، (عب ١٢ : ١٤) ومطالبون « أن ينكروا الفجور والشهوات العالمية ويعيشوا بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر » (تي ٢ : ١٢) ، وأن يقدموا أعضاءهم آلاتٍ لربِّهم (رو ٦ : ١٣) وأجسادهم ذبيحة حية مقدسة (رو ١٢ : ١) ، وأن يكونوا قديسين في كل سيرة (أبط ١ : ١٥) ، وأن يطلبوا الكمال « مطهرين ذواتهم

من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (٢ كو ٧ : ١) .

● الكنيسة مقدسة بالمسيح فهو الذى يقدسها ويطهرها لأنه القدوس ، وبالرغم من أن أعضاء الكنيسة وهم فى الجسد تحت الآلام وعرضة للضعف والخطأ ، كما قال القديس يوحنا الحبيب « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) ، إلا أن هذا لا يؤثر على قداسة الكنيسة . لأنها تستمد قداستها من القدوس قداسة مطلقة . أى عضو فينا إذا أخطأ فهو بالنسبة لقداسة المسيح كنقطة حبر ألقيت فى محيط ، المسيح حى قائم يعمل فى الكنيسة أى فى الأعضاء ليقدمهم « هو يبدأ فينا العمل الصالح ويكمل إلى يوم مجيئه » (فى ١ : ٦) . الكنيسة على الأرض لها أن تجمع الكل ، الجيد والردىء فى أحضانها تحت رعاية راعيها ورأسها الرب يسوع .. وهذه هي القداسة المطلقة أن يصبح الأعضاء الناقصين مكملين فى المسيح والخطاة مبررين ومقدسين فى المسيح أيضاً ، إذاً وجود خطاة فى الكنيسة بهدف إصلاحهم إن دل على شيء إنما يدل على قداسة الكنيسة قداسة مطلقة .

٣ . الجامعة :

الكنيسة كجسد للمسيح تأخذ منه كل صفاته ، فهي جامعة فى طبيعتها مثل المسيح ، بمعنى أنه لا يحدها مكان ولا زمان ولها قدرة إلهية لتجمع كل إنسان فى المسيح يسوع . كما قيل عنها فى سفر الأعمال « وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذى يخلصون » (أع ٢ : ٤٧) . انها تدعو الجميع إلى الانضمام إليها للخلاص كما أوصى المسيح تلاميذه قائلاً « أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) ، انظر (لو ٢٤ : ٤٧) ، (مت ٢٨ : ١٩) ، (أع ١ : ٨) .

● جامعة لأن تعاليمها شاملة لكل شيء يلزم أن يعرفه الإنسان ، إنها تتحدث بوجه عام عن الأشياء المنظورة والغير المنظورة ، عن السمائيات والأرضيات .

● جامعة لأنها كالشبكة المطروحة فى البحر تجمع من كل نوع ، فهي تضم إليها كل المؤمنين من كل الأوطان والأجناس واللغات ، لا فرق فيها بين رجل

أو امرأة ، أو بين عبد وحر ، أو بين ذكر وأنثى ، الجميع واحد فى المسيح يسوع .

● تكتسب الكنيسة الطبيعة الجامعة من خلال ممارستها للأسرار ، لأن المسيح رأس الكنيسة غير المنظور هو الذى يقيم هذه الأسرار فيُكسب الكنيسة هذه الطبيعة الجامعة عن طريق إتحادها به . الأسقف هو رأس الكنيسة المنظور الذى يقوم بالعمل الظاهر فى إقامة الأسرار ، فهو وحده الذى له السلطة من قبل المسيح أن يضع اليد لإقامة القسوس والشمامسة لخدمة الأسرار التى بها تتحقق طبيعة الكنيسة الجامعة .

● الأسقف إذاً له دور كبير ظاهر فى تحقيق الطبيعة الجامعة للكنيسة لأنه يجمع الكليروس والمؤمنين من العلمانيين فى وحدة روحية واحدة ليصبحوا « أهل بيت الله » (أف ٢ : ١٩) ، وفي هذا يقول القديس كبريانوس « الأسقف هو فى الكنيسة والكنيسة فى الأسقف » (الرسالة ٦٩) ، ويقول القديس أغسطينوس أيضاً « حيث يوجد المسيح يسوع توجد الكنيسة الجامعة » . نستطيع إذن أن نقول أن علامة « الجامعة » للكنيسة تتحقق على الصعيد المحلى بوجود الأسقف .

٤ . الرسولية :

من أهم العلامات التى تتميز بها كنيسة المسيح أنها رسولية ، لأنها مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢ : ٢٠) .

● رسولية فى تعليمها ، إذ تسلمته من الرب نفسه ومن رسله القديسين الذين كانوا معانين وخداماً للكلمة (لو ١ : ٢) .

● رسولية ، لأنها تحفظ هذا التعليم وتمسك به وتعتمد عليه فى كل المواقف التى تواجهها دون الإخلال بشيء منه أو إحداث تغيير فى وصفه أو رسمه مكتوباً كان هذا التعليم أو غير مكتوب [أنظر (رو ١٦ : ١٧) ، (١ كو ١١ : ٢ ، ٢٣) ، (غل ١ : ٨ ، ١١) ، (٢ تس ٢ : ١٤ ، ١٥)] ، ولقد أوصى الرسل بهذا [أنظر (١ تي ١ : ٣ ، ٦ : ٣) ، (٢ تي ١ : ١٣) ، لأن تعاليمهم هي تعاليم المسيح نفسه] (لو ١٠ : ١٦) ، (١ كو ١٤ : ٣٧) .

● رسولية ، فى إقامة أو رسامة رعاة الكنيسة الذين هم خلفاء الرسل ، رسامة شرعية قانونية بوضع أيدى رؤساء شرعيين رسوليين متصلة سلسلة خلافتهم بالرسل أنفسهم [أنظر (عب ٥ : ٤) ، (رو ١٠ : ١٥) ، (تى ١ : ٥) ، طبقاً للنظام الذى وضعه الرب إذ اختار لنفسه رسلاً وأرسلهم] (مت ١٠) ، (لو ١٠) ، (يو ٢٠ : ٢٢) ، لخدمة الكنيسة وإقامة أسرارها (مت ٢٨ : ١٩) ، (يو ٢٠ : ٢٣) ، (يع ٥ : ١٤ - ١٧) ، وهؤلاء أقاموا خلفاءهم بوضع اليد (أع ٦ : ٦) ، (أع ١٣ : ٣) ، (١ : ٤ : ١٤) ، (٢ : ١ : ٦) ، وفوضوا اليهم أمر إقامة الرعاة للكنائس (١ : ١ : ١٧ ، ٢٢) ، (٢ : ٢ : ٢) ، (تى ١ : ٥) .

٥ . المبنى الكنسى وتطوره

+ يهدف المبنى الكنسى إلى تهيئة المناخ اللازم لإقامة علاقة قوية بين الله والإنسان ، كما أنه يتيح الفرصة للإنسان كى يتذوق حلاوة المسيح ويحيا فيه ، ولأن الإنسان محدود يعجز عن أن يقيم علاقة بينه وبين الله أو أن يحدد شكل هذه العلاقة وطبيعتها ، فإنه لا يمكن ولا يصح أن يكون المبنى الكنسى من نتاج العقل البشرى المنفرد ، ولكن إن صح التعبير نستطيع القول بأن المبنى الكنسى يجب أن يكون تصوراً إلهياً يصلح لإقامة العلاقة بين الله والإنسان ، وعلى الكنيسة أن تستوحى من الرب هذا التصور وتجسمه بكل ما لها من إمكانيات وقدرات بشرية .

+ من هذا المنطلق الفكرى نستنتج أن المبنى الكنسى لا يمكن أن يكون مجالاً لإبراز القدرات البشرية فى الإنشاء والفن المعمارى وجمال الديكور إلى حد الطغيان على ما يجب أن يحمله المبنى من معانى روحية ولاهوتية تعمق الرابطة بين الإنسان والله ، وليس من حق أحد أن يتبارى مع العالم ليواكب العصر فى أن يكون المبنى الكنسى متمشياً مع الملامح الفنية السائدة فى ذلك العصر ، سواء كان بالنسبة للشكل العام للمبنى أو الديكور .. هذا لا يعنى الجمود الفكرى

للكنيسة ، إنها تقبل أي تطور فى فن الإنشاء والمعمار وأيضاً الديكور ، بحيث لا يؤثر هذا على الطابع الخاص الذى يجب أن يتميز به المبنى الكنسى ، إنها تأخذ من العصر الخامات السائدة فى الإنشاء وتستعين بكل الوسائل والأساليب المتطورة فى الإنشاء والمعمار والديكور ، وأيضاً بكل القدرات البشرية بكل مالها من ملكات إبداعية ، على شرط أن يكون هذا كله بعقلية كنسية تحتفظ للمبنى الكنسى بطابعه الخاص ، الذى يحقق له الهدف من إنشائه ويصبح قادراً على إتمام رسالته ...

● فى القديم تم إنشاء الخيمة كالمثال الذى أراه الرب لموسى ، وسليمان بنى الهيكل بتصميم إلهى ، هكذا أيضاً فى العهد الجديد يجب أن يكون المبنى الكنسى بالشكل الذى يحدده الرب . الكنيسة فى طبيعتها الجديدة لها القدرة على أن تدرك التصور الإلهى لشكل المبنى الكنسى ...

+ الإنسان يتغير فى مستواه الروحى ، ولهذا فإن العلاقة بين الإنسان والله تتغير فى طبيعتها ومستواها بتغير الإنسان الأمر الذى بسببه تطور شكل المبنى الكنسى ، ليناسب قدرة و طاقة الإنسان فى الإستيعاب الروحى ، فبدأ بالفردوس الأول ، ثم المذبح ، ثم بيت إيل ، ثم الخيمة ، ثم الهيكل ثم المبنى الكنسى فى العهد الجديد ...

الفردوس الأول

● الفردوس أول مسكن لله مع الإنسان ، كل شىء فيه يُعلن حب الله وعنايته به ، وكان آدم فى الفردوس يرتبط بالرب فى علاقة حب قوية .. يرى الله ويشبع بسماع صوته ... يلهج بحب الرب ويعيش فى تسبيح وتمجيد للرب ... حياته مقدمة حب للذى أحبه ..

● هذا الأمر تغير تماماً بسقوط الإنسان فى الخطية ، لأن الخطية وقفت كحاجز بينه وبين الله ، وإذ طُرد من الفردوس إبتدأ يقاسى العزلة والانفصال عن الرب ...

المذبح

- بعد الطرد من الفردوس ، أصبح الإنسان فى حاجة ماسة إلى إعادة العلاقة بينه وبين الله ، وهذا لا يتم كما أشار الرب بذلك ، إلا بإيفاء العدل الإلهى حقه عن طريق الفدية وبإصلاح جذرى لطبيعة الإنسان التى أفسدتها الخطية . وإذا فشل الإنسان فى أن يستر عريه بالذراع البشرى إتجه إلى من يفتديه من الموت ويستره خاصة وأن الرب أعطاه وعداً بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥) .
- لقد أسس الرب فكرة الفداء فألبس آدم وزوجته أقمصه من جلد صنعها الرب من ذبيحة أهرق دمها فداءً عن آدم ، من هنا بدأ المذبح يأخذ دوره ومكانه فى إعادة العلاقة بين الإنسان والله ، ومنذ ذلك الوقت ونحن نسمع عن المذابح التى أقيمت عليها الصلوات وقدمت عليها التقدّمات إرضاءً لقلب الآب ...

بيت إيل

أعلن الرب للإنسان فى هذا المكان عن حبه بانفتاح السماء ، وخاصة أن يعقوب كان فى أمس الحاجة إلى الشعور بأن الله معه وأن السماء لم تقطع صلتها به ، لأنه كان فى ضيقة شديدة إذ كان هارباً من وجه أخيه عيسو الذى كان يطلب نفسه . إنفتحت السماء ورأى يعقوب سلماً يصل الأرض بالسماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليه فشعر بالرهبة والخافة فقال ما أُرهب هذا المكان ما هذا إلا بيت الله انظر (تك ٢٨ : ١٠ - ١٧) هذا البيت الذى تأسس بهذه الرؤية ، نجح فى أن يزيل الحواجز الخارجية فى حياة يعقوب إذ شعر أن الله معه ، وبإطمئنان ذهب إلى خاله ليعمل معه ويخدمه .

بقى للإنسان أن ترفع الحواجز الداخلية فى قلبه ويتقدس ليصبح قلبه مسكناً للرب ..

الخيمة

أقيمت الخيمة بحسب المثل الذى أراه الرب لموسى ، لتكون مسكناً لله فى وسط شعبه ، ولقد كان لها دور كبير فى إرساء المفاهيم الآتية كأساس قوى لإعادة العلاقة بين الله والإنسان ...

+ وجود الخيمة فى وسط الشعب ، باعث قوى للمحبة والوحدة بين كل أفراد الشعب .

+ تَنَقُّلُ الخيمة مع الشعب من مكان إلى آخر ، يبعث الإحساس فى الشعب بالغربة فى هذا العالم ويملأهم شوقاً للوطن الحقيقى .

+ حملت الخيمة فى طقوسها أموراً جوهرية جداً فى عودة العلاقة بين الإنسان والله أو فى تقديس النفس البشرية ، وهى التقديس بالدم ، والتطهير بالماء ، والتكريس بدهن المسحة الأمور التى مازالت الكنيسة تمارسها ولكن ليس خلال الظلال وإنما فى عربون الروح .

+ رأى معلمنا بولس الرسول الخيمة « شبه السماويات وظلها » (عب ٨ : ٥) ، لأنها تحقق حضور الله وتعلن عن محبته وعمله مع شعبه ، فيرتفع قلب الشعب إلى السماويات عينها حيث يتحد كل فرد من أفراد الشعب بالرب .

الهيكل

يعتبر الهيكل إمتداداً للخيمة ، إذ يحمل ذات أقسامها ، ويحوى ذات محتوياتها ويقوم بنفس رسالتها ، فإذا كانت الخيمة قد حَرَكَتْ أشواق الشعب إلى الاستقرار فى أورشليم الأرضية ، فإن الهيكل حرك أشواق الشعب إلى الاستقرار فى أورشليم السمائية ، حيث الإتحاد الكامل بالرب .

مبنى الكنيسة فى العهد الجديد

أقيمت كنيسة العهد الجديد ، لا على إعلانات ورموز ، وإنما بالعمل الإلهى الذى تم بتجسد الكلمة ، حيث أكد الله عملياً إتحاده بنا بقصد تمتعنا بالحياة الجديدة وعبورنا إلى السماويات لنشارك أمجاده .

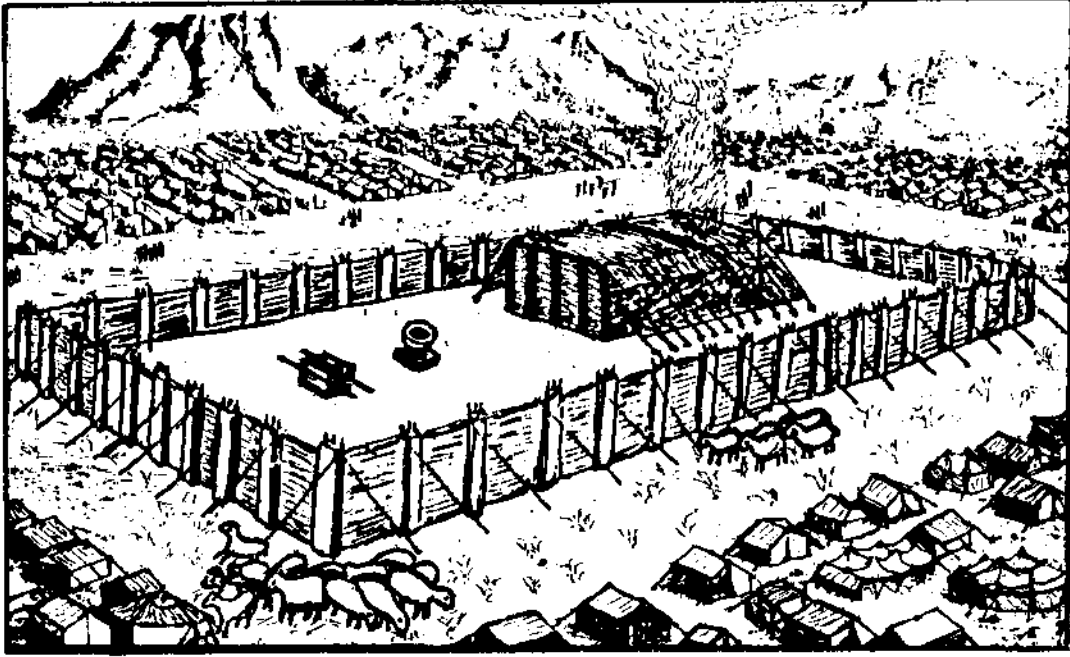




الفصل الثاني

الخيمة والهيكل

الخيمة



شكل عام للخيمة وموقع الأسباط

١ - أسماء الخيمة ومدلولاتها :

أ - المسكن :

« وأما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوصٍ مبروم وأسمانجوني وارجوان وقرمز . بكروبيم صنعه حائك حاذقٍ تصنعها » (خر ٢٦ : ١) ، « فيصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم . بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٨ ، ٩) .

● تغرب الإنسان عن الرب الإله عندما سقط فى الخطية ، وإذ طُرد من الفردوس إنتابه الشعور بالقلق والخوف وأصبح سلامه وإستقراره مرتبطاً بالعودة إلى الرب الإله .

● أمر الرب موسى أن يقيم المسكن كالمثال الذى أراه إياه : ليكون مسكناً له

وسط شعبه ، فيشعر الشعب بالأمان في أرض الغربة وتلتهب قلوب الجميع شوقاً لتصبح مسكناً له ، وهكذا يقتربون من حياة الفردوس الأول .

ب - مسكن الشهادة أو خيمة الشهادة .

« هذا هو المحسوب للمسكن مسكن الشهادة الذى حسب بموجب أمر موسى بخدمة اللاويين على يد إيثامار بن هرون الكاهن » (خر ٣٨ : ٢١) ،
« وأما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا فى البرية كما أمر الذى كلم موسى أن يعملها على المثل الذى كان قد رآه » (أع ٧ : ٤٤) .

● غرس الشيطان فى الإنسان بذور الشك فى الحب الإلهى الذى تنطوى عليه الوصية فسقط فى التعدى .

● أقام موسى المسكن كأمر الرب كشاهد عملى على الحب الإلهى ، ولقد أمر الرب أن يحوى تابوت العهد — الموضوع فى قدس الأقداس بالمسكن — لوحى الشهادة اللذين كتبوا بإصبع الله كعهد بينه وبين شعبه ، ليستعيد الشعب الشعور بالحب الإلهى الذى تنطوى عليه وصاياه .

ج - خيمة الإجتماع :

« وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيداً عن المحلة ودعاها خيمة الإجتماع » (خر ٣٣ : ٧) .

● إبتعد الشعب عن الرب الإله فتمررت حيانه فى العبودية . بعدما خرج الشعب من أرض العبودية إلى البرية حيث الحرية بقيادة موسى كأمر الرب ، أقام موسى خيمة الإجتماع ليحل الرب فيها ويجتمع بشعبه ليقودهم ويسوسهم حتى يصل بهم إلى أرض الموعد .

د - بيت الرب

وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب (يش ٦ : ٢٤) .

● بيت الرب أي البيت المخصص للرب الإله ، فكما أن الرب أمر بإقامة البيت حياً في الشعب ، هكذا أقام الشعب البيت كتقدمة حب للرب الإله .

٢. لماذا أقيمت الخيمة ؟

أ - ليسكن الرب فيها وسط شعبه .

خصص الرب الخيمة لتكون مسكناً له وسط شعبه ، فلقد قال الرب لموسى عندما أمره بإقامة الخيمة « لأسكن في وسطهم » (خر ٢٥ : ٨) ، أمر الرب بأن تقدم الذبائح — التي بواسطتها يشعر الشعب برضى الرب عليه — في الخيمة ، فيلمس الشعب بركة حلول الرب في الخيمة ، بالرغم من أن هذا الحلول يكون دائماً خارجاً عنه ، مما يعطيه الشعور بالأمان والسلام في أرض غربته ووسط كل الشعوب المعادية له .

كان للخيمة إذن دور كبير في أن يلهب قلب الشعب شوقاً للرب ليسكن في قلب كل منهم بدلاً من أن يسكن في الخيمة ، الأمر الذي تحقق في الرب يسوع كما أشار إلى ذلك معلمنا بولس الرسول عندما قال « وبيته نحن » (عب ٣ : ٦) ، « مبنون معاً مسكناً لله في الروح » (أف ٢ : ٢١) .

ب - ليعلن الرب فيها مجده .

● تعتبر الخيمة مرحلة من مراحل الإعلان عن المجد الإلهي متناسب وطبيعة الإنسان التي لم تتجدد بعد ، كما رآها معلمنا بولس الرسول « كشبه السماويات » (عب ٨ : ٥) ، إنها تقدم ظلاً للحقيقة التي يريدها الرب ويشتاق إليها الإنسان ، وهي (أن يسكن الله في الإنسان) ، فيعود إلى حياة الفردوس التي فقدتها بالخطية ، حيث الأمان الكامل والمطلق في الشركة مع الثالوث القدوس والشعب الكامل بالرب يسوع .

● هذا الأمر تحقق كعربون في كنيسة العهد الجديد ، إذ أن المسيح إفتدى البشرية بدم نفسه فجدد طبيعتها لتصبح هيكلًا مقدسًا يسكنه روح الله ، لقد رُفع البرقع وأصبحنا نرى مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة ، وسنتغير إلى تلك

الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح أنظر (٢ كو ٣ : ١٦ — ١٨) ، وفي المجد سنلبس صورة السماوى لنرث ملكوت الله أنظر (١ كو ١٥ : ٤٩ ، ٥٠) .

● عبر الأب ميثوديوس عن هذه الحقيقة فقال (تنبأ اليهود عن حالنا أما نحن فنتنبأ عن السمويات ، حيث أن الخيمة هي رمز للكنيسة ، وأما الكنيسة فهي رمز السمويات) وقال أيضاً (أمر العبرانيين أن يزينوا الخيمة كمثال للكنيسة ، حتى يستطيعوا خلال المحسوسات أن يعلنوا مقدماً صورة الأمور الإلهية ، فإن المثال الذى ظهر لموسى فى الجبل والذى التزم به عند إقامة الخيمة كان نوعاً من التمثيل الحقيقى للمسكن السماوى الذى نراه الآن بأكثر وضوح مما كان قبلاً خلال الرموز ، ولكنه يحسب قائماً عندما ترى الحقيقة كما هي ، لأنه حتى الآن لا تُسلم الحقيقة للبشرية كما هي فى الحياة الحاضرة ، لأنها لا تقدر على رؤية الأمور الخالدة النقية كمن لا يستطيع التطلع إلى أشعة الشمس) .

● أعلن لليهود ظلال صورة السمويات فنالوا ثلث الحقيقة أما نحن فعابنا صورة النظام السماوى ، ولكن بعد القيامة تتمثل الحقيقة واضحة عندما نرى المسكن السماوى ، المدينة التى صانعها وبارئها الله (عب ١١ : ١٠) ، نراها وجهها لوجه وليس فى الظلمة ولا خلال جزئيات (١ كو ١٣ : ١٢) .

٣ . الخيمة والخلاص

+ الأمر ببناء الخيمة ليسكن الله وسط شعبه — غاية العمل الخلاصى — إعلان عن الحب الإلهى .

+ الخيمة بكل مشتملاتها ، والذبايح التى تقدم فيها بكل ما يلزمها من طقوس ، إنما تشير إلى العمل الخلاصى فى ملء الزمان بالمسيح يسوع .

+ الخلاص عمل إلهى تلتقى فيه عدالة الله ورحمته . بلا أى تعارض أو تناقض ، « الرحمة والحق التقيا » (مز ٨٥ : ١٠) ، الله هو أيضاً يبدأ العمل الخلاصى فى الإنسان ويكمله « واثقاً بهذا عينه أن الذى ابتداء فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح » (فى ١ : ٦) .

+ عدالة الله تقتضى أن هبة الخلاص (منتهى الرحمة) ، تُعطى لمن يؤمن ويجاهد ليأخذ ، « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) ، « فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجل يمجدها » (مت ١٦ : ٢٥) ، « وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يُكلل إن لم يجاهد قانونياً » (٢ : ٢ : ٥) .

+ يمثل قدس الأقداس فى الخيمة جانب الرحمة الإلهية فى موضوع الخلاص ، بينما يمثل القدس وكل ما هو خارج الخيمة — (مذبح المحرقة ، والمرحضة) — جانب العدل الإلهى فى موضوع الخلاص .

+ الرحمة والعدل صفتان متلازمتان فى الرب يسوع ولا يمكن الفصل بينهما ، وعندما نقول ، إن محتويات القدس وما هو خارج المسكن ، تمثل جانب العدل الإلهى فى موضوع الخلاص ، لا نقصد أن نفصل بين العدل والرحمة فى الرب يسوع لأن صفاته كاملة وأزلية أبدية ، كما أن أياً من مشتملات الخيمة لا يستطيع أن يبرز لنا أكثر من صفة من صفات الله فى وقت واحد ، لهذا فإن الخيمة بكل مشتملاتها بالكاد قربت إلى الذهن البشرى عمل ذبيحة المسيح للخلاص .

(+) يستوفى الرب الإله على الصليب عدله كاملاً بموت المسيح له المجد ، وهذا العمل يعتبر تمام الرحمة للإنسان ، لأنه باستيفاء العدل الإلهى حقه وهب الإنسان غفراناً لكل خطاياهم ... هكذا أيضاً فى القدس الذى يشير بمحتوياته إلى جانب العدل الإلهى فى موضوع الخلاص ، نتمتع بالشركة والإستنارة والتسبيح تمام الرحمة الإلهية .

+ دخولنا إلى الأقداس الأبدية حيث لا توجد خطية ولا دينونة بل نكون مع الرب يسوع فى المجد ، يعتبر تمام الرحمة الإلهية كما أنه يحقق كمال العدل الإلهى ، فإن العدل الإلهى يستوفى حقه إذا غلب الإنسان فى المسيح الموت الأول فيأخذ فى الرحمة الإلهية بالمسيح هبة الدخول إلى الأقداس الأبدية أي غلبة الموت الثانى .

+ يمثل قدس الأقداس بكل ما يحتويه حيث يحل مجد الله الحاضرة الإلهية التى يعلن الله فيها عن ذاته ، بينما يمثل القدس بمحتوياته ، الإستنارة (ترمز إليها

المنارة الذهبية) والحياة (يرمز اليها خبز الوجوه) ، والذبائح الناطقة (يرمز اليها مذبح البخور) ، الأمور التي من الضروري جداً أن يعيشها الإنسان بعد أن يتطهر من حواجز الخطية خارج القدس ، لينفتح قلبه فيقبل الإعلان الإلهي عن ذاته في قدس الأقداس .

+ يقوم الرب يسوع بهذا العمل المزدوج أي يعلن عن أبيه ويكفر عن خطايانا ، كما ذكر معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين « لاحظوا رسول إعترافنا (إيماننا) ورئيس كهنته (المسيح) يسوع » (عب ٢ : ١) ، وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل (أي جسده) غير مصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة ، وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً (عب ٩ : ١١ ، ١٢) ، المسيح له المجد هو وحده الذي له القدرة أن يعلن عن أبيه إعلاناً كاملاً كما جاء في إنجيل القديس يوحنا « الأبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر » (يو ١ : ١٨) ، « الذي رآني فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) . المسيح له المجد إذن هو رئيس كهنتنا الذي حمل خطايانا وكفر عنها بدم نفسه ، وهو الذي سيدخل بنا إلى الأقداس الأبدية وهناك نتحد به فترى فيه الآب ... لعلنا ندرك من هذا حكمة الروح القدس في حديثه عن الخيمة ومشمولاتها ، إذ بدأ الحديث بقدس الأقداس وتدرج إلى ما هو خارجها .

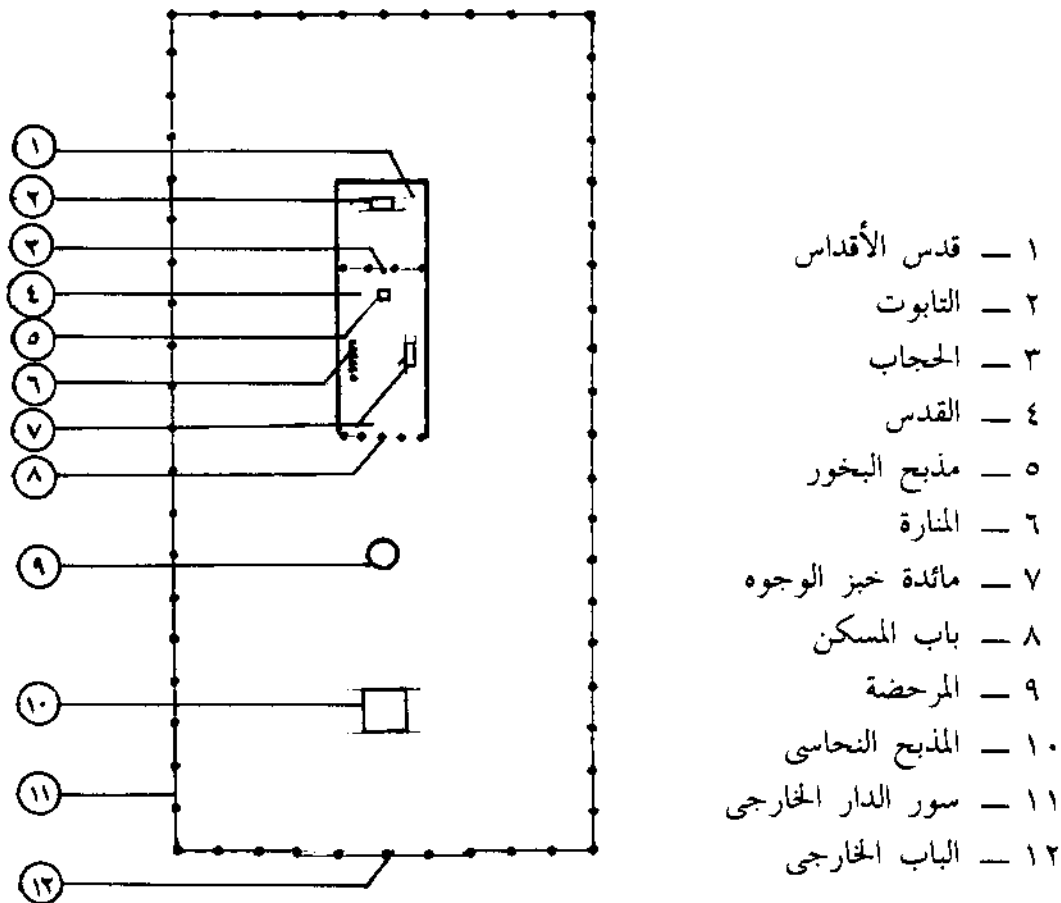
+ من الأمور المهمة جداً ، والتي يجب أن لا تفوتنا في موضوع الخلاص الذي به يتحقق سكنى الله في الإنسان كما تقدمه لنا الخيمة ، هو « ما هو دور الإنسان في موضوع الخلاص » ؟

● بدأ الرب حديثه عن الخيمة بأمر لكل الشعب ، أن يقدم كل من يحثه قلبه تقدمة للمساهمة في انشاء مسكن له يسكن فيه وسطهم (حز ٢٥ : ١ - ٩) وكأنه أراد بهذا الحديث أن يعلن مشيئته ورغبته في خلاص الإنسان « بسكناه في وسطهم » ... هذا هو الدور الإلهي في موضوع الخلاص ، أما الدور الإنساني في موضوع الخلاص هو أن يقبل الإنسان مشيئة الله ويستجيب بأن يقدم ما يأمر به الرب في حب فيتمتع بهبة الخلاص . الله من جانبه يتنازل ويسكن في الإنسان

كهبة مجانية وعطية محبة ، بكل ما يلزم سكناه من نقاوة وطهارة واستنارة ومذاقة للمجد الأبدى ، على شرط أن يقدم الإنسان قلبه في جهاد دائم كما جاء في سفر الأمثال « يا ابني اعطني قلبك وتلاحظ عيناك طرقى » (أم ٢٣ : ٢٦) .

● تم إنشاء المسكن من تقدمات الشعب ، وهذا يشير إلى المسكن الروحى الذى يسكنه الرب فيما بعد ، عندما يفتدى الرب يسوع البشرية ويجدد طبيعة أولاده ليصيروا كالحجارة الحية فى بيته ويسكن فيهم لا خارجهم ، كما جاء فى رسائل معلمنا بولس الرسول « الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلًا مقدسًا فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكنًا لله فى الروح (أف ٢ : ٢١ - ٢٢) ، فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله « إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لى شعباً » (٢ كو ٦ : ١٦) ، أم لستم تعلمون أن جسدهم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنتم لستم لأنفسكم (١ كو ٦ : ١٩) .

الخلاص ومشتملات الخيمة



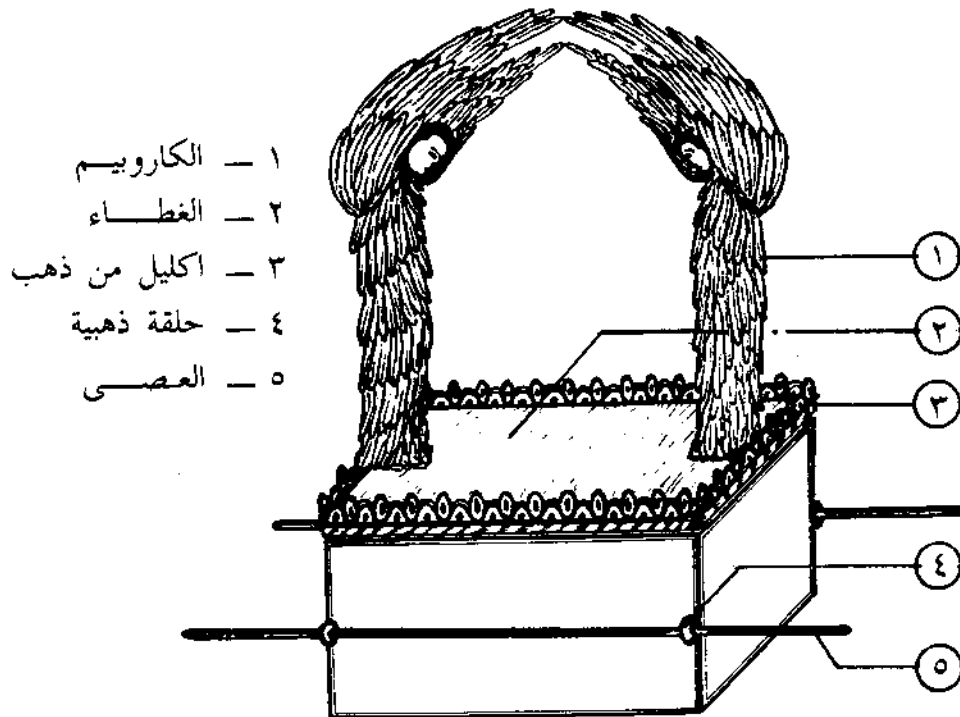
رسم خطى للمسكن والدار الخارجية بكل مشتملاتهما

أولاً : قدس الأقداس

يحتل قدس الأقداس القسم الداخلى من المسكن ، وهو مكعب الشكل طول ضلعه عشرة أذرع ، يفصل بينه وبين القدس ستائر من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم تسمى الحجاب ، وفى قدس الأقداس يوضع تابوت الشهادة ولا يدخل إليه إلا رئيس الكهنة ومرة واحدة فقط فى السنة فى يوم الكفارة العظيم ، إذ ينضح من دم ذبيحة الخطية على وجه الغطاء أو كرسي الرحمة — الموضوع فوق التابوت — مرة واحدة إلى الشرق وسبع مرات قدامه انظر [(خر ٢٦ : ٣١ - ٣٤) ، (لا ١٦ : ١ - ٣ ، ١٤)] .

١- التابوت (خر ٢٥ : ١٠ - ١٦)

يسمى تابوت الشهادة (خر ٢٥ : ٢٢) وتابوت العهد (عد ١٠ : ٣٠) ، تابوت الرب (يش ٣ : ١٣) ، تابوت الله (اصم ٣ : ٣) ، وهو عبارة عن صندوق من خشب السنط المغطى بالذهب النقى من الداخل والخارج ، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف ويلتف حوله من أعلى إكليل من ذهب ، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع ، يوضع بها عصوان من خشب السنط المغطى بالذهب ليحمل بهما التابوت ، ويبقى هذان العصوان بصفة دائمة فى حلقات التابوت .



٢ - الغطاء أو كرسى الرحمة (خر ٢٥ : ١٧ - ٢٢)

يوضع الغطاء فوق التابوت ، وهو مستطيل الشكل يصنع من الذهب النقي . طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف ، ويوضع على طرفيه كرويين من ذهب نقي ، ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنتهما على الغطاء . ووجهاهما كل واحد إلى الآخر نحو الغطاء ، ومن بين الكرويين وفوق الغطاء يجتمع الرب بالشعب ممثلاً في موسى ، وقد أطلق الشعب على مجد الحضرة الإلهية الحال هناك كلمة « الشكينة »^(١) .

٣ - محتويات التابوت

كان التابوت يحتوى أولاً على لوحى الشهادة (خر ٢٥ : ١٦) ، وبعد بناء الهيكل على يد سليمان لم يحتو إلا على لوحى العهد « لم يكن فى التابوت إلا اللوحان اللذان وضعهما موسى فى حوريب حين عاهد الرب بنى إسرائيل » (٢ أى ٥ : ١٠) ، وفي وقت لاحق وُضع فيه أيضاً قسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التى أفرخت (عب ٩ : ٤) ، وهذان كانا موضوعين قبلاً أمام التابوت كما جاء فى (خر ١٦ ، عد ١٧) .

٤ - لمحة تاريخية عن التابوت

كان التابوت يمثل الحضرة الإلهية (خر ٢٥ : ٢٢) ، وفى ترحال الشعب من مكان لآخر كان بنو قهات من اللاويين ، يحملون التابوت أمام الشعب يتقدمهم عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً ، وكان متى حُمِل التابوت يقال « قم يارب فلتبدد أعدائك ويهرب مبغضوك من أمامك » وإذا حل فى موضع يقال « ارجع يارب الى ربوات الوف اسرائيل » (عد ١٠ : ٣٥ ، ٣٦) .

حمل بنو قهات التابوت أمام الشعب عندما عبروا الأردن فانشق أمامهم نهر الأردن (يش ٣ : ١٤ - ١٧) ، ثم بقى التابوت مدة فى الخيمة فى الجلجال نقل بعده إلى شيلوه حيث بقى ما بين ثلاثة قرون وأربعة (أر ٧ : ١٢ - ١٥) ،

(١) شكينة = كلمة عبرية معناها Divine Presence أى الحضور الإلهي .

ثم وقع التابوت فى أيدى الفلسطينيين فى أفيق بسبب شر إبنى عالى الكاهن (١ صم ٤) فجاءوا به الى أشدود ووضعوه بجوار صنم « باجون » (١ صم ٥ : ٢) ، فحلت بهم البلايا واضطروا إلى إرجاعه فوضع فى قرية يعاريم (١ صم ٦ ، ٧) ، ثم نقله داود النبى إلى أورشليم حتى بُنى الهيكل [(٢ صم ٦ : ١٥ - ١٥) ، أى (١٥ : ٢٥ - ٢٩)] .

٥ - عمل ورمزية التابوت

(+) أخذ الرب يسوع من العذراء القديسة مريم جسد بشرتنا ، ليحمل خطايانا ويجتاز بجسده الموت فيدوسه ويحررنا من سلطانه فيفتدينا كما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين « فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

+ نحن نستتر فى جسد الرب يسوع المبذول عنا للغفران فنأخذ حياته فىنا ، أى ننال رضى الآب فى دم إبنه « فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) وفيه أيضاً نأخذ كل البركات الروحية للسماويات فنعيش كجسد واحد متمتعين بشركة الثالوث القدوس ، ولقد عبر معلمنا بولس الرسول عن هذا فى الرسالة إلى أهل أفسس قائلاً : « ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح ، بالنعمة أنتم مخلصون ، وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » (أف ٢ : ٥ ، ٦) .

● يجسم لنا تابوت العهد فى شكله وعمله هذه الهبات الخلاصية التى ذكرناها (الفداء ، غفران الخطايا ، الحياة فى المسيح ، شركة الثالوث القدوس) ويتضح هذا فيما يلى :

● صُنع التابوت من خشب السنط المغشى بالذهب النقى من الداخل والخارج ، فإذا كان خشب السنط الذى لا يسوس يشير إلى تابوت السيد المسيح والذهب النقى يشير إلى لاهوته ، فإن التابوت فى مجمله يشير إلى تجسد السيد المسيح ، فقد استطاع السيد المسيح بتجسده أن يجمع البشرية كلها فى جسده ويحمل كل خطاياها ، « الرب وضع عليه اثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٦) ،

« وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (إش ٥٣ : ١٢) ، « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) اجتاز السيد المسيح الموت والبشرية كلها ممثلة فى جسده ، ولكن لأن الموت لا يمكن أن يُمسِكَ به فلقد داس بموته الموت وقام كاسراً شوكته ، وهكذا أخذت البشرية فى المسيح له المجد فعل وقوة القيامة التى تغلب بها الخطية وتدوس الموت ، أى تجددت طبيعتها .

● حيث أن خشب السنط يشير إلى ناسوت المسيح له المجد ، فهو يشير إذن إلى المؤمنين أعضاء جسد المسيح الذين تجددت طبيعتهم وصاروا شركاء للطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ١٤) ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بدم ذبيحة المسيح وفى ظل الرحمة الإلهية ، لذا كان للتابوت غطاء من ذهب خالص يسمى كرسى الرحمة ، وينضح عليه رئيس الكهنة دم ذبيحة الكفارة .

● الغطاء الذى يعلو التابوت من الذهب الخالص يشير إلى الرب الإله ، وعلى هذا الغطاء ينضح رئيس الكهنة دم ذبيحة الكفارة ، إشارة إلى أن الدم يستمد قوة التكفير من الرب ، وهذا يرمز إلى أن دم ذبيحة الرب يسوع على الصليب يستمد قوة التكفير غير المحدودة من لاهوته ، « الذى قدمه الله كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ٢) ، ومما هو جدير بالذكر أن الغطاء فى العبرية يسمى « كَفُورَت » ويقابلها فى الانجليزية Cover وتعنى كفارة أو كرسى الرحمة ، والكلمة المستعملة للغطاء هنا هى نفس الكلمة التى وردت فى (رو ٣ : ٢٥) « كفارة بالايمان بدمه ... الخ » .

● كان يوضع فى التابوت لوحا الشهادة أو العهد كتبهما الله بإصبعه ، لأن الوصايا العشر تعتبر الأساس الذى بُنى عليه ذلك العهد الذى يهدف إلى إستمرار العلاقة بين الإنسان والله ، فإن وجود لوحى العهد فى التابوت الذى يرمز إلى الرب يسوع المتجسد ، يعنى أن الرب بتجسده أنشأ هذه العلاقة وهو وحده الضامن لإستمرارها — ولقد قيل بروح النبوة « هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك ياإلهى سررت وشريعتك فى وسط أحشائى » (مز ٤٠ : ٧ ، ٨) ، وهو الذى أكمل كل مطالب الناموس نيابة عن الإنسان وقد قال بفمه الإلهى « يليق بنا أن نكمل كل بر » (مت ٤ : ١٥) .

● حفظ لوحى العهد فى التابوت خارجاً عن الإنسان يؤكد عجز الإنسان عن إيفاء كل مطالب الناموس ، ولهذا كان يقدم باستمرار دم الذبائح للتكفير عن خطاياه ، أما فى العهد الجديد فإن الرب يسوع جدد طبيعة الإنسان فصار شريكاً له ، وأصبح كتابوت العهد يحفظ الوصية فى أعماقه من الداخل « لأن هذا هو العهد الذى أعهدته مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب ، أجعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ، ولا يعلمون كل واحد قريه وكل واحد أخاه قائلاً أعرف الرب لأن الجميع سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم (عب ٨ : ١٠ ، ١١) .

● الكارويم كان يمثل سيف العدالة الذى يقف بين الإنسان وشجرة الحياة ، أما الكاروبان اللذان على الغطاء كان وجهاهما يتقابلان فى انحناء ناظرين نحو الغطاء ، حيث ينضح رئيس الكهنة دم ذبيحة الكفارة ، فعلننا الرحمة الإلهية وقبول الرب للإنسان .

● يحل الرب بمجده من بين الكاروبين اللذين تتلامس أجنحتهما فوق غطاء التابوت ، فالناموس الذى فى التابوت يشهد بحدوده على عجز الإنسان ودينه ، ودم الكفارة يرمز إلى دم الرب يسوع من حيث الشفاعة والوساطة ، إلا أن دم الرب يسوع يتميز بأنه قدم بروح أزلى حى ودائم يطهر ليس الجسد فقط وإنما الضمائر من الأعمال الميتة وله قوة غير محدودة للتكفير عن خطايا العالم كله انظر (عب ٩) ، (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

● يوضع فى التابوت أيضاً عصا هرون التى أفرخت من غير سقى ، وهذا يشير إلى أن هبات الكفارة لا ترجع إلى بر رئيس الكهنة أو إلى استحقاق شخصى له ، وفى العهد الجديد ينال المؤمنون كل هبات الخلاص المجانية عن طريق الكهنة ليس لبر قيمهم أو كاستحقاق لهم ، إنما ترجع إلى بر المسيح واستحقاقات دمه الزكى الثمين ، فهو الراعى الصالح الذى يرعانا والكاهن الحقيقى الذى يقدم لنا هباته فى أولاده الكهنة .

● وُضع في التابوت قسط من ذهب به المن الذى يرمز للرب يسوع الخبز الحى النازل من السماء ، وقد وُضع المن في التابوت — الذى يرمز للرب يسوع أيضاً — لأننا لا نستطيع أن نصل إلى الخبز الحى إلا بالرب يسوع ، كما قال خذوا كلوا هذا هو جسدى ... الخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم .. (يو ٦) .

● ينضح رئيس الكهنة بإصبعه من دم ثور الكفارة على الغطاء سبع مرات جهة الغرب ومرة واحدة جهة الشرق (لا ١٦ : ١٤) ، تكرار نضح الدم جهة الغرب حيث الأقداس الأرضية شبه السماويات ، يشير إلى بطلان دم الذبائح الحيوانية في الدخول إلى الأقداس الحقيقية جهة الشرق وتمام الخلاص ، والتي لا يمكن أن ندخل اليها إلا بدم الرب يسوع الذى قدمه مرة واحدة ودخل به إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً (عب ٩ : ١٢) ولهذا ينضح رئيس الكهنة دم الكفارة بإصبعه مرة واحدة جهة الشرق .

● وجود العصوين باستمرار في التابوت ، يدل على الإحساس بالغربة والإستعداد الدائم للرحيل ، كى يستقر ويستريح الشعب في أرض الموعد أورشليم وبعد أن وضع التابوت في الهيكل نُزع العصوان إذ استراح الشعب ، هذه الراحة في أورشليم الأرضية ترمز إلى الراحة الحقيقية في أورشليم السماوية ، لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر (عب ٥ : ٨) .

+ يرمز تابوت العهد وقسط المن وعصا هرون إلى العذراء القديسة مريم ، فهي التى تسربت بمجد اللاهوت من الداخل والخارج كخشب السنط المغشى بالذهب من الداخل والخارج ، وهي التى حملت الرب يسوع (المن) ، وهي التى ولدت الرب يسوع من غير زرع بشر كعصا هرون التى أفرخت من غير سقى ، وجاء هذا بوضوح في ثيؤطوكية الأحد .

● ما يقال عن العذراء القديسة مريم يقال عن الكنيسة ، لأن الله الكلمة اتخذ جسداً من العذراء واتحد به إتحاداً أقنومياً ، فأخذ الجسد بعداً غير محدود ليضم اليه كل المؤمنين أي يصبح الكنيسة ، هذا ماجاء في ثيؤطوكية الخميس « كل عجيبة البشرية أعطتها بالكمال لله الخالق وكلمة الآب ، هذا الذى تجسد منها بغير تغيير ،

ولدت كإنسان ودعى اسمه عمانوئيل » ، وقال القديس مارأفرام السرياني « كانت مريم بمثابة الأرض الأم التي أنجبت الكنيسة » .

● هذا الاتحاد بين الله والكنيسة أعطى لكل مؤمن عضو في الكنيسة التي هي جسد المسيح ، أن يتحد به اتحاداً روحياً ، هذا ما يشير إليه حلول الرب الإله بين الكارولين فوق التابوت .

+ يرمز التابوت بمحتوياته والغطاء والكاروبان إلى المذبح المسيحي وذلك كما يلي :

● التابوت موضع حلول الله بمجد ليتحدث إلى الإنسان في ظل الرحمة الإلهية ، وهذا ما يتم على المذبح المسيحي ... على المذبح يُقدم الرب يسوع جسده ودمه الأقدسين للمؤمن لا لكي يتمتع بالحلول الإلهي فقط وإنما لكي يتحد به ، وهذا هو قمة الرحمة والحب .

● إكليل الذهب على التابوت يشير إلى الأجداد الإلهية ، والكاروبان على الغطاء يشير إلى حضور السمائيين في هذه الخدمة المقدسة ، وهذا ما يحققه المذبح المسيحي في ذبيحة الأفخارستيا حيث نتحد بالرب يسوع ، فنذوق الأجداد الأبدية ونعيش في شركة مع السمائيين .

● لوحا العهد في التابوت يرمزان إلى فعل ذبيحة الأفخارستيا الذي به نستنير إذ تكتب الوصية في أذهاننا ونحفظها في أعماقنا ، أي تصبح الوصية جزءاً من طبيعتنا وليس أمراً خارجاً عنا .

● قسط المن في التابوت يرمز إلى ، أن الرب يسوع على المذبح هو الذي يقدم لنا جسده ودمه الأقدسين . بطريقة سرية « من يغلب فسأعطيهِ أن يأكل من المن المخفي (رؤ ٢ : ١٧) أو من شجرة الحياة التي في وسط الفردوس ، خذوا كلوا هذا هو جسدي .

● عصا هرون في التابوت ترمز إلى أن العمل الرعوي في الكنيسة يستمد قوته وفاعليته من ذبيحة الأفخارستيا .

الخلاص وقدس الأقداس :

قدس الأقداس فى المسكن يرمز إلى الأقداس الأبدية ، ويشير إلى جانب الرحمة فى موضوع الخلاص كما ذكرنا سابقاً ونشرحه تفصيلاً الآن .

فرييس الكهنة يدخل بدم ذبيحة الكفارة إلى قدس الأقداس بعد أن تُذبح وتُحرق خارجاً ، أى يستوفى العدل الإلهى حقه ، وفى قدس الأقداس ينال رئيس الكهنة والشعب الذى يحمله على صدره فى ظل الرحمة الإلهية — وبعد أن ينضح دم الكفارة على غطاء التابوت — القبول والرضى للتمتع بحلول الله وسكنائه فى وسطهم .

● الرب يسوع بعد أن اجتاز دينونة الخطاة وأكمل خلاص العالم على عود الصليب ، دخل بدم نفسه إلى الأقداس الأبدية فوجد فداءً أدياً (عب ٩ : ١٢) ، إنه قائم كحمل مذبوح (رؤ ٥ : ٦) ، أى أنه يحمل دم ذبيحته أمام الآب كشفاعة دائمة ومستمرة حتى يدخل كل المختارين فيه إلى الأقداس الأبدية ، إننا فى عهد الرحمة كما يقول الرسول بولس « إذن لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » (رو ٨ : ١) ، وكل الذين يتقبلون الشركة فى الآم الرب وموته ليسلكوا بالروح ، يتمتعون بهبات الرحمة الإلهية فيحيا المسيح فيهم « حاملين فى الجسد كل حين إمامة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا » (٢ كو ٤ : ١٠) ، وهكذا تصير قلوبهم قدس أقداس للرب كعربون للأقداس الأبدية .

● فى قدس الأقداس المن السماوى — الذى يرمز للمسيح — مخفى فى التابوت لا يراه إلا الله فقط وليس من حق أحد أن يأكل منه ، وإذ وعد الرب يسوع فى سفر الرؤيا قائلاً من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى (رؤ ٢ : ١٧) ، فإن من يغلب الموت الأول لا يملك عليه الموت الثانى فيدخل إلى الأقداس الأبدية ويأكل من المن المخفى ، أى يقدم المسيح له ذاته بطريقة تتناسب مع طبيعته الجديدة فى المجد ، طريقة تختلف عن تقدمه الأفخارستيا إنها تفوق إدراكنا الآن .

ثانياً : القدس

● يمثل القدس القسم الشرقى من المسكن ، طوله عشرون ذراعاً ، وعرضه

عشرون ذراعاً وإرتفاعه عشرة أذرع (خر ٢٦ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ - ٢٤) ، يحوى فى داخله مائدة خبز الوجوه على يمين الداخل إلى القدس (خر ٢٤ : ٢٢) يقابلها المنارة الذهبية (خر ٢٤ : ٢٤) ، وفى الوسط أمام الحجاب مقابل تابوت العهد الذى فى قدس الأقداس يوجد مذبح البخور (خر ٢٤ : ٢٦) .

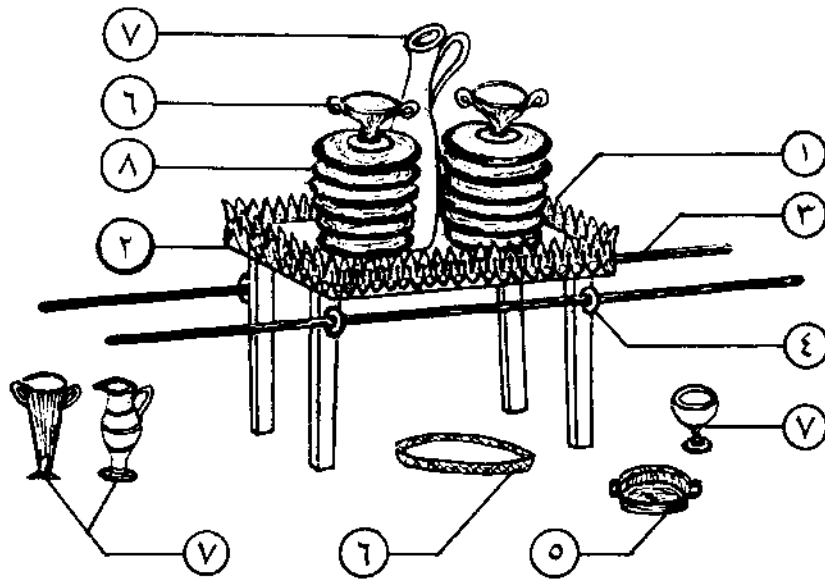
● يدخل الكهنة إلى القدس كل حين لإقامة الخدمة كما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين « ثم إذ صارت هذه مهياة هكذا يدخل الكهنة إلى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة » (عب ٩ : ٦) .

● سبق أن شرحنا بالتفصيل كيف أن قدس الأقداس يمثل جانب الرحمة الإلهية فى موضوع الخلاص ، وفيما يلى سنشرح بالتفصيل كيف أن القدس بمحتوياته وكل ما هو خارج المسكن يمثل جانب العدالة الإلهية فى موضوع الخلاص .

١ - مائدة خبز الوجوه (خر ٢٥ : ٢٣ - ٣٠) ، (خر ٣٧ : ١٠ - ١٦)

أ - تركيب المائدة :

● صُنِعَت المائدة من خشب السنط المغطى بالذهب النقى ، طولها ذراعان وعرضها ذراع وإرتفاعها ذراع ونصف ، كان لها إكليل من ذهب حواليتها ولها حاجب بمقاس شبر حواليتها وللحاجب إكليل من ذهب أيضاً ، بها أربعة حلقات ذهبية عند أطرافها ليوضع فيها عصوان لحملها ، والعصوان كانا من خشب السنط المغطى بالذهب .



- ١ - إكليل من ذهب
- ٢ - حاجب
- ٣ - العصي
- ٤ - الحلقة
- ٥ - الصحف
- ٦ - الصحون
- ٧ - الكاسات
- ٨ - خبز الوجوه

مائدة خبز الوجوه

● يوجد مع المائدة الملحقات الآتية (الصحاف تستخدم لاحتضار الخبز الساخن إلى المائدة ورفع القديم عنها ، الصحنون والجامات لأجل اللبان النقي (لا ٢٤ : ٧) ، والكاسات لسكبه) .

ب - أسماء خبز الوجوه :

يسمى خبز الوجوه أو خبز الحضرة (خر ٢٥ : ٣٠) ، (٢٣ : ٣٥) ، الخبز الدائم (عد ٤ : ٧) ، خبز الوجوه الدائم المقدمة (٢ أى ٢ : ٤) ، الخبز المقدس (اصم ٢ : ٤) .

ج - طقس صنع خبز الوجوه واستخدامه

نجد طقس صنع هذا الخبز بالتفصيل فى (لا ٢٤ : ٥ - ٩) وهو كما يلى :
تأخذ دقيقاً وتخبره إثنى عشر قرصاً ، عشرين^(١) يكون القرص الواحد وتجعلها صفين كل صف ستة على المائدة الظاهرة أمام الرب ، وتجعل على كل صف لباناً نقياً فيكون للخبز تذكراً وقوداً للرب . فى كل يوم سبت يرتبه أمام الرب دائماً من عند بنى إسرائيل ميثاقاً دهنياً . فيكون لهرون وبنيه فيأكلونه فى مكان مقدس . لأنه قدس أقداًس له من وقائد الرب فريضة دهرية » .

د - عمل ورمزية المائدة :

+ خبز الوجوه ، يسمى هكذا لأنه يوضع على المائدة أمام وجه الله فى حضرته باستمرار ، ويرتب يوم السبت فى صفين كل صف ستة أقراص من عند بنى إسرائيل ميثاقاً دهنياً علامة عهد دائم بين الله وكل جماعة بنى إسرائيل ، هذا العهد يعنى من جانب الله أنه يرعى شعبه ويتكفل بكل احتياجاته ، ومن جانب الشعب الممثل فى هذه الخبزات الإثنى عشر ، يعنى أن الشعب يقدم ذاته ليكون مخصصاً للرب ... هذا هو هدف الخلاص .

+ يقدم هذا الخبز وهو ساخن كل يوم سبت ويرفع الخبز القديم وفى هذا إشارة إلى تجديد العهد من ناحية الشعب ، ومن ناحية الله يشير الخبز الساخن

(١) عشرين = العمر ، وهو عشر الالفه ويساوى ٢٠٣ من اللتر .

إلى أن كلمة الله ثابتة وعهوده صادقة كما أن قلب الله ملتهب حباً نحو خلاص شعبه .

+ لا يأكل هذا الخبز إلا الكهنة وفي يوم الراحة في موضع مقدس ، لأنه قدس للرب أى مخصص للرب ، وهذا يعنى أن من يأكل من هذا الخبز يجب أن يكون مخصصاً للرب ويحيا حياة القداسة ، كما نقول في القداس الإلهي « القدسات للقديسين » ويؤكل يوم السبت ليتهيا الشعب به من خلال الكهنة للراحة الأبدية ... إنه للشعب الروحي الذى يليق بحياة القداسة .

+ يصنع خبز الوجوه من الدقيق النقى وهو بهذا يشير إلى الرب يسوع من حيث أنه كان طاهراً كاملاً في كل شئ ليس فيه عيب ولا يعتريه أي تغيير مهما واجه من ضغوط ، ولقد أمتحن الرب يسوع وهو في الجسد ليعلن بره وكماله قائلاً لليهود « من منكم يكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ، ورئيس هذا العالم « ليس له فئ شئ » (يو ١٤ : ٣٠) . كما أن بيلاطس البنطى شهد بذلك قائلاً « لم أجد علة في هذا الإنسان » (لو ٢٣ : ٤) .

● الدقيق النقى هو الحنطة بعد أن تُطحن وتُنخل وهذا ما انطبق على الرب يسوع إذ قيل عنه في اشعيا « مسحوق لأجل آثامنا » (إش ٥٣ : ٥) ، وأما الرب فسر أن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلًا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح » (إش ٥٣ : ١٠) .

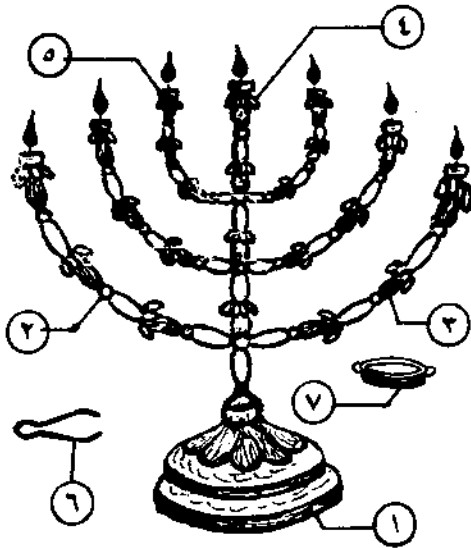
● يُخبز في التنور ليصير مقدمة بالنار ، ولقد اجتاز الرب يسوع نيران دينونة الله العادلة على الصليب لخلاص الإنسان ، كما قيل عنه في المزمور « صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط أمعائي ، يُسَّتْ مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي » (مز ٢٢ : ١٤ ، ١٥) ، والشعب أيضاً ممثلاً في الخزرات الإثني عشر يجتاز نيران العدالة الإلهية سراً ، هذا ما يحدث في ذبيحة الأفخارستيا ، إذ أن الكاهن على المذبح يقدم ذبائح توبته وإعترافه وتسبيحه وشكره مع ذبائح الشعب ، لتصير هذه الذبائح وذبيحة الأفخارستيا ذبيحة واحدة ، فيشارك هو والشعب سراً في الآم المسيح وموته وقيامته ، وقد عبر عن هذه الحقيقة معلمنا بولس الرسول قائلاً « لأننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا نشترك في الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) .

● يوضع اللبان النقي فوق خبز الوجوه ، اشارة إلى رائحة المسيح الذكية التي انتشرت وملاً أريجها كل أقطار المسكونة بالصليب « اسمك دهن مهراق » (نش ١ : ٣) ، ونحن بالاشتراك فى آلام الرب وموته نفتنى حياته فينا أى تفوح رائحته الذكية فينا « أفاح ناردينى رائحته » (نش ١ : ١٢) ، هذه هي الغلبة التى ندخل بها الأقداس الأبدية حيث الرحمة الإلهية فنأكل من المن المخفى .

● تصنع مائدة خبز الوجوه من خشب السنط المغطى بالذهب كالتابوت ، لأنها تشير إلى تجسد المسيح وسيلة العمل الخلاصى والأساس فى إقامة ذبيحة الأفخارستيا التى يرمز اليها خبز الوجوه .

● جميع أدوات المائدة كانت تصنع من ذهب نقى ، اشارة إلى أننا لا نستطيع أن ندرك ما فى المائدة من سرائر الهية إلا بوساطة الهية ، أى بالروح القدس الذى قال عنه الرب يسوع « يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤) .

٢ - المنارة الذهبية (خر ٢٥ : ٣١ - ٤٠) ، (خر ٣٧ : ١٧ - ٢٤)



كانت المنارة تُصنع من الذهب النقى ، وتتكون من قاعدة وساق وست شعب (أفرع) وكل إثنين من هذه الشعب متصلتان معاً بحيث يخرج من جانبها الواحد ثلاث شعب منارة ومن جانبها الثانى ثلاث شعب منارة ، وتحت كل شعبتين متصلتين توجد عجرة (برعم) على المنارة الوسطى ، وتزين المنارة وشعبها الستة بالكاسات والعجر والأزهار ، ففي كل شعبة يوجد ثلاث كاسات لوزية كل منها معه عجرة وزهرة ، أما المنارة فكان بها أربع كاسات لوزية بعجرها وأزهارها . وكانت تصنع جميعها بخرطة واحدة من وزنة ذهب نقى (٤٥ كجم) ، تنتهى المنارة وكل شعبة من شعبها الست بسرج

- | | |
|-------------------|--------------|
| ١ - قاعدة المنارة | ٥ - سراج |
| ٢ - عجرة (برعم) | ٦ - ملقط ذهب |
| ٣ - كأس | ٧ - المنفضة |
| ٤ - زهرة | |

وكان يلحق بالمنارة ملاقط من ذهب نقي لتنقية الفتائل من الرماد ، ومنافض (أوان صغيرة كالأطباق) يُحفظ فيها الرماد . تضاء السرج السبعة بزيت الزيتون النقي (خر ٢٧ : ٢٠) ، وتوضع المنارة فى القدس مقابل مائدة خبز الوجوه لتضىء مقابلها فى مدة الليل من المساء إلى الصباح باستمرار (٢ أى ١٣ : ١١) .

عمل ورمزية المنارة الذهبية

+ تُصنع المنارة من الذهب النقي لأنها ترمز إلى المسيح بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١ : ٣) . فإذا كانت الفتائل تشير إلى المؤمنين والزيت يشير إلى الروح القدس ، فإن السبعة سرج تشير إلى كمال عمل الروح القدس بالمسيح فى المؤمنين .

+ الخلاص كما ذكرنا سابقاً ، يعنى الفداء لتجديد الطبيعة البشرية فيعيش المؤمن فى شركة مع الله وتستنير حياته .

● غفران الخطية لتجديد الطبيعة البشرية ، يناله المؤمن الذى يقبل شركة ألام الرب وموته ، فيعيش القيامة أى تستنير حياته ويعيش فى النور أو فى الرب الذى يسكن فى النور (أى ٣٨ : ١٩) ، ويلتحف بالنور (مز ١٠ : ٤٢) .

● الرب يسوع بالصليب أشرق بنوره على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، وأزال كل الحواجز التى تفصل بينه وبين المؤمنين فأستعلن نوره . المسيح هو النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان (يو ١ : ٩) ، ومن يتبعه — أى يحمل صليبه — فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة (يو ٨ : ١٢) ، من يحظى بغفران خطاياہ تستنير حياته « لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب » (أف ٥ : ٨) ، من يتمتع بقوة القيامة يعيش النور لذلك يقول معلمنا بولس الرسول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح (أف ٥ : ١٤) .

● إذا كانت مائدة خبز الوجوه تهىء سرّاً للمؤمنين الإشتراك فى آلام الرب وموته ، فإن المنارة الذهبية تهىء أيضاً للمؤمنين ممثلين فى الفتائل الاشتراك سرّاً فى آلام الرب وموته ، ولقد أحبنا المسيح المنارة والنور الحقيقى ، فإقتناها فيه كفتائل تُشعل سراج حياتنا بزيت نعمته أى بالروح القدس فى إستحقاقات دمه ، ونور حياتنا يزداد ضياءً ولمعاناً كلما تنقت فتائلنا من الشوائب والرماد أى كلما قبلنا الصليب ، كما قال معلمنا بولس الرسول « من أجلك ن مات كل النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحيانا » (روم ٨ : ٣٦ ، ٣٧) ، لعل هذا يفسر وجود الملاقط مع المنارة لتنقية فتائل السُرج .

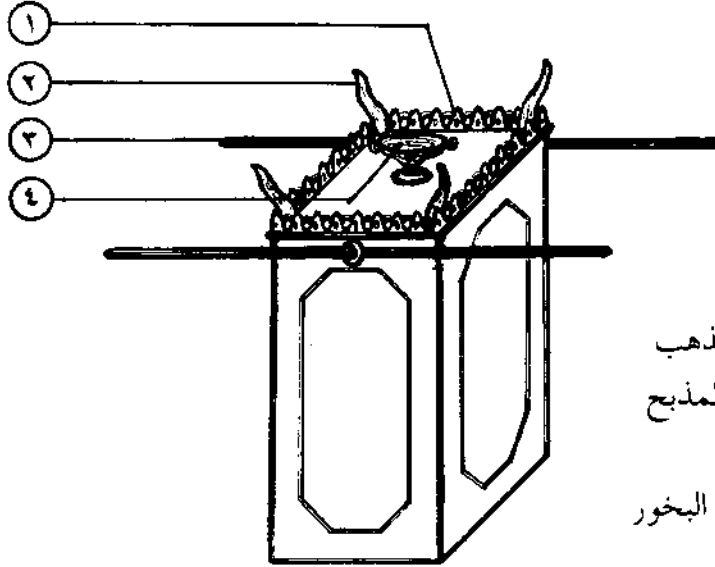
+ كانت السرج توقد ليلاً . كما أن نور المسيح يبدد ظلمة الخطية وقد أضاء للجالسين فى الظلمة وظلال الموت . وإذا كان الليل يشير إلى فترة غياب المسيح بالجسد عن الكنيسة لهذا وجب على المؤمنين أعضاء جسد المسيح أن يحملوا نوره أى رسالته إلى العالم ، ولقد عبر الرسول بولس عن هذا فى قوله « إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ٢٠) .

+ الفتائل لا يمكن أن تستمر فى الإشتعال بدون الزيت فهو الوقود الذى يغذيها باستمرار . يشير الزيت إلى نعمة الروح القدس التى تُشعل فتيل حياتنا بنيران الحب الإلهى ، فإذا خضعنا لعمل نعمته فينا ، فإننا نُعاين النور وندرك مجد السرائر الإلهية فى الكنيسة ، التى إذا عشناها ونعمنا ببركاتنا نُوْهل للدخول إلى الأقداس الأبدية ...

+ كما أن المنارة (المسيح) تحمل السرج السبعة — (ترمز إلى أسرار الكنيسة السبعة) — هكذا فإن المسيح هو الذى يقيم السرائر السبعة فى الكنيسة والروح القدس يستكمل إستنارة المؤمنين بفعل الأسرار السبعة .

+ أخيراً ، تتحلّى المنارة بكل شعبها بالبراعم والزهور والكاسات اللوزية ، والمعروف عن شجرة اللوز أنها تسبق كل الأشجار فى الإزهار والإثمار ، فهى ترمز بهذا إلى قيامة الرب يسوع من حيث أنه باكورة الراقيدين .

٣ - مَذْبَحُ الْبُخُورِ (خر ٣٠ : ١ - ١٠) ، (خر ٣٧ : ٢٥ - ٢٩)



- ١ — إكليل من الذهب
- ٢ — أحد قرون المذبح
- ٣ — العصى
- ٤ — موضع إيقاد البخور

كَانَ يُصْنَعُ مَذْبَحُ الْبُخُورِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ الْمَغْشَى بِالذَّهَبِ النَّقِيّ ، سَطْحُهُ مَرَبَعٌ طَوْلُ ضَلْعِهِ ذِرَاعٌ ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعَانِ ، يَلْتَفِ حَوْلَهُ إِكْلِيلٌ مِنَ الذَّهَبِ ، بِحَيْثُ يَوْجَدُ تَحْتَهُ حَلَقَتَيْنِ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى جَانِبَيْهِ ، لَتَكُونَا بَيْتَيْنِ لِعَصَوَيْنِ لِحَمَلِهِ بِهِمَا ، وَالْعَصَوَانِ مَصْنُوعَتَانِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ الْمَغْشَى بِالذَّهَبِ ، وَكَانَ يُصْنَعُ بِهِ أَرْبَعُ قُرُونٍ فِي زَوَايَاهُ الْأَرْبَعِ مِنْ أَعْلَى وَيُوضَعُ مَذْبَحُ الْبُخُورِ فِي الْقُدْسِ قَدَامَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغَطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ .

كَانَ هَرُونَ يُوقِدُ عَلَيْهِ بُخُوراً عِطْراً نَقِيّاً كُلَّ صَبَاحٍ حِينَ يَصْلُحُ السَّرَجُ وَفِي الْعِشْيَةِ حِينَ يَصْعَدُ السَّرَجُ ، بِخُوراً دَائِماً أَمَامَ الرَّبِّ ، وَكَانَ يَأْخُذُ النَّارَ مِنْ مَذْبَحِ الْمَحْرَقَةِ فِي مَجْمَرَةٍ (لا ١٦ : ١٢) ، وَيَتَكُونُ الْبُخُورُ مِنَ الْمَوَادِّ الَّتِي حَدَّدَهَا الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ وَكَانَ مَمْنُوعاً مَنَعاً بَاتِئاً أَنْ يُوقَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ بِخُورٍ غَرِيبٍ أَوْ تُقَدَّمَ عَلَيْهِ نَارُ غَرِيبَةٍ (لا ٩ : ٢٤ ، ١٠ : ١) كَمَا أَنَّهُ كَانَ مَمْنُوعاً أَنْ تُقَدَّمَ عَلَيْهِ مَحْرَقَةٌ أَوْ يَسْكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبٌ وَكَانَ هَرُونَ يَضَعُ عَلَى قُرُونِهِ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي لِلْكَفَّارَةِ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ فِي يَوْمِ الْكَفَّارَةِ الْعَظِيمِ أَنْظُرْ (خر ٢٩ : ١٠ ، لا ١٦ : ١٨) .

عمل ورمزية مذبج البخور

+ سُمي مذبج البخور ، بالمذبج ، على الرغم من أنه لا يُقدم عليه ذبائح حيوانية ، فإن البخور الذى يقدم عليه إنما يرمز إلى ذبائح من نوع آخر أطلق عليها الرب الإله ذبائح ، لأنه يجب أن تكون ثمرة ونتيجة لمذبج الذات البشرية ، فيقتنى الإنسان حياة الرب يسوع ، كما قال معلمنا بولس الرسول « مع المسيح صُلِبْتُ فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ » (غل ٢ : ٢٠) ، وهذه الذبائح هي ذبائح الحمد والإعتراف والتسبيح والصلاة والعطاء كما فى النصوص الآتية :

« ذابح الحمد يمجدنى » (مز ٥٠ : ٢٣) ، وليذبخوا له ذبائح الحمد (مز ١٠٧ : ٢٢) ، اقبل حسناً فنقدم عجول شفاهنا (هو ١٤ : ٢) ، ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية (مز ١٤١ : ٢) ، فلنُقدم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح (عب ١٣ : ١٦) ، قبلت من أبفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله (فى ٤ : ١٨) .

+ كما أن البخور لا يتسامى ويتصاعد إلى أعلى معطياً رائحته الذكية إلا بالنار ، هكذا الذبائح التى ذكرناها سابقاً ، لا تتسامى وتصعد فى ذبيحة الرب يسوع ولا تفوح منها رائحة المسيح الذكية ، إلا إذا قبل الإنسان صليب الرب يسوع لتُصلب ذاته .

+ البخور يشير إلى صلوات وتقدمات المؤمنين ويوضع على المذبج فيتصاعد فى إستحقاقات الرب يسوع ، فإذا كان المذبج يرمز للرب يسوع ، فإن هذا يعنى أن الرب يسوع هو الذى يقود تسبيحنا ويرفع تقدماتنا أو يرددها أمام الله الآب للرضى والقبول ، ولعل هذا ما قصده الرسول بولس فى قوله عن الرب يسوع « أخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢ : ١٢) .

+ على قرون مذبج البخور كان هرون يضع من دم ذبيحة الكفارة مرة واحدة فى السنة ، كما أن النيران كانت تؤخذ من مذبج المحرقة فى الخارج ، لأن

هذه النيران كانت من الله (لا ٩ : ٢٤) ، وكان يُمنع إستخدام بخور غريب ، وهذا يعنى أن أى مقدمة خارج وساطة الرب يسوع لا تُقبل .

+ كان المذبح مربعاً يُصنع من خشب السنط المغشى بالذهب . يشير المذبح إلى الرب يسوع وهو فى الجسد ، وأبعاد المذبح المتساوية تشير إلى أن كل صفات المسيح واحدة فى الكمال ، ومما هو جدير بالذكر أن المدينة السماوية مربعة الشكل أيضاً إذ أنها تُعلن عن كمالات ابن الله له المجد ، وقرون المذبح تشير إلى قوة المسيح الشفاعة كإله ، ولهذا فإن الرب يسوع أوصانا قائلاً « مهما سألتكم بإسمى فذلك أفعله » (يو ١٤ : ١٣) ، لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم بإسمى (يو ١٥ : ١٦) ، فيجب علينا إذن أن نقدم كل تقدماتنا وصلواتنا فى إستحقاقات الرب يسوع فيشتمها الرب كرائحة بخور ذكية ، ولقد كان رئيس الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس يوم الكفارة العظيم بالمبخرة الذهبية التى كانت تتصاعد منها سحابة البخور أمام الرب فتُغشى الغطاء الذى على الشهادة (لا ١٦ : ١٣) ، وأيضاً فى الأقداس الأبدية يقول سفر الرؤيا « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش » (رؤ ٨ : ٣) .

القدس ودوره فى موضوع الخلاص

ذكرنا سابقاً أن قدس الأقداس يمثل جانب الرحمة فى موضوع الخلاص ، والآن بعد شرح محتويات القدس ، نخلص بالنتيجة المهمة وهى أن القدس يمثل جانب العدل الإلهى فى موضوع الخلاص ، وسنحاول بلورة هذه الفكرة فيما يلى :

● الرب الإله جبل الإنسان من تراب الأرض وأوجده على صورته ومثاله ، أى يحمل ما للرب الإله من سمات جميلة على قدر ما يستوعب ويستطيع أن يُعلن ، لهذا وجب على الإنسان أن يكون بجسده وروحه للرب الإله ، أى يحقق قصد الله من وجوده إذ خلقه ليُفرغ حبه فيه ... يمتلىء الإنسان بهذا الحب فيُعلن عن الرب ، أو قل انه كالإناء يحمل إسم الله القدوس .

● الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يجمع فى كيانه بين الجسد الذى تشترك فيه كل الكائنات المحيطة به سواء كانت حية أو جماداً وبين الروح كعنصر خالد صادر من الله ، لذا من الممكن أن يكون الإنسان هو الوسيط الوحيد بين الله وبين كل الكائنات المحيطة به ، إنه يعيش فى شركة مع الله ومع هذه الكائنات ، فهو يحمل هذه الكائنات فى كيانه أمام الرب الإله ككاهن لها وشفيع عنها ، ويحمل أيضاً الرب الإله فيما أخذه من سمات جميلة أمام هذه الكائنات .

● يلتقى الإنسان بالرب كيانياً على صعيد روحى يتناسب مع طبيعة الله كما قال الرب يسوع « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » (يو ٤ : ٢٤) ، وعلى صعيد جسدى بكل الكائنات المحيطة به حاملاً فى كيانه ما يُعبر عن سمات الرب الإله .

● أفسدت الخطية طبيعة الإنسان لأن بالخطية الموت ، أى أن الإنسان انفصل عن الله ففقد كيانياً القدرة على الإتصال به والتعبير عن سماته .

● الخلاص من قبل الرب الإله يعنى إصلاح كل ما أفسدته الخطية ، أى إفتداء الإنسان روحاً وجسداً ، الرب يسوع على الصليب قبل أن يموت عوضاً عن الإنسان لإيفاء العدل الإلهى حقه ، ومزق الصلص الذى على الإنسان فلم يعد للهاوية سلطان عليه ، ففتح الطريق أمام روح الإنسان إلى الفردوس كعربون إلى أن تصل إلى المجد الأبدى فى المجدىء الثانى . الرب يسوع قام من الموت بجسد ممجد وصار باكورة الراقدين ليأخذ الإنسان — فى إستحقاقات الصليب — قوة القيامة التى بها يغلب أهواء الجسد والخطية وتستتير حياته ويعيش فى شركة مع الله كعربون ، إلى أن تكمل إستنارته ويتحد بالرب إتحاداً كاملاً عندما يقوم فى المجدىء الثانى بجسد ممجد على مثال الجسد الذى قام به الرب .

● الشركة فى موت الرب يسوع وقيامته هى وسيلة التجديد لخلاص الإنسان ... يشترك الإنسان سراً فى حمل دينونة الخطية بالإشتراك السرى فى موت الرب ليحظى بقوة القيامة التى تعمل فيه ، ليقتنى الإستنارة والشركة مع الله ، هذا ما يرمز إليه القدس الأرضى بكل مشتملاته ، ويكمل خلاص الإنسان

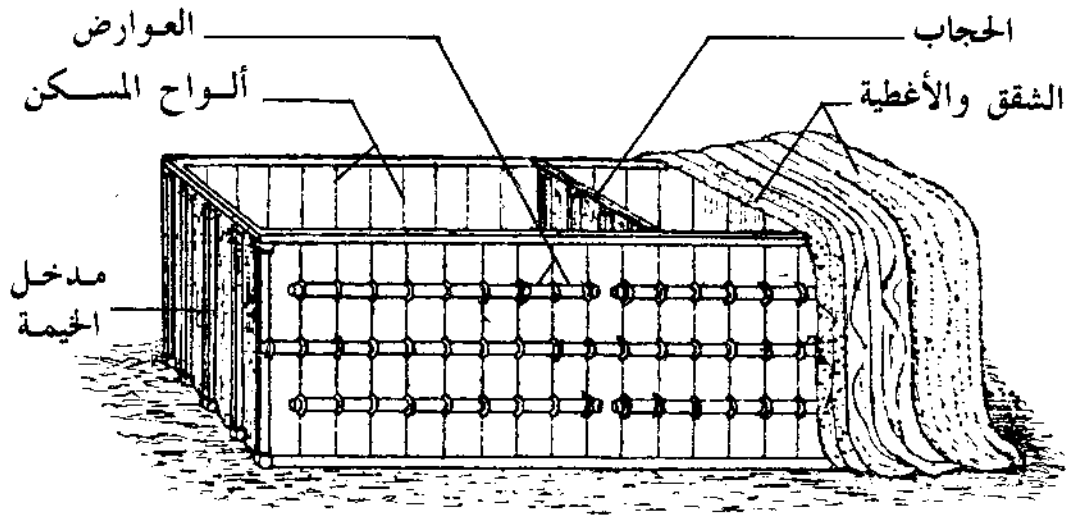
عندما يخلع الجسد الترابي ويلبس الجسد الممجد ، الذى على مثال الجسد الذى قام به الرب ليدخل إلى الأقداس الأبدية ، ويتحد بالرب يسوع إتحاداً كاملاً عن طريق أكله من المن المخفى ، وهذا ما يرمز إليه قدس الأقداس الأرضى .

● نحن فى الجسد نخطئ ولا يوجد من يستطيع أن يقول إنه بلا خطية كما قال القديس يوحنا الحبيب « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضِل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) ، لهذا نحتاج باستمرار لأن نشترك فى آلام الرب وموته ، الذى أوفى به العدل الإلهى حقه مرة واحدة وإلى الأبد ، فتبرر فيه من دينونة الخطية أى أننا نعيش فى شركة مع الله وتستنير حياتنا فنرفع ذبائح الحمد والتسبيح هذا ما يرمز إليه القدس الأرضى ومشتملاته ، ويمثل جانب العدل الإلهى فى موضوع الخلاص ، هذه الهبات الخلاصية ننالها الآن فى الأسرار الكنسية ، أما فى الأقداس الأبدية فسيكون لنا جسد ممجد نورانى غير فاسد ، كالجسد الذى قام به الرب من الأموات ، فلا توجد خطية ولا توجد دينونة ، إذ نعيش فى ظل الرحمة الإلهية متحدين بالرب يسوع ، ولهذا نقول أن قدس الأقداس الأرضى يمثل جانب الرحمة فى موضوع الخلاص . إننا فى ظل الرحمة الإلهية التى كانت تُستعلن فى قدس الأقداس على غطاء الرحمة ، ننال هبات العدل الإلهى بالقدس ، أى غفران خطايانا وتجديد طبيعتنا ، وما كان يتذوقه الشعب من أعجاد الحلول الإلهى فى قدس الأقداس الأرضى ، إنما يرمز لما ندوقه الآن من مجد كعربون للمجد الأبدى الذى ينتظرنا فى الأقداس الأبدية .

ثالثاً : مشتملات أخرى داخل الخيمة

١ - الحجاب

أولاً : الحجاب فى شكله وتركيبه (خر ٢٦ : ٣١ — ٣٣ ، ٣٦ : ٣٥ ، ٣٦) عبارة عن ستائر مصنوعة من أسمانجوتى وارجوان وقرمز وبوص مبروم صنعه حائك حاذق بكروبيم ، تقام هذه الستائر على أربعة أعمدة من خشب السنط المغشى بالذهب . ورز الستائر من ذهب أيضاً . تقام الأعمدة على أربع قواعد من فضة وكل قاعدة عبارة عن وزنة كاملة . يفصل الحجاب بين القدس و قدس الأقداس ويقام موازياً لباب الخيمة ومساوياً له فى الأبعاد ، إلا أن الحجاب يمتاز عن باب الخيمة بالكروبيم مثل الشقق الداخلية .



ثانياً : الحجاب ورمزيته في موضوع الخلاص .

+ الحجاب يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، ولا يستطيع أحد أن يدخل إلى قدس الأقداس إلا رئيس الكهنة فقط « لرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد » (عب ٩ : ١٧) ، الكاروبيم على الحجاب يذكرنا بطرد الإنسان من الفردوس ومنعه من الأكل من شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٤) .

● رئيس الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة — وعلى يديه دم ذبيحة الكفارة — ليكفر عن خطاياهم وخطايا الشعب ، لهذا فإن الخطية هي الحاجز الحقيقي الذي يمنع الإنسان من الدخول إلى قدس الأقداس كما قال إشعياء النبي « ها أن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع . بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الحكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » (أش ٥٩ : ١ ، ٢) .

● الخطية هي التي طردت آدم من الفردوس وأوجبت وجود حراسة مشددة من الكاروبيم ولهيب سيف نارٍ متقلب ، حتى لا يمد الإنسان يده ويأكل من شجرة الحياة ، وبالإضافة إلى الحواجز التي وضعها الرب إشفافاً على الإنسان لئلا يتجاسر ويدخل إلى المقدسات وهو في خطاياهم فيكون له أشر ، فإن الخطية

صنعت فى الإنسان أيضاً حواجز طبيعية كثيرة لا يستطيع أن يتجاوزها ويدخل إلى الأقداس ، مثل العبودية والخوف ، العرى (الإحساس يفقدان البر) ... الخ ، الأمر الذى كان واضحاً فى آدم بعد السقوط ، حينما سمع صوت الرب اختبأ من وجهه قائلاً « سمعت صوتك فخشيت لأنى عريان فاخبتأت » (تك ٣ : ١٠) ، الخاطيء لا يستطيع أن يرى النور أو يسلك فيه ، ولا يستطيع أن يسمع كلام البر لأنه يدينه ويوبخ أعماله الشريرة ، له أعين ولكنها لا تبصر وأذان ولكنها لا تسمع ... ولهذا نصحننا الروح القدس على لسان بولس الرسول قائلاً : « اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤) .

+ الحجاب يتكون من ستائر مصنوعة من أسمانجونى وارجوان وقرمز وبوص مبروم ولذا فإنه يرمز للرب يسوع من حيث أن :

— الأسمانجونى لونه أزرق سماوى يشير إلى كونه من السماء (يو ٣ : ١٣)

— الأرجوان لونه أحمر مائل إلى الزرقة وهو لباس الملوك ، علامة على ملكه

(مز ٢)

— القرمز لون الدم ، إشارة إلى عمله الخلاصى بسفك دمه لأجل خلاصنا .

— البوص المبروم = الكتان الأبيض النقى ، إشارة إلى الطهارة والنقاوة الكاملة

— لقد أعلن الوحي صراحة أن الحجاب هو جسد المسيح « طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده » (عب ١٠ : ٢٠) .

● الرب يسوع كالحجاب يقف بعدله فى وجه الخطاة والأشرار ، أنه لا يقبل أن تشترك الظلمة مع النور ، إنه يغار على مجده ومجد أبيه ، أخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم « مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص » (مت ٢١ : ١٢ ، ١٣) ، لقد قيل عنه « لأن غيرة بيتك أكلتنى » (مز ٦٩ : ٩) ، بنفس هذه الغيرة يغار الرسول بولس على خلاص أولاده « فإنى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) ، لقد كان الرسول بولس يحمل غيرة الله على شعبه إذ قال أيضاً « أيها الأخوة إن مسرة قلبى وطلبتى إلى الله لأجل إسرائيل هى للخلاص » (رو ١٠ : ١) .

● أتى الرب يسوع فى حبه وحنانه للبشرية الساقطة المتمردة ، أخلى ذاته وأخذ شكل العبد ، صار فى الهيئة كإنسان ، حمل خطايا العالم كله حتى قيل عنه انه صار خطية لأجلنا ، عُلق على الصليب كذبيحة إثم وخطية وتقبل فى ناسوته دينونة الخطاة ، شرب الكأس وحده ، أى تقبل كل الغضب الإلهى « المعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم » (رو ١ : ١٨) ، لدرجة أنه صرخ إلى أبيه من شدة المرارة قائلاً « إلهى إلهى لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦) ... على عود الصليب أكمل خلاصنا وقال بضمه الإلهى « قد أكمل » (يو ١٩ : ٣٠) ، وللحال انشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل (مت ٢٧ : ٥١) .

● لقد إستطاع الرب بموته أن يرفع كل الحواجز وفتح الطريق إلى قدس الأقداس ، « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ، « ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريين بدم المسيح ، لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة ... ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به » (أف ٢ : ١٣ - ١٦) .

● استطاع الرب يسوع أن يخطم ليس الحواجز الخارجية التى أوجبتها العدالة الإلهية ، وإنما أيضاً الحواجز الداخلية التى صنعتها الخطية فى الإنسان ، دم يسوع يطهر ليس من الخارج فقط وإنما يطهر أعماق الإنسان من الداخل « دم يسوع المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرنا من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى » (عب ٩ : ١٤) .

● الرب يسوع بدمه الزكى الثمين « دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً » (عب ٩ : ١٢) ، لقد اشترك الرب يسوع معنا فى اللحم والدم ، إننا أعضاء جسمه « من لحمه وعظامه » (أف ٥ : ٣٠) . والرجاء فى المسيح لنا مرساة للنفس مؤمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا (عب ٦ : ١٩ ، ٢٠) فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده « (عب ١٠ : ١٩ ، ٢٠) ، لقد إنشق هذا الحجاب على الصليب إيفاءً للعدل الإلهى فانفتح لنا فيه الطريق إلى قدس الأقداس .

+ الحجاب فى المسكن يُحمل على أربعة أعمدة من السنتط المغشى بالذهب ، وهذه الأعمدة قائمة على أربع قواعد من الفضة . الأعمدة الأربعة تشير إلى المؤمنين من كل أنحاء العالم الذين آمنوا وتمتعوا بنعمة الفداء (القواعد الفضية) ، وصاروا شركاء الطبيعة الإلهية (من السنتط المغشى بالذهب) ، وحملوا الرب يسوع الحجاب فى حياتهم ، أى أنه أعلن فى آيتهم ورائحته الذكية تفوح فى كل أعمالهم وأصبحوا يجدون فيه طريقهم للأقداس الأبدية ، كما قال بفمه الإلهى « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ١٦) ، أنا أمضى لأعد لكم مكاناً (يو ١٤ : ٢) ، « حتى حيثما أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤ : ٣) ، « جلس فى يمين العظمة فى الأعلى » (عب ١ : ٣) « وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) ، « من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد » (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) ، من يغلب فسأجلعه عموداً فى هيكل إلهى (رؤ ٣ : ١٢) .

٢ . مدخل الخيمة (باب الخيمة) (خر ٢٦ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٦ : ٣٧ ، ٣٨) .
يقع الباب فى أقصى الشرق من الخيمة ، وهو عبارة عن سجد (ستائر) من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم مطرزة . تُعلق على أعمدة خمسة ، وتصنع الأعمدة من خشب السنتط المغشى بالذهب ، وكذلك رؤوسها وقضبانها مغشاة بالذهب وقواعدها من نحاس ورزها من ذهب . باب الخيمة مواز للحجاب وستائره لها نفس الألوان غير أنه لا يوجد عليه كارويم مثل الحجاب .

الباب ورمزيته فى موضوع الخلاص

+ يرمز باب الخيمة إلى الرب يسوع بصفته باب الخراف . كما جاء فى إنجيل يوحنا « فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف ، أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى (يو ١٠ : ٧ ، ٩) ، وأيضاً « من يُقبل إلى لا أخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) .

+ يدخل الكهنة إلى القدس للخدمة بعد أن يغتسلوا في المرحضة التي تشير إلى المعمودية ، وتقع المرحضة بين المذبح النحاسي وبين المسكن ، لأنها تستمد فاعليتها للطهارة والنقاوة من المذبح ، فيؤهل الكهنة بالإغتسال منها للدخول إلى القدس . هكذا ففي معمودية العهد الجديد يقتنى المؤمن طبيعة جديدة بقوة القيامة ليقاوم أهواء الجسد ويعمل من أجل إماتة الحواس الجسمانية ، وعلى المؤمن الذى أصبح عضواً فى جسد المسيح أن يجاهد من خلال الشركة فى آلام الرب وموته ، ليقتنى الشركة مع الله والإستنارة وحياة التسبيح ، الأمور التي يرمز اليها القدس الأرضي ، والتي إن لم يقتنها المؤمن فى حياته الحاضرة ، لا يمكن أن يدخل إلى الأقداس الأبدية والتي يرمز اليها قدس الأقداس الأرضي .

+ لا يوجد الكارويم على الباب لأن الكل — ممثلين فى الكهنة — مدعوين للدخول إلى الشركة فى آلام الرب وموته ، لكي ينالوا بجهادهم ضد الخطية حتى الدم هبات العدل الإلهي ، والذي إستوفاه الرب يسوع حقه تماماً على الصليب مرة واحدة وإلى الأبد ، فيتمتعون بالغفران وتستتير حياتهم ويعيشون حياة التسبيح ، فيؤهلون للدخول إلى الأقداس الأبدية .

+ تُقام الأعمدة على قواعد نحاسية — (تشير إلى الثبات فى الجهاد) — وليس على قواعد فضية — (تشير إلى الفداء) — فإن الرب يسوع أتم الفداء للبشرية كلها على عود الصليب . المؤمنون وهم فى الجسد ، يتمتعون بنعمة الفداء لأرواحهم فيجاهد كل منهم فى جدة الحياة حاملاً الصليب سر النصر والغلبة ، حتى إذا اقتنى الغلبة والنصرة تستتير حياته ويكمل فداءه فى إستحقاقات ذبيحة المسيح فى المجيء الثانى ، ليقوم بجسد نورانى ممجد غير فاسد على غرار الجسد الذى قام به الرب يسوع ، فيعيش فى الأقداس الأبدية متمتعاً بعشرة الرب يسوع وشركة السمائيين والقديسين ، ولقد عبر الرسول بولس عن هذا قائلاً : « وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نتن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » (رو ٨ : ٢٢) ، وأيضاً فى أفسس قال « لا تُحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » (أف ٤ : ٣٠) .

+ الأعمدة الخمسة من خشب السنط المغشى بالذهب ، وهذا يشير إلى المؤمنين وقد اقتنوا الطبيعة الجديدة بالمرحضة (المعمودية) ، « ولأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) ، « وإذا خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كو ٣ : ٩ ، ١٠) ، هذه الطبيعة الجديدة تحمل فى كيانها قوة القيامة التى يجاهدون بها لإماتة حواسهم الجسمانية — (التى يشار إليها بالرقم ٥) — فتكمل إستنارتهم فى إستحقاقات الصليب وأهليتهم للدخول إلى الأقداس الأبدية .

٣ - الواح المسكن

أ - الشكل والتركيب

- تتركب حوائط المسكن من ٤٨ لوحاً ، كل لوح عرضه ذراع ونصف وارتفاعه عشرة أذراع ، عشرون لوحاً جهة الشمال وعشرون لوحاً جهة الجنوب وثمانية الواح جهة الغرب ، منها إثنان مزدوجان لزاويتي المسكن .
- الألواح كانت تُصنع من خشب السنط المغشى بالذهب ، ويرتكز كل لوح على قاعدتين من الفضة بواسطة رجلين مقرونتين الواحدة بالأخرى .
- يُرجح أن القواعد كانت مدفونة فى الأرض كالأساس ، وكل قاعدة عبارة عن وزنة من الفضة أى ٤٥ كجم ، وعدد قواعد الألواح ٩٦ قاعدة .
- تتصل الألواح بعضها ببعض بواسطة خمسة عشر عارضة أفقية ، فى كل جانب من الجوانب الثلاث خمس عوارض ، إثنان من أعلى وإثنتان من أسفل وعارضة فى الوسط تنفذ من الطرف إلى الطرف .
- تُصنع العوارض أيضاً من خشب السنط المغشى بالذهب ، وتُثبت هذه العوارض فى حلقات ذهبية مثبتة فى الألواح ، أى أنه يوجد فى كل لوح ثلاث حلقات ، وتُثبت بها العوارض من الخارج .

ب - الألواح وارتباطها بالخلاص

+ الخلاص الذى أعده الرب يسوع على عود الصليب ، له فعل قوى ليس على المستوى الفردى فقط ، بل على المستوى الجماعى أيضاً « لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (١ يو ٢ : ٢) .

● الخلاص يعنى على المستوى الفردى تقديس النفس والجسد والروح ، ويعنى على المستوى الجماعى ، اتحاد الكل فى الجسد الواحد أى الرب يسوع ، وهذه الوحدة هي الهدف الرئيسى من الخلاص ، ولهذا كانت موضوع صلاة الابن فى ليلة الآمة « ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فىك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني » (يو ١٧ : ٢١) .

● الوحدة هدف الخلاص ، هي السر الذى كان مكتوماً فى بطون العهد القديم ، وأعلن فى العهد الجديد بالمسيح يسوع ، لمن إستنارت حياتهم فى إستحقاقات دمه الذى أهرق على عود الصليب ، (اف ٣ : ٣) ، (رو ٦ : ٢٥) ، (كو ١ : ٢٦ ، ٢٧) .

● الرب يسوع على عود الصليب عمل الصلح بدمه ، « فهو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً (اليهود والأمم) — ونقض حائط السياج المتوسط ، أى العداوة ... خلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ... صلح الاثنين فى جسد واحد مع الله — فأصبح لنا كليناً قدوماً فى روح واحد إلى الآب ... أصبحنا رعية واحدة وأهل بيت الله ... مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلًا مقدساً فى الرب الذى فيه انتم مبنيون معاً مسكنًا لله فى الروح » (اف ٢ : ١٤ — ٢٢) .

+ حوائط المسكن بما فيها من الواح وعوارض وحلقات وقواعد فضية تشرح لنا حقيقة العمل الخلاصى فى رمزية بارعة ويتضح هذا فيما يأتى :

١ — الألواح كانت تُصنع من خشب السنط الذى لا يُسوس ، وهذا إشارة إلى أن المؤمنين الثابتين فى الرب يسوع شركاء لطبيعته الإلهية ، كما أن هذه الألواح تغطى بالذهب من الداخل والخارج ، وهذا يعنى أنهم يحملون سمات الرب يسوع خارجياً ، وفى الداخل يقتنون نوره الذى به يعاينون النور .

٢ — الألواح فى مجموعها وارتباطها ببعض تكون حوائط المسكن الذى يشير إلى جسد المسيح أى الكنيسة أو جماعة المؤمنين ، أنظر ما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين « وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة (عب ٩ : ١١) ، « وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » (عب ٣ : ٦) أنظر أيضاً ما جاء فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس « وكما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة ، وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضاً » (١ كو ١٢ : ١٢) .

٣ — تُقام هذه الألواح على قواعد فضية صُنعت من فضة الكفارة ، لذلك فهى تشير إلى الفداء ، كما ذكر معلمنا بطرس الرسول « عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) ، هذا يدل على أن المؤمنين على أساس الفداء أصبحوا أعضاء فى جسد المسيح من لحمه وعظامه .

٤ — الغشاء الذهبى فوق الألواح يرمز إلى أن المؤمنين الذين اعتمدوا للرب قد لبسوا الرب يسوع (غل ٣ : ٢٧) . طول الألواح عشرة أذرع وهذا يدل على أن المؤمنين المتحددين بالرب يسوع إقتنوا فيه الكمال ، أو بالإجمال نقول أن الرب يسوع صار للمؤمنين حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً » (١ كو ١ : ٣٠) وهو لم يعرف خطية صار خطية ليصير المؤمنين بر الله فيه (٢ كو ٥ : ٢١) .

٥ — يرتكز كل لوح من الألواح على رجلين فى القواعد الفضية ، وهذا يدل على أن المؤمن الذى قبل الشركة فى موت الرب وقيامته بالمعمودية وأصبح عضواً فى جسد المسيح يحتفظ بهذه العضوية حية وعاملة عن طريق قبوله للموت باستمرار ، كما قال الرسول بولس « من أجلك ن مات كل النهار . قد حسبنا مثل غنم للذبح ولكننا فى هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٦ ، ٣٧) .

٦ — عدد الألواح ثمانية وأربعون ، أى (٤ × ١٢) ، العدد (١٢) يشير إلى تلاميذ الرب يسوع ، والعدد (٤) يشير إلى العالم أجمع ، وهذا يعنى أنه بكرة التلاميذ الإثنى عشر تمكنت الكنيسة من أن تضم إلى جسدها المؤمنين من كل أنحاء العالم ، هذا هو السر الذى تحدث عنه معلمنا بولس الرسول (رو ١٦ : ٢٥) ، (أف ٣ : ٣ ، ٤) ، (كو ١ : ٢٦ ، ٢٧) .

٧ — كل لوح يحمل ثلاث حلقات ذهبية عن طريقها يتم الترابط بينه وبين الألواح الأخرى بالعوارض ، فالحلقات الثلاث تشير إلى تقديس النفس والجسد والروح بالصليب ، أساس الوحدة والترابط بين المؤمنين ، والحلقات دائرية من الذهب لأن المؤمن الذى تقس نفساً وروحاً وجسداً ، يتذوق حلاوة الأبدية الأبدية كعربون .

٨ — العوارض ثلاثة صفوف أفقية وعددها خمسة عشر ، مقسمة على الجوانب الثلاثة كل جانب به خمس عوارض إثنان من أعلى تشيران إلى شهادة الآب والأبن فى السماء وإثنان من أسفل تشيران إلى شهادة الماء والدم على الأرض والوسطى تشير إلى شهادة الروح القدس ، الذى يشهد فى السماء وعلى الأرض ، وموضوع الشهادة هو أن يحيا المؤمن فى ابن الله أو يقتنى الحياة الأبدية فى المسيح يسوع طبقاً لإرادة الآب باستحقاقات الدم عن طريق الإغتسال بالماء ، هذا ما يتممه الروح القدس للمؤمن انظر ما جاء فى رسالة يوحنا الأولى « فإن الذين يشهدون فى الأرض ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد » (١ يو ٥ : ٧ ، ٨) . « وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه » (١ يو ٥ : ١١) .

٩ — العوارض ثلاثة صفوف أفقية ، عددها ثلاثة إشارة إلى أن الخلاص هو بتدبير الثالوث القدوس ، وأفقية لأن العمل الخلاصى حالياً يمتد فعلة أفقياً ليشمل البشرية كلها ، وفى المحيى الثانى سيمتد فعلة رأسياً إذ يدخل بالأبرار إلى الأقداس الأبدية .

١٠ — العوارض تثبت في الجهات الثلاث ، والجهة الرابعة تمثل الباب الذي يرمز إلى الرب يسوع ، وهذا يدل على أن شهادة الآب والأبن بالروح القدس فعلها حاضر وعامل باستمرار في إستحقاقات الدم لقبول كل المؤمنين في الرب يسوع للدخول إلى الأقداس الأبدية .

٤ - الشقق والأغطية (خر ٢٦ : ١ - ١٤ ، ٣٦ : ٨ - ١٩)

يوجد نوعان من الشقق ونوعان من الأغطية توضع جميعها فوق الألواح وفوق بعضها البعض لتُكوّن سقف المسكن وتكسو جوانبه أيضاً ، وهذه الشقق والأغطية في مجملها ترمز إلى صفات الرب يسوع اللازمة والضرورية للخلاص وسندرس هذا الأمر تفصيلاً فيما يلي :

أولاً : الشقق

١ - الشقق الأولى

أ - الشقق الأولى في شكلها وتركيبها .

الشقق الأولى هي المسكن كما ذكر في (خر ٢٦ : ١) ، وهي عبارة عن عشر شقق (ستائر) من الكتان المبروم والأسمانجوني والأرجوان والقرمز مطرزة بالكارويم ، جميع الشقق متماثلة في الشكل والمقاس ، طول كل منها ثمان وعشرون ذراعاً وعرضها أربع أذرع ، تتصل كل خمس شقق منها لتكون شقة واحدة ، وتتصل الشقتان ببعضهما البعض بواسطة خمسين عروة في كل من الطرفين المتقابلين للشقتين بشظاظ (بمشابك) من ذهب ، فيصير المسكن شقة واحدة أبعادها (٢٨ × ٤٠) ذراعاً ، تتدلى على الجوانب الثلاث بحيث ، ترتفع عن سطح الأرض ذراعاً واحداً في كل من الجانبين الجنوبي والشمالي ، وتغطي الجانب الغربي تماماً حتى سطح الأرض ، ويقع موضع اتصال الشقتين فوق الحجاب مباشرة .

ب - رمزية الشقق الأولى .

+ مكونات الشقق الأولى هي نفس مكونات الحجاب والستارة التي في مدخل المسكن ، وهي ترمز إلى الرب يسوع في صفاته اللازمة والضرورية للخلاص ويتضح هذا فيما يلي :

١ — البوص المبروم وهو الكتان الأبيض النقي الذي يرمز إلى النقاوة الكاملة للرب يسوع في ناسوته ، فهو القدوس الذي بلا عيب ولا دنس والذي لم يكن في فمه غش ولم يعرف خطية ، إنه كامل كملاً مطلقاً ، ولقد قال بفمه الإلهي من منكم ييكتني على خطية ، ولهذا استطاع الرب يسوع أن يكمل كل بر ويدين الخطية وهو في الجسد فقال بفمه الإلهي « لأنني في كل حين أفعل ما يرضيه » (يو ٨ : ٢٩) ، ولهذا أيضاً فإن كفارته عن خطايانا كفارة كاملة كملاً مطلقاً .

٢ — الاسمانجوتى ، لونه أزرق سماوى فهو يرمز إلى الرب يسوع في صفته السماوية « الإنسان الثانى الرب من السماء وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً » (١ كو ١٥ : ٤٧ ، ٤٨) ، « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) ...

٣ — الارجوان وهو لباس الملوك والأباطرة فى ذلك الوقت ، وهذا يرمز إلى الرب يسوع ملك الملوك ورب الأرباب « ويسجد له كل الملوك ، كل الأمم تتعبد له » (مز ٨٢ : ١١) ، « وله على ثوبه وعلى فخذيه اسم مكتوب ملك الملوك وزب الأرباب » (رؤ ١٩ : ١٦) .

● الرب يسوع ملك على خشبة^(١) (مز ٩٦ : ١٠) ، إذ دفع فدية الخطاة بدمه الذكى الثمين فاسترد حقه وملك على الجميع ثم نزل إلى الهاوية فسبى سبياً وأعطى عطايا (أف ٤ : ٨ ، ٩) ، أو بمعنى آخر أخذ انفس الابرار من الهاوية وأدخلهم إلى الفردوس ، وتنبأ أيضاً داود عن ملكه قائلاً « إسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك » (مز ٢ : ٨) .

(١) كما جاء فى الترجمة القبطية .

٤ — القرمز ، لونه أحمر قاني مثل الدم فهو يشير إلى العمل الخلاصى للرب يسوع . حبل القرمز الذى وضعته راحاب الزانية على بيتها كان سبباً للنجاح لها ولأسرتها (يش ٢ : ١٨ — ٢٠) ، (يش ٦ : ٢٢ ، ٢٣) ، ولقد إرتدى الرب يسوع رداءً قرمزيّاً قبل أن يرتفع على عود الصليب (مت ٢٧ : ٢٨) ، ليبطل الخطية بموته ويكمل خلاص الجميع .

٥ — الكارويم ، يرمز إلى العدالة الإلهية ، فبالرغم من أن الرب يسوع أتى لخلاص البشرية إلا أنه سيدين رافضى نعمته بالعدل ، لأن الآب قد أعطى كل الدينونة للأبن (يو ٥ : ٢٢ ، ٢٧) ، ووجود الكارويم على الشقق الداخلية يُبرز أيضاً الصفة الجامعة للرب يسوع ، إذ جمع في شخصه كل ما فى السماء وما على الأرض (أف ١ : ١٠) .

+ تغطى الشقق الأولى كل ما فى المسكن من أقداس وتختفى هذه الشقق تحت الشقق الثانية والأغطية ، فلا يمكن لأحد أن يرى هذه الشقق إلا إذا دخل المسكن ، هكذا أيضاً من أراد أن يلتقى بالرب يسوع — (الذى ترمز اليه الشقق الداخلية) — فى أعماقه ويتمتع به فى صفاته الخلاصية التى أشرنا إليها ، عليه أن ينعم بفاعلية الأقداس الداخلية فى المسكن .

+ تشير الشقق الداخلية إلى الرب يسوع كجسد للكنيسة جمع بين اليهود والأمم ليكونوا شعباً واحداً . وهذا ما نشير إليه بأبعاد الشقق .

● عرض الشقق (٢٨) ذراعاً ، أى (٧ × ٤) ، الرقم (٧) هو رقم الكمال ويشير إلى كنيسة العهد الجديد فى كمال رسالتها التى انتشرت فى كل العالم الذى يشير إليه الرقم (٤) .

● طول الشقق (٤٠) ذراعاً ، أى (١٠ × ٤) ، وهذا يشير إلى كنيسة العهد القديم ، رقم (١٠) يشير إلى الوصايا العشر أو الناموس الموسوى ، الذى إذا عاشته كنيسة العهد القديم تُؤهل لمعرفة الرب يسوع وقبوله فتبلغ به الكمال المطلوب لحمل الرسالة إلى العالم أجمع وهو ما يشير إليه الرقم (٤) .

+ تتكون الستارة الكلية من ستارتين كل منهما خمس ستائر ، تتصلان مع بعضهما خلال خمسين عروة بأشرطة ذهبية ، ويشير هذا إلى اتحاد اليهود بالأمم فى

كنيسة واحدة مقدسة يوم الخمسين بالروح القدس العامل فيها ، والذي يعطيها الفكر السماوى الذى لا يوجد فيه انشقاق أو إنقسام .

+ يُنقش على الشقق الداخلية صور الكارويم وهذا يدل على أن الكنيسة فى الرب يسوع لم تجمع فقط بين الأمم واليهود ، وإنما جمعت بين كل الشعوب وبين كل السمائيين « لتدير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض » (أف ١ : ١٠) .

٢ . الشقق الثانية

أ - الشقق الثانية فى شكلها وتركيبها .

توضع كخيمة فوق الشقق الأولى ، وهي عبارة عن إحدى عشرة شقة من شعر المعزى ، جميع الشقق متماثلة فى الشكل والمقاس ، طول كل منها ثلاثون ذراعاً وعرضها أربع أذرع ، تتصل خمس منها لتكون شقة وستة لتكون شقة أخرى ، وتتصل الشقتان ببعضهما البعض بواسطة خمسين عروة فى كل من الطرفين المتقابلين للشقتين بشظاظ (بمشابك) من نحاس ، لتكون شقة واحدة توضع كخيمة فوق الشقق الأولى (المسكن) ، بحيث يقع موضع إتصال الشقتين فوق الحجاب ، وتتدلى شقق الخيمة فتغطى الجوانب الثلاثة تماماً حتى سطح الأرض ، وتثنى الشقة السادسة لتغطى جزءاً من الجانب الشرقى للمسكن وهو باب الخيمة .

ب - رمزية الشقق الثانية

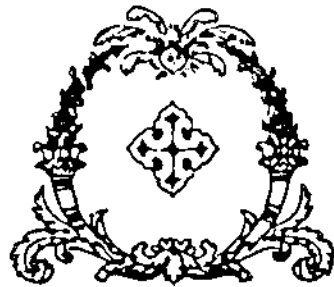
+ تتكون الشقق الإحدى عشرة من شقتين أحدهما خمس شقق — (تشير إلى الذبائح الخمس أداة العبادة اليهودية) — والثانية من ست شقق — الرقم (٦) يرمز إلى عبادة الأمم لأنه يدل على النقص حيث أن الكمال يعبر عنه بالرقم (٧) ، وترتبط الشقتان ببعضهما البعض بأشظة نحاسية لتكونا شقة واحدة تشير إلى كنيسة العهد الجديد ، التى فيها إتحد اليهود بالأمم فى ذبيحة المسيح الواحدة والتى بها تمام الخلاص ، ولهذا لم يعد للذبائح الخمس مكاناً فى هذه الكنيسة وكذلك أيضاً عبادة الأمم الناقصة .

+ الأنشطة النحاسية التي تربط بين الشقتين . تشير إلى ضرورة الجهاد ، فإذا كانت الكنيسة قد إتحدت فى يوم الخمسين واقتنت الفكر السماوى بالروح القدس ، فيجب عليها أن تجاهد باستمرار ضد العالم بكل اغراءاته وتجاربه لتحتفظ بفكرها السماوى الذى يحفظ لها وحدتها .

+ الشقة السادسة فى الشقق الثانية كانت تُثنى فى وجه الخيمة عند الباب من جهة الشرق ، لتعلن باستمرار للدخول إلى المسكن ولكل الواقفين فى الدار الخارجية عن تمام كفارة ذبيحة الرب يسوع عن الخطية ، لأن المعزى كانت تختار « لذبيحة الخطية » (لا ٤ : ٢٢ ، ٢٨) التي تشير إلى الرب يسوع « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) ، « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية (ذبيحة خطية) لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢٠ ، ٢١) .

+ شقق شعر المعزى تشير إلى الرب يسوع فى صفته النبوية ، إذ أن شعر المعزى كان يصنع منه لباس الأنبياء « ويكون فى ذلك اليوم أن الأنبياء يخزون كل واحد من رؤياه إذا تنبأ ولا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش » (زك ١٣ : ٤) ، وقد تنبأ موسى النبی عن الرب يسوع كنبى قائلاً : « وقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » (تث ١٨ : ١٥) ، وشهدت أيضاً المرأة السامرية بهذا عندما كشف لها خباياها قائلة « ياسيد أرى أنك نبى » (يو ٤ : ١٩) ، وقيل عنه « هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم » (يو ٦ : ١٤) وذلك عندما أشبع الجموع من خمس خبزات وسمكتين .

+ شعر المعزى كان يُلبس كمسوح فى الحزن وإظهار الندم والتوبة « كمسح من شعر » (رؤ ٦ : ١٢) ، والرب يسوع لأجل خلاصنا حمل أحزاننا وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً » (إش ٥٣ : ٤) .



ثانياً : الأغطية

أ - غطاء جلود الكباش المحمرة

كان يُصنع هذا الغطاء من جلود الكباش المصبوغة باللون الأحمر ويوضع فوق شقق شعر المعزى . يرمز هذا الغطاء إلى الرب يسوع من حيث أنه قدم ذاته ليكفر عن خطايا البشرية ويفتديها ويتضح هذا فيما يلي :

+ البس الرب الإله آدم أقمصه من جلد بعد سقوطه فى الخطية ليستر عريه ، هكذا نحن فى الرب يسوع نستتر من خطايانا ، « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) ، أو بمعنى آخر نستتر فيه ونحمل بره ، إنه قد صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً (١ كو ١ : ٣٠) ، أو كما جاء على لسان أرميا النبي « الرب برنا » (١ ر ٢٣ : ٦) .

+ الكباش علاوة على أنها تقدم كمحرقات وذبائح سلامة وذبائح إثم فهى تقدم أيضاً عند تقديس الكهنة ، حيث كان يؤخذ كبشان يقدم أحدهما محرقة والثانى يدعى كبش الملاء أى التقديس ، وكان الكهنة يضعون أيديهم عليه فيعلنون إتحادهم به وعندما يُحرق دمه كفدية عنهم ، يؤخذ من هذا الدم ويرش على المذبح للدلالة على قبول الله للذبيحة ، ويؤخذ أيضاً من هذا الدم ليوضع على

شحم آذانهم اليمنى وأباهم أيديهم اليمنى وأباهم أرجلهم اليمنى (خر ٢٩ : ١٦ — ٢٢) ، للدلالة على أن آذانهم وأيديهم وأرجلهم قد تقديست وتكرست لخدمة الله تماماً . الرب يسوع تكرر للخلاص ولقد قال « لأجلهم أقديس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق » (يو ١٧ : ١٩) وقال أشعيا النبى بروح النبوة عن الرب يسوع « روح السيد الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب لأنادى للمسيبين بالعق وللأسورين بالاطلاق (إش ٦١ : ١) ، وصدق الرب الإله على هذه النبوة عندما حل الروح القدس على الرب يسوع قائلاً : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) .

+ اللون الأحمر يشير إلى الدم وحيث أنه لا توجد مغفرة بدون سفك دم (عب ٩ : ٢٢) ، أطاع الرب يسوع حتى الموت موت الصليب ليفتدى الخطاة بدمه الزكى الثمين « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً » (عب ٩ : ١٢) ، عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١ بط : ١٨ ، ١٩) .

● هذا الغطاء يرمز إلى تكريس الرب يسوع وطاقته الكاملة للآب حتى الموت ليكفر عن الخطاة .

ب - غطاء جلود التخس

كان يصنع هذا الغطاء من جلود التخس وهو يغطي الخيمة من الخارج عند اقامتها وأيضاً يستخدم فى تغطية أجزائها المختلفة عند الارتحال فى البرية ، وتتميز هذه الجلود بالمتانة الشديدة ولذا فهى تقى الخيمة من كل العوامل الجوية والتأثيرات الخارجية .

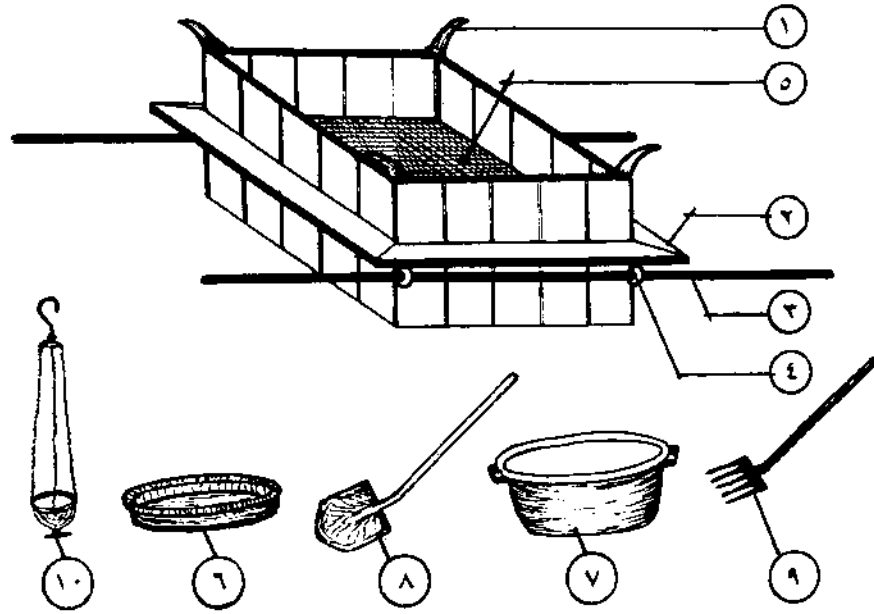
● يرمز هذا الغطاء إلى الرب يسوع من حيث القوة والثبات ، فهو لم يتأثر بأى تجارب خارجية ولم يُثنه شئ عن الهدف الذى جاء لأجله وهو خلاص البشرية ، ولقد تحدث عنه معلمنا بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين قائلاً « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس انفصل عن الخطاة — (جاز كل التجارب كإنسان ولكنه لم يخطئ) — وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) .

● جلود التخس لم يكن لها منظر جذاب للعين وهذا يطابق ما قاله النبى أشعيا عن الرب يسوع « لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه » (إش ٥٣ : ٢) ، إنه حمل الله الذى وضع عليه آثامنا وخطايانا ، فبقدر ما كان خارجه يحمل أتعاباً وآلاماً بقدر ما كان يحمل فى أعماقه جمالاً فائقاً رآه داود فقال « أبرع جمالاً من بنى البشر » (مز ٤٥ : ٢) ، وتذوقت حلاوته عروس النشيد فقالت « حلقه حلاوة وكله مشتتهيات هذا حبيبى وهذا خليلى » (نش ٥ : ١٦) .

رابعاً : المشتملات الخارجية للمسكن (الخيمة)

١ - مذبح المحرقة (المذبح النحاسى) (خر ٢٧ : ١ ، ٣٨ : ١ - ٧)

يُوضع مذبح المحرقة أمام باب الدار من الداخل ، فهو أول ما يقابل الداخل إلى الدار ، ويقع على خط مستقيم مع باب الدار وباب المسكن والحجاب وتابوت العهد . يُصنع المذبح من الواح من خشب السنط المغشى بالنحاس بحيث يكون أجوفاً ، طوله يساوى عرضه خمسة أذرع ، وارتفاعه ثلاثة أذرع ، وله أربعة قرون على زواياه الأربع ، وبه حاجب (غالباً شفة بارزة حول المذبح من الخارج) . يُوضع أسفله شبكة من نحاس بحيث تكون فى منتصف المذبح . يُصنع له أربع حلقات من نحاس تُوضع على جانبي المذبح أسفل الحجاب ، ويُصنع له عصوان من خشب السنط المغشى بالنحاس يوضعان فى الحلقات الأربع ليحمل بهما .



- | | |
|-----------------|-----------------------|
| ١ - قرن المذبح | ٦ - القدر |
| ٢ - حاجب | ٧ - المركن (الطشت) |
| ٣ - العصى | ٨ - الرفش (الجاروف) |
| ٤ - الحلقة | ٩ - المنشل (الشوكة) |
| ٥ - شبكة نحاسية | ١٠ - المجمرة |

تُضع جميع آنية المذبح من النحاس وهى ، القدور لرفع الرماد ، الرفوش (الجواريف) لنقل الرماد من المذبح إلى القدور ، المراكن (الطشوت) ، لتلقى دماء الذبائح ، المناشل (الشوك) لترتيب قطع الذبيحة على المذبح ، المجامر لنقل النار من على المذبح إلى مذبح البخور .

تُقدم كافة أنواع الذبائح على مذبح المحرقة وتكون النار متقدة عليه دائماً لا تطفأ (لا ٦ : ٩) ، وقد جاءت هذه النار من عند الرب « وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم » (لا ٩ : ٢٤) .

عمل ورمزية مذبح المحرقة

+ أخطأ الإنسان ، وبالخطية الموت كما قال الرب « موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع (رو ٥ : ١٢) ، وهذا يعنى أن الخطية إمتلكت الإنسان وصار الجميع تحت سلطانها . أى تحت الحكم وتحت الدينونة ، « أنه ليس بار ولا واحد ليس من يفهم ، ليس من يطلب الله ، الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد (رو ٣ : ١٠ - ١٢) ... كيف يخلص الإنسان إذن ؟ ومن يرفع عنه هذه الدينونة ويحرره من سلطان الخطية !!

● لقد أعطى الرب لآدم بعد سقوطه في الخطية وعداً بالخلاص من رأس الحية (الشيطان) قائلاً « هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) ، فمن نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية (إبليس) ؟ ... الرب يسوع هو الذى أخذ له جسداً من العذراء القديسة مريم وإستطاع بموته أن يسحق الشيطان « فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

● منذ أن سقط الإنسان في الخطية ، وبدأ الله في إعداد الذهن البشرى لنجىء الرب يسوع كمخلص ليحمل دينونة الخطاة ويحررهم من سلطان الموت بطرق متعددة ، ولعل من أهم هذه الطرق الذبيحة كوسيلة للغفران ، « لأنه بدون سفك

دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

● وجود الإنسان في الجسد وتحت الآلام يجعله عرضة للسقوط بإستمرار ، ولهذا السبب يحتاج الإنسان إلى الذبيحة بصفة دائمة ، ولأن الموت يمنع الذبائح الحيوانية من البقاء ، لهذا كان من الضروري جداً تكرار هذه الذبائح كوسيلة يتقرب بها الإنسان من الله ، ومما يوجب تعدد الذبائح وتنوعها أن الخطية بالإضافة إلى أنها تجلب غضب الله على الإنسان لها نتائج مرة ومتعددة الجوانب ... الحاجة إذن ماسة إلى الذبيحة الواحدة التي تقدم مرة واحدة فترفع الدينونة عن الإنسان وتكفر عن الخطية بكل جوانبها المرة ، وتشمل بالتبرير والتقديس البشرية كلها منذ أن سقط آدم وحتى المجيء الثانى للمسيح ... نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية هو الذبيحة المنتظرة ، وفيما يلي سيتضح كيف أن المذبح النحاسى يرمز إلى هذه الذبيحة ...

+ يصنع مذبح النحاس من خشب السنط بكونه رمزاً للصليب ، ويُغشى بالنحاس لأن الرب يسوع تقبل على عود الصليب كل دينونة الخطاة في ثبات كامل كالنحاس الذى هو علامة الصبر والمثابرة . حقاً لقد حمل المسيح له المجد دينونة الخطاة ودخل إلى ظلمتها المرعبة فقال لتلاميذه ليلة آلامه وقبل أن يُعلق على عود الصليب « نفسى حزينة جداً حتى الموت » (مر ١٤ : ٣٤) ، وصلى إلى أبيه قائلاً : « ياأبا الآب كل شئ مستطاع لك ، فأجز عني هذه الكأس ، ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت » (مر ١٤ : ٣٦) ، وهكذا في حب خضع لإرادة أبيه وأطاع حتى الموت موت الصليب .

+ مشتملات المسكن الخارجية لا يوجد بها أثر للذهب الذى يشير إلى الأمجاد السماوية ، لأن هذه الأمجاد تبقى في الداخل لمن يؤمن باستحقاقات الذبيحة ويتمتع بهبات العدل الإلهى أى غفران خطاياهم ... هذه الأمجاد يتذوقها المؤمن داخلياً في أعماقه إلى أن تُعلن له خارجياً عندما يُفتدى جسده ويدخل اليها بالفعل في الرب يسوع عند مجيئه الثانى .

+ المذبح مربع الشكل وهذا يرمز إلى أن كفارة المسيح للعالم كله ، « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون

له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) ، وللمذبح قرون أربعة تشير إلى القوة كما أشارت إلى هذا حنه النبوة في تسبحتها « ارتفع قرني بالرب » ، ولأجل هذا كان يُرش دم ذبيحة الخطية على قرون المذبح كدلالة على قوة ذبيحة المسيح الكفارية « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ١ - ٢) .

+ المذبح مربع الشكل طوله = عرضه = خمسة أذرع ، وهذا يرمز إلى أن المؤمنين بفعل ذبيحة المسيح تتقدس كل حواسهم ، فيدركون الأبعاد الخفية في المقدسات ، وتتهيا أنفسهم لمعايشتها والتمتع بها ، ومن وجهة نظر أخرى قد يشير الرقم (٥) . إلى عدد^(١) الذبائح التي كانت تقدم على مذبح المحرقة والتي بالكاد تكشف عن الجوانب المتعددة لفعل ذبيحة الصليب الواحدة .

+ إرتفاع المذبح ثلاثة أذرع وفي هذا إشارة إلى القيامة ، لأنه لولا القيامة لأصبح الصليب مجرد حدث تاريخي وانتهى ، القيامة أثبتت أن ذبيحة الصليب لها فعل حي وعامل باستمرار في كل الخليقة ، القيامة قوة كامنة في ذبيحة الصليب ، لهذا لم يستطع الموت أن يمسك بها ... من يشترك في ذبيحة الرب يسوع يأخذ قوة قيامته التي بها يغلب الموت ينتصر على كل أهواء جسده « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (في ٣ : ١٠) ، « مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١٢) ، فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله ، إهتموا بما فوق لا بما على الأرض ، لأنكم قدُمتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله « (كو ٣ : ١ - ٣) .

+ المذبح مجوف تشتعل النار في داخله ، وهذا إشارة إلى أن الآلام التي قاساها الرب في الداخل أمر بكثير من كل الآلام الخارجية ، ولقد عبر عنها الرب في ليلة آلامه عندما قال « نفسي حزينة جداً حتى الموت » (مر ١٤ : ٣٤) ، وأشار إليها داود في قوله « صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط أمعائي » (مز ٢٢ : ١٤) .

+ نورد في النهاية المقارنة التي دونها معلمنا بولس الرسول في الرسالة إلى

(١) بيان هذه الذبائح هو ذبيحة المحرقة ، ذبيحة الخطية ، ذبيحة الاثم ، تقديمه القربان ، ذبيحة السلامة .

العبرانيين بين الذبائح الحيوانية وذبيحة الصليب .

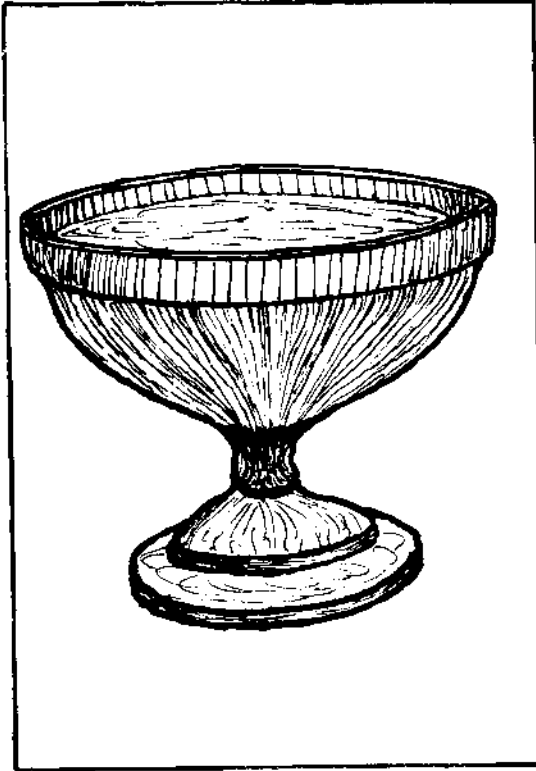
● لا يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس إلا مرة واحدة في السنة ، ولكن ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات شعبه (عب ٩ : ٧) . تكرار تقديم هذه الذبيحة كل سنة يدل على عجزها وعدم نفعها وعلامة واضحة على ضعف رئيس الكهنة ، أما السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم فقد دخل لا إلى رموز أو إلى شبه السماويات ، بل إلى السماويات عينها « ولكن ليس بدم تيروس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً » (عب ٩ : ١٢) ، كفارة المسيح كفارة أبدية وغير محدودة فهي تشمل كل الذين ماتوا على الرجاء وكل الذين يموتون في الرب حتى مجيئه الثاني .

● لقد أبطل الرب يسوع الخطية بذبيحة نفسه وأعطانا أن ندخل فيه إلى المقدسات عينها ، كما يقول الرسول « لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا ، ولا ليقدّم نفسه مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم ، ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٤ — ٢٧) .

● هذا بالإضافة إلى عمل الكهنة اليومي « كل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية » (عب ١٠ : ١١) ، أنها كانت تحمل معنى رمزياً لذبيحة الرب يسوع التي لا تغسل إلى طهارة الجسد فقط بل تطهر الضمائر من الأعمال الميتة ، « لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم يسوع المسيح الذي بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرهم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٣ ، ١٤) .



٢ . المرحضة (خر ٣٠ : ١٨) ، (خر ٣٨ : ٨)



وكلم الرب موسى قائلاً : وتصنع
مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس
للاغتسال .

وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح
وتجعل فيها ماءً . فيغسل هرون وبنوه أيديهم
وأرجلهم منها . عند دخولهم إلى خيمة
الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا . أو عند
اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقوداً
للرب . يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا
يموتوا . ويكون لهم فريضة أبدية له ولنسله
في أجيالهم .

في الغالب كان شكل المرحضة مستديراً
مثل البحر الذي عمل في هيكل سليمان
(١ مل ٧ : ٢٣) ، (٢ أخ ٤ : ٢) .

المرحضة والخلاص

● توضع المرحضة بين المذبح والمسكن ليغسل الكهنة — (سبق أن إغتسلوا
بالكامل عند تقديسهم وبدء تكريسهم لخدمة الكهنوت) — فيها أيديهم وأرجلهم
في الخدمة اليومية قبل الدخول إلى القدس أو عند الاقتراب من المذبح للخدمة
وإلا يموتوا ، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الخطية أفسدت طبيعة الإنسان
وصنعت فيه حواجزاً كثيرة تفصل بينه وبين الله ... يشير الاغتسال الكامل في
بدء التكريس إلى الولادة الثانية من الماء والروح في المعمودية ، أما الاغتسال
المكرر للأيدي والأرجل في الخدمة اليومية يشير إلى التوبة والتي يعتبرها الآباء
معمودية ثانية ...

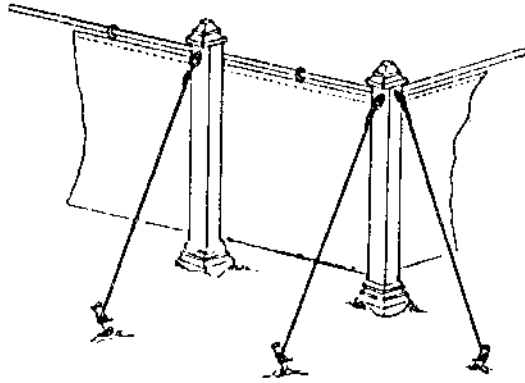
● كانت مياه المرحضة تستمد فاعليتها من الذبائح التى تقدم ولأن الذبائح التى تقدم لا تؤدى لشيء سوى لطهارة الجسم من الخارج فقط ، هكذا كانت أيضاً فاعلية المرحضة للكهنة ، وكما كانت الذبائح المتعددة التى تقدم على مذبح المحرقة ترمز إلى ذبيحة المسيح الكاملة ، التى تطهر الضمائر من الأعمال الميئة وتفتح الطريق إلى الأقداس الأبدية ، هكذا فإن المرحضة ترمز إلى المعمودية التى تأسست على ذبيحة الصليب ، فبالمعمودية يولد الإنسان من جديد ، وترفع منه كل حواجز الخطية فيقتنى الطبيعة الروحية التى تستطيع أن تقبل ما هو لروح الله ، بهذه الطبيعة الروحية يدرك المؤمن الأمور الروحية التى تختص بملكوت الله ، أو أنه يعايش الأمجاد الأبدية ويتذوقها « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) ، « المولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٥) ، المعمودية إذن هي سر التجديد ومبعث للحياة الجديدة فى المسيح يسوع (رؤ ٦ : ٣ - ٩) ، (كو ٢ : ١٢) ، (فى ٣ : ٤ ، ٥) ، (١ بط ٣ : ١) ، ... الخ ... المعمودية هي باب الكنيسة فى العهد الجديد والمدخل للتمتع بكل ما فيها من أسرار ، لهذا تُبنى المعمودية فى مدخل المبنى الكنسى كالمرحضة ، ولكن فى الجهة الشمالية الغربية منه ، وسيُشرح هذا بالتفصيل فى الفصل الأخير من هذا الكتاب .

٣ - الدار الخارجية

الدار الخارجية عبارة عن فناء مستطيل الشكل طوله مئة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً ، يقام حوله سور به ستين عموداً ، يحتوى كل من جانبيه الشمالى والجنوبى عشرين عموداً ، وكل من جانبيه الشرقى والغربى عشرة أعمدة ، تغشى رؤوس الأعمدة بالفضة وتستقر جميعها على قواعد نحاسية ، وتتصل جميع الأعمدة بقضبان من فضة لها رزز من فضة لتعليق الستائر عليها ، إرتفاع السور خمسة أذرع وهو عبارة عن ستائر مربعة الشكل مصنوعة من الكتان النقى وطول كل منها خمسة أذرع ، تُعلق جميعها فى الرزز الفضية بالقضبان الأفقية ، يقام المسكن فى الجانب الغربى من الدار الخارجية ، أما باب الدار يتوسط الجانب

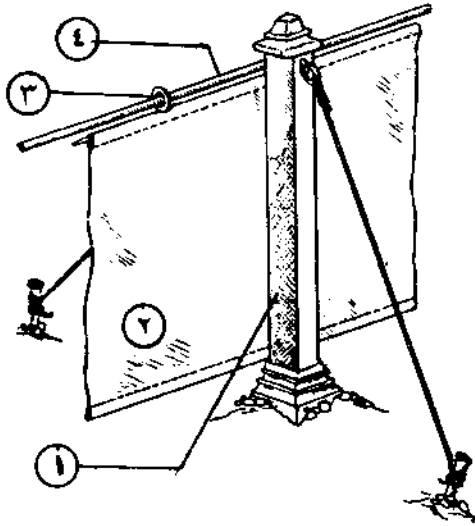
الشرقي من السور ويقام على أربعة أعمدة وهو عبارة عن ستارة بعدها (٢٠ × ٥) ذراع ومصنوعة من أسمانجونى وارجوان وقرمز وبوص مبروم ، ويوجد ستارتان على يمين ويسار الباب تقام كل منهما على ثلاثة أعمده وبعدها (١٥ × ٥) ذراعاً ومصنوعة من الكتان النقى .

السور الخارجى ورمزيته :



الخلاص الذى قدمه الرب يسوع على عود الصليب ، كما أنه يحرر المؤمن من نيرورباطات الخطية فى الداخل فإنه يكسو المؤمن أيضاً بالبر المطلوب للكراسة فيجذب الآخرين إلى معرفة الرب ويتضح هذا فيما يلى :

+ سور الدار الخارجية بما فيه من أعمدة وستائر كتان ، يحيط بالمسكن ويتوسط موضع إقامة الأسباط الإثنى عشر ، يرمز إلى المؤمنين العاملين فى الخدمة والكراسة باسم الرب يسوع .



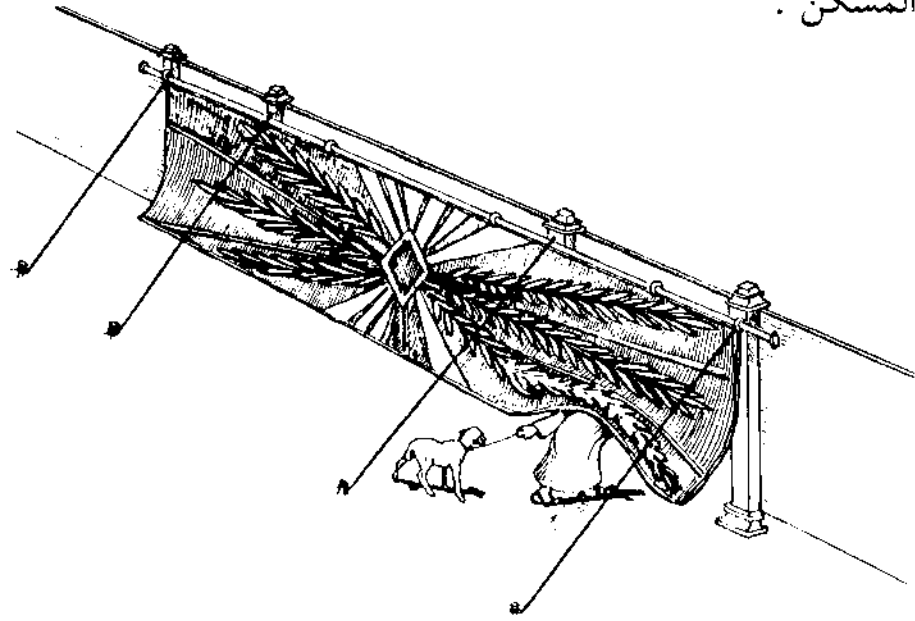
● يحوى السور ستين عموداً (٥ × ٤ × ٣) وهذا يرمز إلى المؤمنين الذين تقدست حواسهم (الرقم ٥) وهم يكرزون بقوة الثالوث القدوس (الرقم ٣) فى كل أقطار المسكونة (الرقم ٤) .

● ارتفاع الأعمدة خمسة أذرع إشارة إلى أن الثالوث القدوس يعطى للمؤمنين فى الخدمة قوة وفاعلية الذبائح الخمس — أساس وجوهر العبادة فى المسكن — التى ترمز إلى ذبيحة الصليب لإتمام خدمة المصالحة .

- | | |
|-------------|----------------|
| (١) عمود | (٣) رزه |
| (٢) ستاره | (٤) قضيب فضة |

● إذا كانت الواح المسكن تشير إلى المؤمنين في تمتعهم بالأقداس ، فإن الأعمدة تشير إلى المؤمنين في خدمتهم وكرازتهم للآخرين .

● الباب الخارجى عبارة عن ستارة من الأسمانجونى والارجوان والقرمز والكتان النقى ، وهو نفس تركيب باب المسكن والحجاب ، وهو يشير إلى الرب يسوع باب الخراف ، الذى فيه وحده تدخل إلى الشركة فى ذبيخته المقدسة عنا على عود الصليب لننال غفران خطايانا وتنفّح قلوبنا للتمتع بالأقداس فى المسكن .



● الذى يدخل من الباب (المسيح له المجد) بكراسة وخدمة المؤمنين ، يجد على يمين الباب ثلاثة أعمده وهكذا على يساره أيضاً ، وهذه تشير إلى قوة القيامة التى بها يرتفع المؤمن فوق الألم والموت ليزوق حلاوة الأمجاد الأبدية .

● الأعمدة تغشى رؤوسها بالفضة ، وترتبط بعضها ببعض عن طريق قضبان من الفضة ، فإذا كانت الفضة تشير إلى كلمة الله « كلام الرب كلام نقى كفضة مصفاة فى بوطة فى الأرض ممحوصة سبع مرات » (مز ١٢ : ٦) ، فهذا يعنى أن كلمة الله هي التى تربط المؤمنين بعضهم البعض وتوحدهم ، كما أن رسالتهم فى وسط هذا العالم هي نشر كلمة الله التى يعيشونها ويعملون بها .

● تقام هذه الأعمدة على قواعد من نحاس إشارة إلى المثابرة فى جهاد الخدمة والكراسة .

خامساً : المشتملات المشتركة فى المسكن والدار الخارجية

١ - الأوتاد والأطناب . (خر ٢٧ : ١٩ ، ٣٥ : ١٨ ، ٣٩ : ٤٠)

كانت الخيمة تُشد إلى الأرض وهكذا الدار الخارجية بواسطة الأوتاد النحاسية والأطناب (الحبال) ، فيثبتا وسط البرية ولا يتأثر بالعوامل الجوية المختلفة .

+ ترمز الأوتاد والأطناب إلى الحب الإلهى ، الذى جذب إلينا الرب يسوع وربطه بنا بينما كنا أمواتاً بالخطايا والذنوب ، فبارك طبيعتنا فيه عندما أخذ له جسداً من العذراء القديسة مريم ، وإذ ارتفع على الصليب وحمل كل دينونة الخطاة بررنا وقدسنا ، ثم أضعنا من الهاوية وأجلسنا معه فى السماويات ، ولقد رمز إشعياء النبى بالوتد إلى الرب يسوع فى قوله « وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح وأثبتته وتداً فى موضع أمين ويكون كرسيّ مجد لبيت أبيه » (إش ٢٢ : ٢٢ ، ٢٣) .

● ترمز الأوتاد النحاسية والأطناب إلى يسوع فى ثباته وخضوعه لمشيئة الآب فى قبول الصليب ، بالرغم من الأهوال والتجارب التى اجتازها وحاول الشيطان بها أن يزعزعه ويبعده عن الصليب ، ولقد أجاد الروح القدس فى التعبير عن هذه الآلام وموقف الرب يسوع منها فقال « يمحض قلبى فى داخلى وأهوال الموت سقطت علىّ . خوف ورعدة أتيا علىّ وغشيني رعب ... كنت أسرع فى نجاتى من الريح العاصفة ومن النوء ... أما أنا فأتكل عليك » (مز ٥٥ : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٢٣) ، لقد انتهر الرب بطرس عندما حاول أن يثنيه عن الصليب قائلاً : « اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى » (مت ١٦ : ٢٣) ، وفى ليلة آلامه عبر تعبيراً دقيقاً عن قساوة الصليب وضرواة المعركة التى سيدخل اليها معلناً خضوعه بشكر وفرح لمشيئة الآب قائلاً : « يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) .

٢ - فضة الكفارة ورمزيتها

(الأمر بها (خر ٣٠ : ١١ - ١٦)

أوصى الرب موسى بأن يعطى كل فرد عمره عشرون سنة أو أكثر فدية عن نفسه ، نصف شاقل بشاقل القدس عندما يقوم بعمل تعداد لهم لكلا يصير فيهم وبأ ، مع مراعاة أن الغنى لا يُكثر والفقير لا يُقلل عن نصف الشاقل ، وتأخذ فضة الكفارة هذه من بنى إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الاجتماع ، فتكون لبنى إسرائيل تذكراً أمام الرب للتكفير عن نفوسكم .

رمزيتها

+ لقد أخطأ الإنسان وبالخطية الموت أى الانفصال عن الرب الإله . فلكى يرجع الإنسان إلى الرب لابد وأن يُفتدى ، ولهذا كان الإسرائيلي الذى يدفع الفدية يُحتسب جندياً وخادماً للرب ، له مكان فى ميدان القتال وفي داخل المحلة حيث يسكن الله وسط شعبه .

+ الإنسان لا يستطيع أن يفتدى نفسه لأنه خاطيء وتحت الحكم ، لهذا فإن مقدمة الفضة التى أمر بها الرب إعراف من الإنسان بأنه يستوجب الموت وتعبير منه عن إستعداده للرجوع إلى الرب ليصبح من خاصته ، التقدّمات الفضية كانت تدخل إلى الخيمة كتذكارات دائم أمام الرب فهو وحده القادر أن يرفع الدينونة والحكم عن الإنسان ... الفداء إذن ، يقوم به الرب .

+ مقدمة الفدية كانت نصف شاقل أى ما يوازي ستة قروش ، وهذا مبلغ ضئيل فى مقدرة أى فرد أن يقدمه ، وليس للغنى حق أن يُكثر ولا لفقير أن يُقلل . وهذا يعنى أن للفداء لا يرجع إلى الفضة فى حد ذاتها وإنما يرجع إلى الرب الإله ... الفداء إذن هبة مجانية من الله .

+ لقد أخطأ داود خطأ شديداً ، إذ قام بعمل إحصاء للشعب دون أن يقدم أحد منهم فدية عن نفسه ، كما لو كان الشعب لداود وليس للرب ، وبالطبع فإن داود لا يستطيع أن يفتدى الشعب فمات عدد كبير منهم بالوباء ، ولم ترتفع عنهم يد الملاك المهلك ، إلا بعد أن اشترى داود حقلاً أرونة اليبوسى ودفع فيه

خمسین شاقلاً من الفضة (بدلاً من فضة الكفارة) وبنى فيه مذبحاً وقدم
محرقات وذبائح سلامة فاستجاب الرب وكفت الضربة عن إسرائيل . (٢ صم
٢٤) ، (أى ٢١ : ١٥ — ٢٧) .

+ فى العهد القديم كما ذكرنا سابقاً كانت الفدية تقدم فى صورة أشياء مادية
خارجة عن الإنسان كتذكار دائم أمام الرب ، كانت الفدية تعنى بالنسبة لمقدمها
إعترافه بأنه مستوجب الموت فيستدر بالفدية عطف الرب وحنانه ليُرفع عنه حكم
الموت ، بينما يظل بعيداً لا يجرؤ على الإقتراب من الأقداس .

+ فى العهد الجديد أفتدنا بدم الرب يسوع على عود الصليب كما قال معلمنا
بطرس الرسول « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تغنى بفضة أو ذهب ... بل بدم
كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) .

+ الرب يسوع فديتنا حملنا فى جسم بشريته وقبل الموت عنا ، وإذ قام من
الأموات أقامنا معه أى أننا فى المسيح يسوع اجتزنا الموت وفيه أخذنا قوة القيامة
التي ترفعنا فوق الموت ، لقد دخل كسابق لأجلنا إلى الأقداس الأبدية ، كرس
لنا طريقاً حياً بالحجاب أى جسده إلى الأقداس الأبدية ، فيه نُفتدى من الموت
وندخل إلى السماويات عينها لنجلس معه .

● لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين
ينالون فيض النعمة وعطية البرسيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح (رو
٥ : ١٧) .

● لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاةً هكذا أيضاً بإطاعة
الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً (رو ٥ : ١٩) .

● المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل
من علق على خشبة (غل ٣ : ١٣) .



ملحق تفسيري (خروج ٢٥ — خروج ٤٠)

- من كل من يحته قلبه ٢٥ : ٢ : — أى من يحته ضميره ويقدم عن رضى ومسرة .
- أسمانجونى ٢٥ : ٤ : — كلمة فارسية من مقطعين (أسمان) أى سماء ، و (جونى) أى لون ، المعنى لونه أزرق .
- ارجوان ٢٥ : ٤ : مالونه أحمر ، صباغ أحمر اللون كان يؤخذ من نوع من الأصداف .
- قرمز ٢٥ : ٤ : اللون الأحمر الدودى ويؤخذ من دودة القز التى تعيش على أوراق التوت .
- بوص ٢٥ : ٤ : منسوجات تصنع من الكتان النقى .
- جلود تخس ٢٥ : ٥ : التخس حيوان بحرى كبير أليف غير مؤذ (ربما الدلفين) ، جلده سميك ومتين استخدم جلده فى أغطية الخيمة .
- حجارة جزع ٢٥ : ٧ : نوع من الأحجار الكريمة تظهر فيه عدة ألوان جميلة .
- حجارة ترصيع ٢٥ : ٧ : توضع لترص على صدر رئيس الكهنة للبهاء والزينة .
- تابوتاً من خشب السنط ٢٥ : ١٠ : أى صندوق من خشب السنط لا يسوس ، يسمى تابوت العهد ، إذ يذكر الشعب بعهد الله معه ، يسمى تابوت الشهادة « ع ٢٢ » وهو يمثل الحضرة الإلهية .
- وتصنع غطاء من ذهب ٢٥ : ١٧ : يسمى أيضاً كرسى الرحمة .
- حاجباً على شبر ٢٥ : ٢٥ : أى حافة بعرض الشبر .
- خبز الوجوه ٢٥ : ٣٠ : لأنه يوضع قدام الله ويدعوه الوحي أيضاً الخبز الدائم « عد ٤ : ٧ ، ٢ أى ٤ : ٤ » ، خبز الحضرة لأنه يشبه ملائكة الحضرة .
- كاساتها وعجرها وأزهارها ٢٥ : ٣١ : حليات فى شكل كؤوس الأزهار الجزء الأخضر الذى يحيط بالزهرة من الخارج بمثابة إناء لها كما فى زهر اللوز ،

عجرتها أى (عقدتها أو براعمها) وفى الإنجليزية :
buds (كؤوس) and blossoms (أزهار) (بُرعم ، عُجر)
Its flower like cups shall be of one piece with it.

— ست شعب ٢٥ : ٣٢ Six branches ست أفرع ، وتحمل القناديل .
— منافضها ٢٥ : ٣٨ : أوان صغيرة كالأطباق توضع فيها الفتايل المحترقة (Tray طبق) .

— شقق ٢٦ : ١ Curtains ستائر أو قطع مشقوقة من قماش مصنوع من
بوص مبروم أى الكتان الفاخر ، ومنسوج من خيط مركب من عدة خيوط معاً .
— حائك حاذق ٢٦ : ١ : (جرفى) Skilled Crafts man وتعنى نساج ماهر .
— شظاظا من ذهب ٢٦ : ٦ gold clasps مفردا (شظ) clasp ومعناه إبريم
أو مشبك .
— مقرونة إحداهما بالأخرى ٢٦ : ١٧ : parallel to each other : متوازيتان أو
متقابلتان .

— جهة الجنوب نحو التيمن ٢٦ : ١٨ : south side أى جهة اليمين .
— عوارض ٢٦ : ٢٦ crossbars قضبان مستعرضة .
— سجفاً ٢٦ : ٣٦ : ستائر Curtains .
— رُزرها ٢٦ : ٣٢ ، ٣٧ hooks خطاطيف .
— قدوره ٢٧ : ٣ : أواني يرفع فيها الرماد والبقايا المتخلفة .
— رفوشه ٢٧ : ٣ : جمع (رفش Shovel) جاروف أو مجرفة أو مذراه .
— مراكنه ٢٧ : ٣ : Sprinkling bowls أوعيه يوضع فيها دم الذبائح .
— مناشله ٢٧ : ٣ : جمع (منشل) وهى أداة كالشودة ، لوضع وتنظيم قطع
اللحم على النار (meat forks) .

— مرضوض ٢٧ : ٢٠ : بالضغط على الزيتون فى هاون على سبيل المثال
(pressed olives) .

— ورداء ٢٨ : ٤ : الثوب الخارجى الذى يلبسه رئيس الكهنة ، وجاء بمعنى الأفود
التي تعنى الغطاء .

— زنار ٢٨ : ٨ : حزام .
— الأوريم ٢٨ : ٣٠ : أداة كانت تستخدم لإلقاء القرعة أو سؤال الرب عن أمر
مبهم .

— التميم ٢٨ : ٣٠ : نفس المعنى الذى للأوريم ، كما يُظَنُّ حجرين أحدهما أسود والآخر أبيض موضوعين فى صدره الكاهن ، للإعلان عن مقاصد الله إزاء أمر ما . كأن يلتقط أحدهما فإذا كان الأسود دل على النفى وإذا كان الأبيض دل على الإيجاب .

— فيحمل هارون إثم الأقداس ٢٨ : ٣٨ : أى يحمل نقائص تقدمات الشعب ونقائص مقدميها .

— تملأ أياديهم ٢٨ : ٤١ : Ordain them ترسمهم كهنة أى يقدسهم للخدمة .

— فرثه ٢٩ : ١٤ : — الفرث (روث البهائم) والمقصود هنا فضلات الطعام الموجودة فى جوف الذبيحة .

— شحمة الأذن ٢٩ : ٢٠ : الجزء الطرى أسفل الأذن .

— كبش ملء ٢٩ : ٢٢ : كبش لتقدیسهم ، وبهذا يأخذون نعمة الكهنوت . موسى قام بهذا العمل مع هرون وبنيه .

— وترددها ترديداً أمام الرب (٢٩ : ٢٤) : وتضع جميع الأشياء المذكورة فى (٢٩ : ٢٢ ، ٢٣) فى يدي هرون وفى أيدي بنييه ، وترددها ترديداً ، أى حركها أمام الرب أفقياً فى الاتجاهات الأربعة وبهذه الطريقة يتم ملؤهم (تقديسهم) .

— القص ٢٩ : ٢٦ : الصدر .

— ساق الرفيعة : ٢٩ : ٢٧ : الساق الأمامية اليمنى ، ويقصد الرفيعة بوجه عام الأجزاء التى تخصص للرب .

— الهين ٢٩ : ٤٠ : مكىال سبعة سدس البث أى حوالى سبعة لترات ونصف .

— شاكل القدس ٣٠ : ١٣ : وزن مضبوط شرعى ويساوى عشرين جيره ، الجيرة تساوى ٧٥ سنتيگرام فيكون وزن الشاقل نحو ١٥ جراماً .

— مراً قاطراً ٣٠ : ٢٢ : صمغ يسيل من شجر شوكى ويستخدم فى الطب والتحنيط ، وسمى هكذا لأنه ينزل من الشجرة كالقطرات .

— قرفة عطرة ٣٠ : ٢٢ : القشور الباطنية لشجرة القرفة وتتميز برائحة زكية .

— قصب الذريرة ٣٠ : ٢٢ : قصب له رائحة طيبة ، وهو من الذراء أى الأطياب .

— السليخة ٣٠ : ٢٤ : صمغ شجرة اللبني التي تنمو كثيراً في فلسطين وسوريا .
— الأظفار ٣٠ : ٣٤ : أصداف لحيوان مائي يدعى ذا الصدف المنحج ، يعطى رائحة زكية عند حرقه .

— القنه ٣٠ : ٣٤ : من أنواع الصمغ المعطر وتجمع من عدة أنواع من النباتات مثل نبات القنا .

— اللبان ٣٠ : ٣٤ : صمغ يجمع من أشجار شوكية وإذا شُقت يخرج منها عصارة تجفف فتصبح اللبان .

— مملحاً ٣٠ : ٣٥ : أى ممزوجاً بإتقان .

— أقراط ٣٢ : ٢ : مفردتها قرط : حلقة معدنية تُعلّق في شحمة الأذن .

— صلبُ الرقبة ٣٢ : ٩ : أى عنيد .

— إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ٣٢ : ١٢ : تعبير مجازي يطلب فيه موسى من الرب أن لا ينتقم من الشعب .

— فطرحته في النار فخرج هذا العجل ٣٢ : ٢٤ : لم يكن هرون دقيقاً في حديثه ، إذ إستخدم لباقة في نبرته نفسه ، لأنه في الحقيقة سبكه وصنعه ونحبه بالأزميل .

— لأن هرون كان قد عراه للهزء من مقاوميه ٣٢ : ٢٥ : ومعنى هذا أن هرون تركهم وشأنهم ، أو تركهم لعريهم لأنهم شربوا وسكروا وتعروا فصاروا للهزء من المقاومين (يقصد بهم العمالقة) .

— أملأوا أيديكم اليوم للرب ... الخ ٣٢ : ٢٩ : في هذه العبارة يمتدح موسى اللاويين على عملهم قائلاً : قدسوا أيديكم وكرسوها لخدمة الكهنوت لأجل غيرتكم على مجد الرب إذ قتلتم حتى أقرب الناس إليكم وفي هذا تشجيع لهم على إستمرارهم في تكريسهم .

— أمحنى من كتابك الذى كتبت .. ٣٢ : ٣٢ : بالرجوع إلى (عدد ١١ : ١٥ ، أش ٣٤) يتضح أن قصد موسى هو أن يمحو الرب إسمه من سجل الأحياء إذا قضى على الشعب بالموت .

— في يوم إفتقادی أفتقد فيهم خطيتهم ٣٢ : ٣٤ :

however, when the time comes for me to punish them, I will punish them for their sin.

أى عندما يأتى الوقت الذى أراه لعقابهم سأعاقبهم على خطيتهم .

— فضرب الرب الشعب ... الخ ٣٢ : ٣٥ : أى أن الرب ضرب الشعب من أجل عبادتهم للعجل الذى صنعه هرون ، وإبتدأ فى عقابهم فى كل مرة يسقطون فيها فى عبادة الأوثان .

— لا أصعد فى وسطك ... الخ ٣٣ : ٣ : لأن الرب يعلم أنهم شعب متمرّد وكثير الإرتداد ، ولو صعد فى وسطهم وتكرّر إرتدادهم سيفنيهم .

— نصيبها له خارج المحلة ٣٣ : ٧ : إشارة إلى عدم إستحقاق الشعب ، لوجود الخيمة فى وسطهم .

— عرفتك بإسمك ٣٣ : ١٢ : أى دعوتك بإسمك ،

— أجز كل جودتى ٣٣ : ١٩ : goodness أتقدمك بإحساناتى ومحبتى وخيراتى .

— أترأف على من أترأف وأرحم من أرحم ٣٣ : ١٩ : يعلن الله فى هذا العدد أنه رحيم ورؤوف ، الرحمة والرأفة لا تتوقف على إستحقاق الإنسان ، وإنما صفات ثابتة فى الله يشمل بها الإنسان وفق مشيئته وإرادته الخيره نحو الإنسان .

— سواريهم ٣٤ : ١٣ : جمع ساريه وهي أعمدة من خشب تقام فى الأماكن المرتفعة لتجتمع الناس من حولها لعبادة الآلهة .

— أطنابها ٣٥ : ١٨ : مفردھا طنب : جبل يشد الخيمة إلى الوتد .

— بخزائم ٣٥ : ٢٢ : حلقة معدنية توضع فى الأنف .

— قلائد ٣٥ : ٢٢ : عقد الحلى الذى تزين به الرقبة .

— ينفذوا صوتاً ٣٦ : ٦ : أى ينادوا .

— الجلب ٣٦ : ٦ : أى التقدمة bringing more .

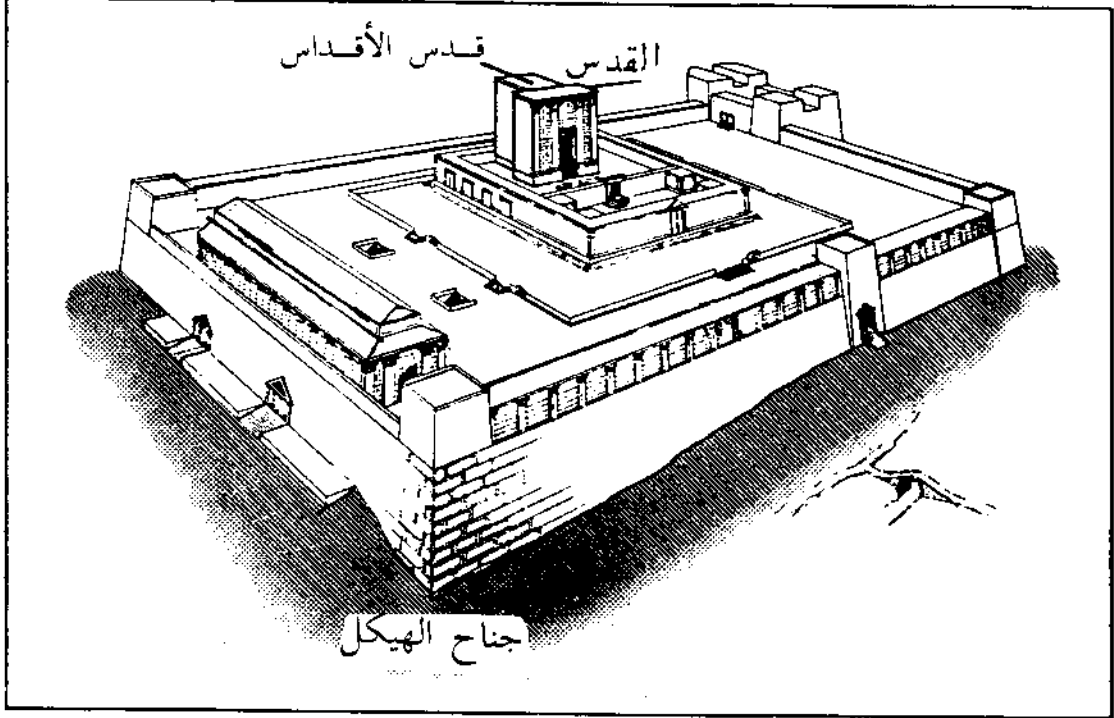
— مرأى ٣٨ : ٨ : جمع مرآه وكانت تصنع قديماً من النحاس أو البرونز أو الفضة المصقولة صقلاً جيداً .

— مدوا الذهب صفائح ٣٩ : ٣٣ : They hammered أى طرقوه ليصبح صفائح .

— قدوها ٣٩ : ٣ : قطعوها خيوطاً .

— موشى ٣٩ : ٣ : Skilled craftsman (حائك حاذق) .

هيكل أورشليم



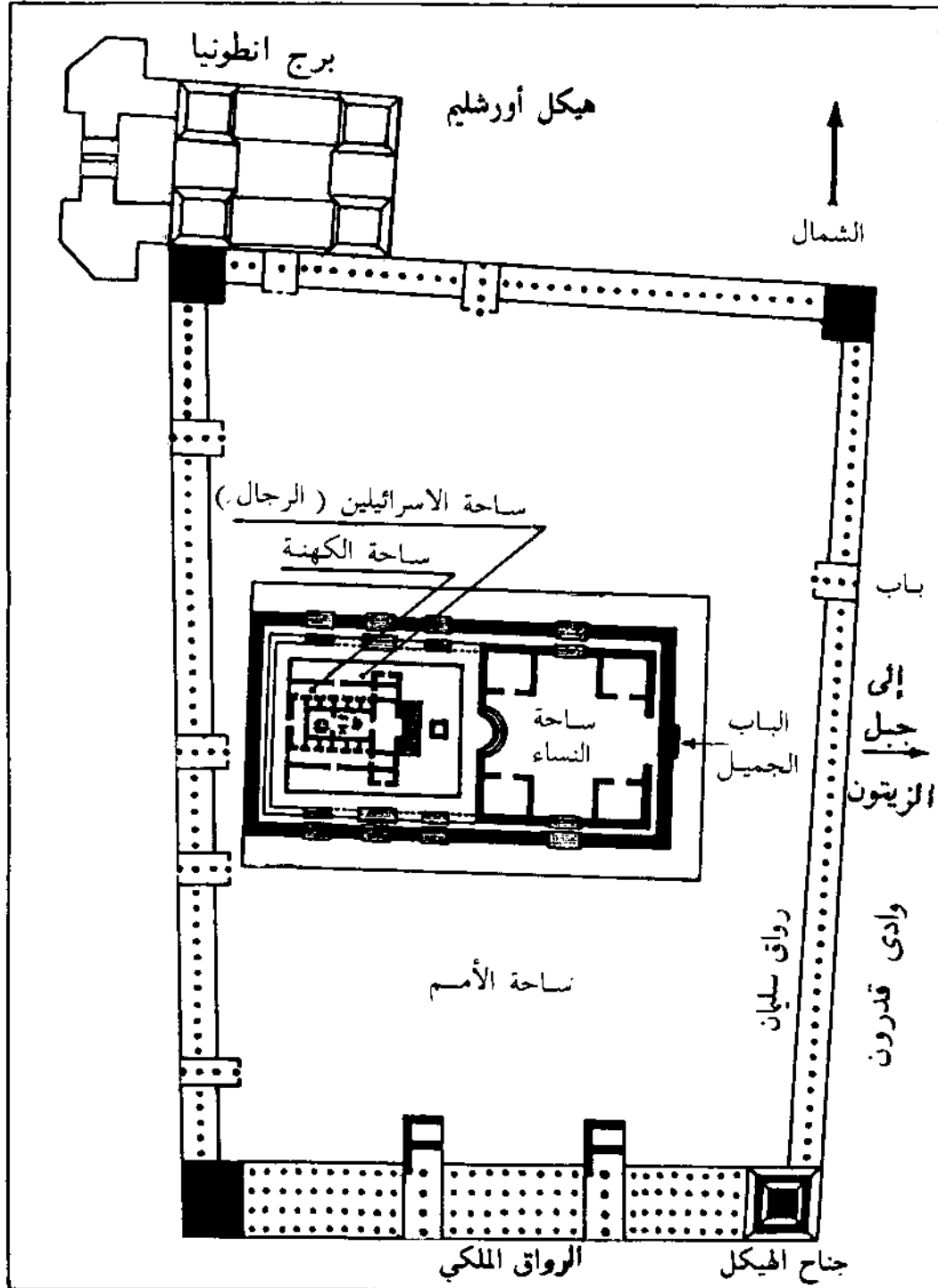
هيكل أورشليم : هيكل كلمة سورية معناها البيت الكبير ، وهو المكان المخصص لعبادة الله . كان لليهود هيكل في أورشليم وهو مركز الحياة الدينية للشعب اليهودي ، لأنه بيت الله والمكان الشرعي الوحيد الذي يحق للكهنة أن يقدموا فيه الذبائح .

لقد خرج السامريون عن هذه القاعدة ، وأقاموا لهم هيكلًا على جبل جرزيم ، وقدموا فيه ذبائحهم ، ولكنه تهدم في زمن المسيح . شيد هيكل أورشليم الملك سليمان سنة ٩٥٥ ق . م ، هدم نبوخذ نصر هذا الهيكل سنة ٥٨٦ ق . م ، وأعاد بناءه زربابل سنة ٥٢٠ ق . م ، وعمر هذا الهيكل مدة خمسة قرون ، وإذ تداعى للخراب قام هيرودس بترميمه وتوسيعه وذلك من سنة ٢٠ ق . م وتم سنة ٦٤م ولهذا سمي هيكل هيرودس . ولقد ضم إلى الهيكل عدة دور أهمها دار الأمم ، الدار الخارجية ، دار النساء ، دار إسرائيل ، دار الكهنة وبنى حائط السياج المتوسط بين دار الأمم ودار النساء . هدم الهيكل على يد تيطس الروماني سنة ٧٠ م .

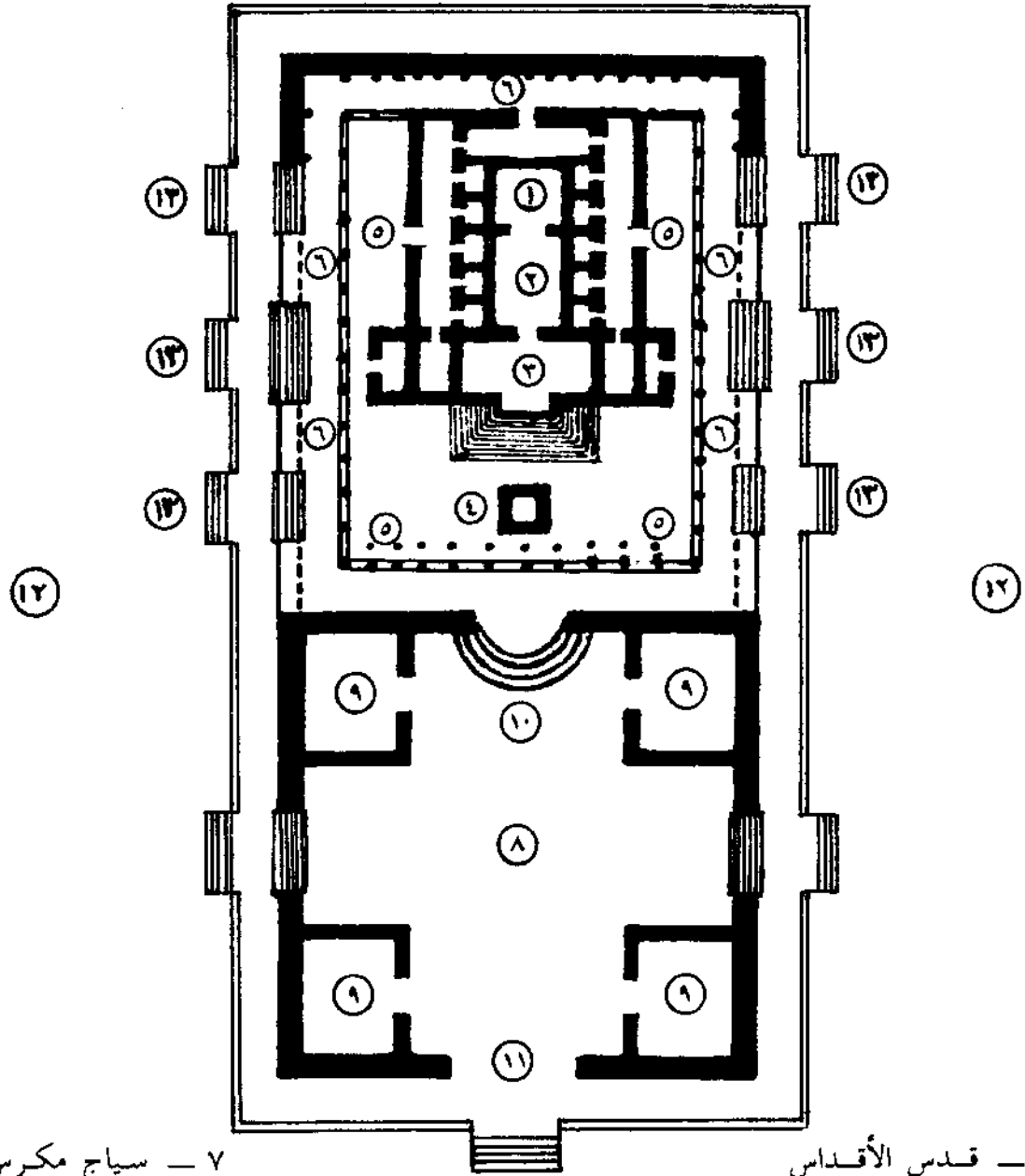
أهم معالم الهيكل

- ١ — ساحة الهيكل الكبرى وأبوابه : تم توسيع الهيكل فى عهد هيرودس بإقامة جدران إستنادية خارج الهيكل ، وبها ثمانية أبواب كما هو موضح بالرسم .
- ٢ — جناح الهيكل : يقع فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجدران الإستنادية ويبلغ إرتفاعه ٤٧ متراً .
- ٣ — برج أنطونيا : برج حصين بناه هيرودس فى الزاوية الشمالية الغربية .
- ٤ — ساحة الأمم : محصورة بين الساحة الوسطى التى أقيم بها الهيكل وبين الأروقة ، ولقد فقدت قدسيته وأصبحت سوقاً لبيع وشراء الذبائح ومكاناً لإستبدال العملات . الوضع الذى ثار عليه رب المجد عندما زار الهيكل .
- ٥ — ساحة النساء : تقع بعد حائط السياج المتوسط الذى يفصل بينها وبين ساحة الأمم .
- ٦ — ساحة الرجال : ترتفع عن ساحة النساء بخمسة عشر درجة ويفتح عليها سبعة أبواب يتصل إحداها بساحة النساء مباشرة ويسمى باب نيكانور .
- ٧ — ساحة الكهنة : تقع داخل ساحة الرجال ويحيط بها حاجز حجرى يبلغ إرتفاعه نصف متر . وكان يحق للرجال اجتياز هذا الحاجز فى عيد المظال للإشتراك بالتطوافات السبعة حول الهيكل . ويوجد بهذه الساحة مائدة التقدمة وحوض مستدير من البرونز كان يستخدم فى الغسلات المفروضة فى الشعائر الدينية .
- ٨ — باب الهيكل الجميل أو باب نيكانور : سمي باب نيكانور نسبة إلى الرجل اليهودى الذى تبرع بنفقات طلى مصراعى الباب بالذهب الخالص ، وهو المدخل الوحيد لساحة النساء ، وأكبر أبواب الهيكل وأكثرها جمالاً وبهاءً .
- ٩ — القدس : هو المقدس الذى يضم الرواق الداخلى . ونجد فى القدس مائدة التقدمة وعليها الأبواق السبعة والمنارة الذهبية ومذبح البخور الذى كان يبخره كل يوم من تقع عليه القرعة من الكهنة .
- ١٠ — قدس الأقداس : يقع داخل القدس ويفصل بينهما الحجاب ، وكان يحوى هذا الجزء فى السابق تابوت العهد ولوحى الشريعة ، ولا يدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة .

المسقط الأفقي لهيكل أورشليم



المسقط الأفقى لهيكل أورشليم من الداخل



- | | |
|---------------------------------|-------------------|
| ١ — قدس الأقداس | ٧ — سياج مكرس |
| ٢ — القدس | ٨ — ساحة النساء |
| ٣ — رواق (شرفة = مدخل مسقوف) | ٩ — ساحة مفتوحة |
| ٤ — مذبح المحرقة | ١٠ — باب نيكاتور |
| ٥ — ساحة الكهنة | ١١ — الباب الجميل |
| ٦ — ساحة الاسرائيلين (الرجال) | ١٢ — ساحة الأمم |

١٣ — أبواب المقدس



الفصل الثالث

المبنى الكنسى فى العهد الجديد

درسنا في الفصل السابق خيمة الإجتماع ، وشرحنا كيف أن الخيمة بكل أقسامها ومشتملاتها كانت ترمز إلى الخلاص الذى أتمه الرب يسوع على الصليب ، وفي هذا الفصل سندرس المبنى الكنسى فى العهد الجديد وكيف أنه بكل مشتملاته يقدم لنا الخلاص من خلال الليتورجيات الكنسية التى تقام فيه . ولذا كان من الضرورى أن نقدم فى هذا الفصل بالشرح المفصل تطور المبنى الكنسى وكيف أنه يناسب إقامة الليتورجيات الكنسية لتقديم الخلاص للمؤمنين سواء فى شكله العام بكل أقسامه أو فى كل مشتملاته .

أولاً : المبنى الكنسى فى شكله العام

١ - تطور المبنى الكنسى فى القرون الأولى

أ . إنشاء المبنى الكنسى بفكر المسيح

● فى يوم الخمسين ، إذ كان المؤمنون مجتمعين بنفس واحدة ، حل الروح القدس عليهم فى شكل ألسنة نارية إستقرت على كل واحد منهم ... فتأسست كنيسة العهد الجديد .

● تقبلت الكنيسة بالمسيح فى هذا العدد القليل من المؤمنين عطية الروح القدس ، الذى أودع فيها القوة الكرازية كما وعد الرب يسوع تلاميذه قائلاً « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

● إحتوى السيد المسيح جماعة المؤمنين فى جسده ، ولأنه هو رأس الجماعة أعضاء جسده من لحمه وعظامه ، حملت الجماعة فكره .

● بفكر المسيح الذى حملته الكنيسة يوم الخمسين ، أصبح لها الإمكانية أن تنشئ المبنى الكنسى فى أى مكان تحل فيه ، بحيث يكون كوسيلة فعالة فى تأسيس ملكوت الله فى قلوب أبنائها وإخراجهم من دائرة الزمان إلى دائرة الأبدية السعيدة .

ب - لمحة تاريخية عن إنشاء المبنى الكنسى وتطوره فى القرون الأولى^(١)

● إرتبطت الكنيسة فى بدء تكوينها بالهيكل اليهودى والمجامع فكان المؤمنون يؤدون صلوات السواعى كما هو متبع عند اليهود متمثلين فى هذا بالرب يسوع والرسل [أع ٣ : ١ ، ٢٢ : ١٧] ، ولقد إستطاعت الكنيسة أن تجعل من هذا الارتباط مجالاً حياً للكراسة بالمسيح بين اليهود والأمم ، حيث أن المجامع التى شُيدت خارج أورشليم كانت تضم فى صلواتها بين اليهود والأمم .

● كانت الكنيسة تقيم ليتورجياتها الخاصة فى العلية — وهى حجرة كبيرة تعلو البيت وتخصص للعبادة الكنسية فقط — لتقتنى الحياة الإلهية ، فتعيشها وتكرز بها لتجذب البعيدين إلى معرفة الرب .

● كانت عُلية القديسة مريم والددة القديس مرقس أول عُلية شهدت أحداثاً عظماً نذكرها فيما يلى :

١ — أسس الرب فيها ليتورجية الأفخارستيا .

٢ — إجتمع فيها التلاميذ يوم قيامة الرب فى العشية [يو ٢٠ : ١٩] . وفى الأحد التالى الذى ظهر فيه الرب لتوما (يو ٢٠ : ٢٦) .

٣ — أختار التلاميذ فيها متياس الرسول (أع ١ : ١٥) ، وفيها تمت سيامة الشمامسة السبعة (أع ٦ : ٦) ، وانعقد أول مجمع كنسى (أع ١٥ : ٤-٦) .

٤ — فى هذه العلية كان التلاميذ يجتمعون كل يوم بعد الصعود ، حتى تحقق حلول الروح القدس ، فكانوا يجتمعون فيها أسبوعياً لممارسة الأفخارستيا وصلوا فيها من أجل بطرس عندما كان فى السجن (اع ١٢ : ١٢) .

٥ — هناك تقليد قديم يذكر أن هذا البيت قد سُلم بالكامل للكنيسة تحت إسم كنيسة الرسل واستمرت إلى ما بعد القرن الرابع كأعظم كنائس أورشليم فى الكرامة .

(١) لمزيد من المعرفة حول هذه النقطة يمكنك الرجوع إلى كتاب الكنيسة بيت الله (القمص تادرس يعقوب) .

• إنحل إرتباط المسيحيين تدريجياً بالهيكل والجامع نتيجة لمقاومة اليهود لهم ، وانتهى تماماً هذا الارتباط بخراب الهيكل عام ٦٨ م .

• تحولت بعض بيوت المؤمنين إلى كنائس (ا ع ٢٠ : ٨-٩) ، (١ كو ١٦ : ١٩) . وجاء في دائرة المعارف الاكلمندية أن يارونا يدعى مارو سلم بيته للرسول بطرس فصار كنيسة ، وفي أنطاكية أثناء كرازة الرسول بطرس في الأسبوع الأول ، يذكر التاريخ أن ثرياً كرس قاعة قصره الضخمة ككنيسة ، ووضع فيها كرسيّاً للرسول يجلس عليه ويعظ الجموع الكثيرة التي تجتمع إليه . هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، إذ يوجد في التاريخ أمثله عديدة كهذه .

• إزاء العدد المتزايد للمؤمنين ، إهتمت الكنيسة باقامة مباني تُخصص لإجتماع المؤمنين وممارسة ليتورجياتهم ، وفي القرون الثلاثة الأولى لم تقتصر عبادة المسيحيين على السرايب والأماكن السرية فهذا فكر لا يحمل كل الحقيقة ، إذ يذكر لنا التاريخ عن العديد من المباني الكنسية سواء في الشرق أو الغرب ، ولعل أول كنيسة في مصر كانت بيت إينيانوس الأسكافي الذي آمن على يد مار مرقس الرسول ثم سيم أسقفاً ، وبعدها بنى المؤمنون كنيسة في ضاحية بوكاليا بالإسكندرية .

جـ . المعمار الكنسى القبطى

بدأ المعمار يون الحديثون برجوعهم إلى آثار القرون الثلاثة الأولى أن يرفضوا الآراء القديمة التي نادت ، بأن المعمار القبطى يستمد أصوله من البازلكى (الرومانى) أو البيزنطى (بيزنطه = القسطنطينية) ، كما أنه لا يحمل أيضاً الطابع الهلينى (الفكر اليونانى) بالرغم من أن الإسكندرية كانت مركزاً للفكر اليونانى (الهلينى) ويتضح هذا مما يأتى :

١ — إصطبغت الإتجاهات الهلينية بالصبغة الأرستقراطية الأمر الذى لا يتفق والإتجاهات القبطية .

٢ — إعتزاز الأقباط بثقافتهم الفرعونية ، وكانوا يشتهرون بمصارعة ثقافات الغزاة .

٣ — يؤكد بتلر فى كتابه كنائس مصر القديمة أن المعمار القبطى له أصلاته

الخاصة إذ أن هذه الكنائس تحمل العديد من الأدلة التي تؤكد أن المعمار القبطي لا يستمد أصوله من البازلكى أو البيزنطى .

- يتميز المعمار البيزنطى بالقباب ، الأمر الذى دفع البعض إلى القول بأن المعمار القبطى أخذ القباب عن البيزنطى ، ولكن ثبت تاريخياً بأن القباب من أصل شرقى وأن الأسكندرية عرفت القباب قبل المسيحية .
- لم تعرف كنائسنا القديمة شكل الصليب الذى تميز به المعمار البيزنطى .

المعمار القبطى والمعمار الفرعونى :

من المعقول أن تكون الكنائس القبطية القديمة أخذت شكلها عن أماكن العبادة الخاصة بأسلافهم أى معابد قدماء المصريين ، ولقد استطاع الأقباط بالفعل ، تحويل معابد أسلافهم إلى كنائس بفكر المسيح الذى إقتنته الكنيسة ، إذ وجدوا فى المعابد الوثنية إمكانيات تحقق مطالب الإيمان الجديد ، ويتضح هذا فيما يلى :

- ١ — ينقسم المعبد المصرى إلى ثلاثة أقسام هى :
— الأول : عبارة عن البوابة الخارجية وهي تقود إلى بهو مفتوح محاط بصفين من الأعمدة مع سقف ضيق من الحجارة ، ويخصص لعامة العابدين .
— الثاني : يلى الأول وهو عبارة عن قاعة ذات سقف مرتكز على أعمدة كثيرة ، وهو مخصص للأسرة الحاكمة وجماعة الأرستقراطيين .

— الثالث : يأتى فى نهاية المعبد ، وهو عبارة عن غرفة صغيرة مغلقة تضاء بطريقة غامضة تحوى القدس الداخلى أو قدس الأقداس ، لا يدخل إليه إلا رئيس الكهنة أو فرعون .

- ٢ — الكنائس القبطية فى القرون الثلاثة الأولى ، إستقت هذا التقسيم الثلاثى خاصة وأنه يتشابه مع أقسام الهيكل القديم ، الذى بناه سليمان على المثال الذى أراه إياه الرب .

— القسم الأول فى الكنيسة به المعمودية وكان قديماً يضم الموعوظين

— القسم الثانى هو صحن الكنيسة ويضم المعمدين . وينقسم إلى ثلاث أقسام طولية كالتقسيم البازلكى ، ومن أمثلة ذلك الكاتدرائية الضخمة بالأشموين ودير الأنا شنودة الأبيض والأحمر بسوهاج .

— القسم الثالث وهو الهيكل ويقع خلف حامل الأيقونات ويحوى المذبح ، ولا يدخل اليه إلا الكهنة والشمامسة لخدمة الأفخارستيا .

٣ — إذا كان المعمار القبطى فى المبنى الكنسى قد احتفظ من المعابد القديمة ، بما يعبر عن المشاعر المصرية الأصيلة وما ينسجم معها فى العبادة ، إلا أنه استطاع بفكر المسيح الذى تحمله الكنيسة ، أن يصبغ المبنى الكنسى بالطابع الأسخاتولوجى (الأخرى) ، إذ أنه لم يتمسك فى المبنى بالضخامة والزينة التى كان يتمسك بها الفراعنة لأن المؤمنين كانوا يتطلعون إلى الهيكل السماوى أورشليم الجديدة ... الأمر الذى لا يتحقق إلا من خلال الخدمات الليتورجية ، ولهذا قبلوا من المباني القديمة وأضافوا عليها ما يساعدهم فى إقامة الخدمات الليتورجية .

٢ . الشكل الخارجى للمبنى الكنسى

عمل الروح القدس وشكل المبنى الكنسى .

+ ذكرنا سابقاً أن المبنى الكنسى رسالة مقروءة بلغة المنظورات ، يُقدم فى شكله الخارجى تعليماً دقيقاً عن التدبير الخلاصى للإنسان ، وله فعل باطنى قوى فى أعماق الإنسان ، إذ يدفعه إلى التجرد وحمل الصليب ويلهب قلبه شوقاً للأبدية حيث يتحد بشخص المسيح له المجد .

● المبنى الكنسى فى شكله يعتبر وسيلة قوية وفعالة فى يد الروح القدس ، للإعلان عن شخص الرب يسوع والكشف عن أسرار التدبير الإلهى للخلاص .

+ لكل شعب من شعوب الأرض قدراته وملكاته الخاصة التى تميزه عن بقية الشعوب ، له أن يستثمرها بما يتناسب مع مزاجه العام ويحقق له التفاعل مع الكون المحيط به فيبتكر ويبدع ... الفن المعمارى يعتبر إحدى هذه الابتكارات المهمة التى تعبر تعبيراً صادقاً عن المزاج العام للشعب وملكاته الإبداعية .

+ الروح القدس يفحص أعماق الله ، ويعرف تماماً كل ما يجيش في صدر الإنسان وما تحمله أعماقه الدفينة من رغبات واهواء وإشتياقات .

● من صميم عمل الروح القدس ، أن يكشف عن شخصية الرب يسوع بكل ما تحمله من أعجاز ، ويفرح بقدرات الإنسان عندما يقدمها في حب . عندما يخضع الإنسان لعمل النعمة يصنع الروح القدس من قدراته وإشتياقات قلبه تمجيداً للآب السماوى يتقبله في شخص ابنه الحبيب ... إنه لا يلغى أبداً شيئاً من قدرات الإنسان وملكاته الخاصة لأنها في مجملها عطية حب من الله للإنسان ، وكما أن الروح القدس يستخدم قدرات الإنسان ليصنع منها تمجيداً للآب السماوى ، فهو أيضاً يجعل منها وسيلة قوية وفعالة لربط الإنسان بالرب ودعوة للكراسة به .

● المبنى الكنسى إذن ، قد يختلف في شكله من شعب لآخر ، ولكن كل المباني تشترك في قاعدة إيمانية واحدة وهدف واحد ... إنها تُعلن عن التدبير الإلهى للخلاص بالرب يسوع وتربط المؤمنين بالأبدية .

● كما أن المبنى الكنسى في شكله وتركيبه يعتبر كهبة وعطية من الله للإنسان تحدد شكل وطبيعة العلاقة التى تربطه بالرب ، هو أيضاً مقدمة حب وعبادة من الإنسان للرب .

الأشكال المختلفة للمبنى الكنسى ومغزى كل منها .

تتلور الأشكال المختلفة للمبنى الكنسى فى ثلاثة أشكال هي : الصليب ، الدائرة ، السفينة ، ولقد أخذ المعمار القبطى الشكل الأخير منها للمبنى الكنسى ، لذا سنتعرض له بشيء من التفصيل فى الشرح الآتى :

١ - شكل الصليب

إتخذ الفن البيزنطى للمبنى الكنسى ، ويعبر هذا الشكل عن طبيعة الكنيسة السرية كجسد للمسيح المصلوب ، كما أنه يحدد رسالتها الرئيسية والأساسية وهي الدعوة للأعجاز الأبدية عن طريق قبول الصليب والشركة فى آلام الرب . وفى هذا يقول معلمنا بولس الرسول « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا

نحن المخلصين فهي قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) ، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧) .

٢ - شكل الدائرة

الدائرة عبارة عن خط لا يُعرف له بداية أو نهاية ، لهذا فهي تشير دائماً إلى الأبدية . الشكل الدائري للمبنى الكنسي يكشف عن طابعها الأبدى الذى تكتسبه من المسيح رأسها وجسدها السرى .

٣ - شكل السفينة .

أولاً : فى العبادات القديمة

+ وجد شكل السفينة منقوشاً على كثير من قبور قدماء المصريين واليونان والرومان ... الخ . يكشف هذا عن إيمان القدماء بخلود النفس البشرية ، فكانوا يعتبرون الموت رحلة سعيدة — أشاروا إليها بشكل السفينة — تنقل الإنسان إلى عالم الخلود ، العالم الذى تخيلوه بما يتفق مع أهوائهم ورغباتهم وبما يحقق لهم السعادة الكاملة التى يفتقرون إليها .

+ جاء المسيح نوراً للعالم ، واقتنى الكنيسة بدمه الزكى الثمين ، فأصبح هو رأسها وجسدها السرى . تستنير الكنيسة فى المسيح وتقتنى البصيرة التى ترى بها العمل الإلهى فى كل ما يحيط بها ، وبهذه البصيرة المستنيرة أخذت الكنيسة شكل السفينة لمبناها ، لأنه كما أن المسافر بحراً ينتقل من مكان إلى مكان بالسفينة ، هكذا فإن الكنيسة هي الوسيلة الوحيدة التى يخرج بها المؤمن بحر هذا العالم ، ليصل إلى الحياة الأبدية ، هذه الحياة التى تتفق وطبيعته الجديدة التى إقتناها فى الكنيسة ، إنها ليست من نسج الخيال وليست حسب أهواء الإنسان ورغباته الأرضية ، بل حقيقة يعيشها الإنسان الجديد ويتذوقها فى المسيح بالخدمات الكنسية كعربون من الروح القدس .

ثانياً : فى العهد القديم

كان الفلك (السفينة) وسيلة النجاة والخلاص لنوح وبنيه من الطوفان ...

لهذا أخذت الكنيسة شكل السفينة لمبناها ، فهي الوسيلة الوحيدة التى يستخدمها الرب لخلاص المؤمنين من طوفان بحر هذا العالم الذى وضع فى الشرير ، ولقد قال أحد الأباء القديسين فى هذا الصدد « من لم تكن الكنيسة أمه لا يستطيع أن يجعل الله أباً له ، ولو استطاع من كان خارج فلك نوح أن ينجو ، لاستطاع من هو خارج أبواب الكنيسة أن يخلص » . يشير الفلك فى شكله وأبعاده وعدد الذين خلصوا به من الطوفان ، إلى كنيسة العهد الجديد فى طبيعتها ورسالتها تجاه العالم كما يتضح فيما يلى :

١ — صُنع الفلك من الخشب ، ولقد أقتنى الرب يسوع الكنيسة على خشبة الصليب .

٢ — بتدبير إلهى صُنع الفلك ، وبدعوة إلهية دخل نوح وبنوه إليه ، ثم أغلق الرب عليهم أبواب الفلك ليكونوا فى حراسته وتحت رعايته أثناء الطوفان ، وهكذا تأسست الكنيسة بتدبير إلهى أيضاً وأقيمت فيها الخدمات السرائرية التى يعمل المسيح فيها ليقوى مغاليق أبواب النفس البشرية أمام شرور العالم .

خلص ثمانى أنفس فقط من مياه الطوفان بالفلك ليبدأوا تجديد الحياة على الأرض .. وهذا من صميم عمل الكنيسة فى العهد الجديد ، إنها تجدد كل من يدخل إليها وتؤسس ملكوت الله فى قلبه .

٤ — يرى القديس أغسطينوس فى الرقم (٨) — « عدد الذين خلصوا بالفلك » — رمزاً للحياة الجديدة ، لأنه إذا كان الرقم (٧) يشير إلى كمال الحياة الزمنية ، فإن الرقم (٨) يشير إلى بدء الحياة الجديدة التى تبدأ بالعربون الذى تأخذه بالروح القدس فى الكنيسة على الأرض وتكمل فى الأبد حيث الاتحاد الكامل بالعريس السماوى .

٥ — تتناسب أبعاد الفلك تماماً مع أبعاد جسم الإنسان ، لأن طول الإنسان يساوى ستة أضعاف عرضه وعشرة أضعاف سمكه وبنفس النسبة كانت أبعاد الفلك (٣٠٠ × ٥٠ × ٣٠) ذراعاً ، لهذا أخذ المسيح له المجد جسد إنسان ليفتدى به البشرية ويجمع فيه كل المؤمنين ليدخل بهم إلى الأقداس الأبدية عبر زمن طوفان هذا العالم الذى وضع فى الشرير .

ثالثاً : السفينة فى العهد الجديد .

+ أخذ المبنى الكنسى فى العهد الجديد شكل السفينة وبالأخص فى المعمار القبطى ، وهى بهذا الشكل تعطى تعبيراً دقيقاً عن إحساس المؤمنين بالغربة فى هذا العالم ، وإشتياقهم الدائم للعبور منه إلى الأبدية ، كما أنها تعطى تعبيراً صادقاً عن إيمان أولادها ، بأن وجودهم فى الكنيسة فيه كل الأمان والخلاص من بحر هذا العالم .

- وفيما يلى بعض أقوال الآباء القديسين عن الكنيسة كسفينة الرب :
- جسم الكنيسة ككل يشبه السفينة فهو يحمل أناساً من أجناس متنوعة وسط عاصفة عنيفة .. الله الآب هو صاحب السفينة والمسيح قبطانها .
- الأسقف يشبه الملاحظ ، والكهنة هم البحارة ، والشمامسة هم المجدفون ، ومعلموا الموعوظين هم المضيفون . (منسوبه لاكليميندس)
- البحر هو العالم ، نزلت إليه الكنيسة حتى العمق ، لكنها لم تهلك لأن قبطانها المسيح ماهر .

إذ تحمل الصليب إنما تحمل الغلبة على الموت فى داخلها .. البحارة هم العهدان (القديم والجديد) والحبال المحيطة بها هي محبة المسيح التى تربط الكنيسة .

الشبكة التى تمتلكها هي جرن المعمودية الذى يلد المؤمنين من جديد . الروح القدس حال فيها كبهار ماهر يختم به المؤمنون .. لها مراسى من حديد تحتفظ بها ، هي وصايا المسيح نفسه ، قوية كالحديد ، بها نوتية على اليمين واليسار ، خدام كالملائكة القديسين يديرون الكنيسة ويحفظونها .

السلم الذى تصعد به إلى ظهر السفينة هو تذكارات آلام المسيح ، به ترتفع قلوب المؤمنين إلى السماء .

القلاع المرتفعة فوق السفينة هي شركة الأنبياء والشهداء والرسل الذين يدخلون راحتهم .. (الأب هيبوليتس)

٣ - المبنى الكنسى والاتجاه للشرق

الاتجاه الموحد فى العبادة

+ الاتجاه الموحد فى العبادة ، أمر قديم جداً ، أمر به الرب عندما أظهر لموسى المثال الذى يجب أن تُبنى على شكله الخيمة ، فكانت الخيمة تتجه إلى الغرب وهكذا الهيكل الذى بناه سليمان .

+ كانت الخيمة تُنقل مع الشعب من مكان إلى مكان . وحيثما أقام الشعب كانت الخيمة تقام فى وسطه وكل الشعب يتجه إليها فهى قبلة أنظار الكل .

+ أقيم الهيكل فى أورشليم فى عهد سليمان الحكيم بعد إستقرار الشعب ... فكان كل الذين يسكنون خارج أورشليم (تشطب) تقام لهم مجامع للعبادة تتجه جميعها إلى الهيكل لأنه قبلة أنظار الكل .

+ الله موجود فى كل مكان ، ويمكن أن يستمع إلى عبيده فى صلواتهم من أى إتجاه ، فهو لا يحد ، إلا أن الإنسان هو المحدود ولا يمكن له أن يتجه إلى أكثر من إتجاه فى وقت واحد ، لهذا فإن الله فى حبه وإتضاعه يقيم العلاقة دائماً بينه وبين الإنسان بالشكل الذى يتناسب مع الإنسان فى قدراته وإمكانياته . فأمر بتحديد الإتجاه .

+ الإتجاه الواحد فى العبادة علاوة على أنه يتناسب مع طبيعة الإنسان ، فإنه يعطى للشعب أيضاً أن يعيشوا الهدف الواحد ، وكمثال لذلك فإنه فى الخيمة والهيكل كان الشعب يتجه دائماً فى العبادة إلى قدس الأقداس ، ليس من أجل أن يروا جماله لأنه مخفى عن أنظارهم وراء الحجاب الذى صنعه خطاياهم ولكن لكي يتمتعوا بالحلول الإلهى فيشعرون بالأمان لوجود الله فى وسطهم .

لماذا الإتجاه للغرب فى الخيمة والهيكل ؟

١ — كان يقع قدس الأقداس فى الخيمة والهيكل فى أقصى الغرب وكان

لا يدخل إليه إلا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة حاملاً دم ذبيحة الكفارة عن خطاياهم وخطايا الشعب .

● كان رئيس الكهنة يرتدى ضمن ملابسه صدره مرصعة بإثني عشر حجراً كريماً ، وينقش على كل حجرٍ منها إسم سبط من أسباط إسرائيل الإثني عشر ، حتى عندما يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس متجهاً إلى الغرب ليتراءى أمام الله وعلى يديه دم ذبيحة الكفارة لكي يحوز برضى قلب الله من نحوه ومن نحو الشعب الذى يحمله على صدره . ثم عندما يخرج من قدس الأقداس يتجه إلى الشرق وكأنه يشير إلى الأقداس الحقيقية التى سيدخل إليها الجميع برئيس الكهنة الأعظم الرب يسوع .

● هذا ما يحدث الآن فى طقس المعمودية فى الكنيسة ، إذ يقف الموعوظ المقبل على المعمودية أو الإشبين (المربى) حاملاً الطفل المراد تعميده ، متجهاً إلى الغرب ليعلن جحده للشيطان ويتعهد برفض أساليبه الرديئة ، ثم يتجه إلى الشرق ليعلن إيمانه بالرب يسوع وإستعداده لقبول الشركة فى آلام الرب فيدخل الموعوظ أو الطفل إلى جرن المعمودية ، ويولد من جديد ويصير ابناً لله وعضواً فى جسد المسيح من لحمه ومن عظامه .

● كان رئيس الكهنة يخرج من قدس الأقداس متجهاً إلى الشرق حاملاً رضى الرب عليه وعلى الشعب دون أن يبقى فى قدس الأقداس ، وهذا لأن دم ذبيحة التكفير لا يغسل إلا إلى طهارة الجسد فقط من الخارج فلا يرفع حواجز الخطية القائمة بين الإنسان والله .

● يعلن هذا الطقس الجميل الرائع بطلان هذه الذبائح وعدم جدواها فى الدخول إلى الأقداس الأبدية ، كما أنه يشير إلى رئيس الكهنة الأعظم الرب يسوع الذى سيأتى من المشرق وبدم نفسه لا يرضى فقط الآب وإنما يحمل فى جسده الشعب المؤمن إلى حضن أبيه .

+ عند تدشين الهيكل وقف سليمان متجهاً إلى الغرب وهو يقول إن الرب يسكن فى الضباب ، وهذا يعنى أن الاتجاه للغرب بالنسبة لهم أنهم لا يستطيعون

أن يروا وجه الرب بسبب خطاياهم ، ثم أدار وجهه إلى الشرق وبسط يديه إلى أعلى وأعطى تمجيذاً للرب ذكر فيه عظمته ورحمته وعهوده وطلب منه غفراناً للشعب ونصرة له على أعدائه . (امل ٨) .

+ كان يوجد الفردوس في الشرق كما جاء في (تك ٢ : ٨) ، ولأن الفردوس أُغلق في وجه الإنسان بسبب الخطية ، كانت الخيمة وكذلك الهيكل يتجهان إلى الغرب ، وفي هذا إعلان عن عدم جدوى عبادة العهد القديم في فتح الفردوس الذي ظل مغلقاً حتى جاء الرب يسوع وفتحه ... هكذا كانت عبادة العهد القديم تثير الذهن البشري للتفكير الدائم في المخلص الذي يفتح الفردوس المغلق أمام الجميع .

لماذا الإتجاه للشرق في مبنى الكنيسة في العهد الجديد ؟

إذا كان الاتجاه الموحد في العبادة أمراً ضرورياً لأنه يتناسب مع طبيعة الإنسان المحدود ، فإن الإتجاه للشرق في كنيسة العهد الجديد هو أفضل هذه الإتجاهات وذلك للأسباب الآتية :

١ — كان الإتجاه للغرب في القديم يشير إلى الفردوس المغلق وإلى عدم جدوى الذبائح الحيوانية في الدخول إلى الأقداس الحقيقية ، أما في كنيسة العهد الجديد فقد انفتح الفردوس المغلق ، ودخل المسيح له المجد إلى الأقداس الأبدية كسابق من أجلنا ، لهذا كان لازماً على المؤمنين أن يتجهوا إلى الشرق .

٢ — المسيح هدفنا وقبلة أنظارنا باستمرار ، « دعى شمس البر والعدل التي تشرق فتحمل الشفاء في أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) .

٣ — الشرق موضع ظهور مجد الرب « فيخافون من المغرب إسم الرب ومن مشرق الشمس مجده » (إش ٥٩ : ١٩) ، « ثم ذهب بى إلى الباب المتجه نحو الشرق ، وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده » (حز ٤٣ : ١ ، ٢) .

٤ — من المشرق يأتي الخلاص من الأعداء « وضع الإشع النبي يده على يد يواش الملك وقال إفتح الكوة لجهة الشرق ففتحها ، فقال الإشع إرم فرمى ، فقال سهم

- خلاص للرب وسهم خلاص من أرآم » (٢ مل ١٣ : ١٦-١٩) .
- ٥ — الشرق موضع الفردوس الأول (تك ٢ : ٨) ، ولهذا تتجه إلى الشرق أى نطلب العودة إلى الحياة الأولى في الفردوس .
- ٦ — سيأتى المسيح من الشرق ، « لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان (مت ٢٤ : ٢٧) .
- ٧ — جاء في القوانين الرسولية ، يلزم أن تكون الكنيسة مستطيلة الشكل ، ومتجهه نحو الشرق كما أشير إلى هذا في كثير من كتابات الآباء الأولين ، هكذا كان الاتجاه للشرق أمراً شائعاً للدرجة التى فيها أساء الوثنيون الفهم وظنوا أن المسيحين يعبدون الشمس .
- ٨ — يرى القديس أثناسيوس الرسولى أن المسيح عندما علق على الصليب كان يتجه إلى الغرب ، لذلك نلتزم نحن بالتطلع نحو الشرق أى نحو المصلوب ، ولهذا توضع أيقونة المسيح في الكنائس على الحائط الشرقى .
- + يرى القديس إكلمتدس الإسكندرى أن الإتجاه للشرق في الصلاة يذكرنا ببداية حياتنا الجديدة التى نلناها بالمعمودية .
- + إيمان المسيحيين بمجىء المسيح من جهة الشرق جعلهم يبنون مقابرهم بحيث تتطلع وجوه الموتى نحو الشرق .

٤ . المبنى الكنسى والحياة الليتورجية

الحياة الليتورجية تعبير عن الوحدة القائمة بين السماء والأرض فى المسيح

- معنى الكنيسة فى المفهوم الأرثوذكسى كما ذكرناه سابقاً ، هى جماعة المؤمنين فى السماء وعلى الأرض منذ بدء الخليقة إلى مالا نهاية فى وحدة واحدة مع السمائيين . وهى كائنة فى السماء وعلى الأرض فلا تنعزل عن البشر ولا تفقد طابعها البشرى إذ تحمل طابع السمائيين . هذا المفهوم الذى نقدمه عن معنى الكنيسة يكشف أنها معجزة إلهية تمت فى المسيح وقائمة فيه عبر الزمن ، ويتضح هذا فيما يلى :

+ جمع المسيح له المجد في جسده كل البشرية وإذ قبل الموت عنها وأفنداهما ، كرس بجسده طريقاً حياً لكل من يؤمن به إلى الأقداس الأبدية .

+ فى المسيح يسوع إذن ، يرتقى المؤمنون الذين يعيشون على الأرض إلى معايشة السماء عينها فيحملون سمات السمائيين . لقد أصبحت الحياة السمائية فى المسيح يسوع ، ليست أمراً خارجاً عن الفريق الأرضى فى الكنيسة ، إنما حقيقة كائنة فى قلب كل مؤمن ، كما قال رب المجد يسوع « لأن ها ملكوت الله داخلكم » (لو ١٧ : ٢١) .

+ فى المسيح يسوع وبالروح القدس العامل فى الكنيسة ، يأخذ القلب الجديد للمؤمن قدرات فائقة للانفتاح على المجد الأبدى وتذوق حياة الملكوت ، كما جاء فى الرسالة إلى أفسس « ختمتم بروح الموعد القدوس ، الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده » (أف ١ : ١٣ ، ١٤) .

+ المؤمن إذن فى الفريق الأرضى للكنيسة حينما يتقبل هذا العمل الإلهى المعجزى فى حياته ، لا يملك إلا أن يكون وسيلة فى يد الآب السماوى للإعلان عن إبنه ، ويكرز بالملكوت الأبدى « لما سرَّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن إبنه فىَّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً » (غل ١ : ١٥ ، ١٦) .

+ تحمل الكنيسة إذن بهذا المفهوم فى تكوينها وكيانها فعلاً إلهياً حاضراً وعاملاً باستمرار يصل بجذوره إلى الماضى السحيق ، ويمتد إلى كل مستقبل آت ، إنه لا يعرف للزمن حدوداً ، ومن الممكن أن نوجز عمل هذا الفعل الإلهى فى الكنيسة فيما يلى :

— يجمع كل المؤمنين فى وحدة واحدة مع كل السمائيين من بدء الخليقة إلى مالا نهاية .

— يُكسِب الفريق الأرضى سمات السمائيين .

— يُؤسس ملكوت الله فى قلب كل مؤمن .

+ هذا الفعل الإلهى العامل فى الكنيسة ، أخذ فى المسيح أن يحقق هدفه ويتمم

عمله في المؤمنين من خلال الليتورجيات الكنسية ، لهذا وجب أن يُصمم المبنى الكنسى بحيث يكون قادراً على إقامة الليتورجيات الكنسية وتحقيق الهدف منها .

الشكل العام للمبنى الكنسى ومناسبته لإقامة الليتورجيات

سندرس الآن على سبيل المثال المبنى الكنسى في شكله الخارجى وأقسامه ومدى مناسبتها لإقامة الليتورجيات ، وفيما بعد سندرس بالتفصيل كل مشتملات المبنى الكنسى .

+ يأخذ المبنى الكنسى في المعمار القبطى غالباً شكل السفينة ويتجه دائماً للشرق ، ينقسم المبنى أساساً إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، القسم الأول منها فى أقصى الشرق وهو قدس الأقداس (الهيكل) يتوسطه المذبح ويتصدره حامل الأيقونات ، بحيث يرتفع فوقه الصليب ويحمل العديد من صور القديسين الذين يتجهون إلى الغرب . يلى القسم الأول فى إتجاه الغرب القسم الثانى ويطلق عليه صحن الكنيسة ، الذى يتكون من ثلاثة أقسام طولية يفصل بينها الأعمدة ، ثم يأتى بعد ذلك القسم الثالث ويضم المعمودية وملحقاتها (فى القديم كان يجلس فيه الموعوظين) ، وهو إما أن يكون داخل صحن الكنيسة فى أقصى الغرب أو يكون خارجه فى الجهة الغربية منه ...

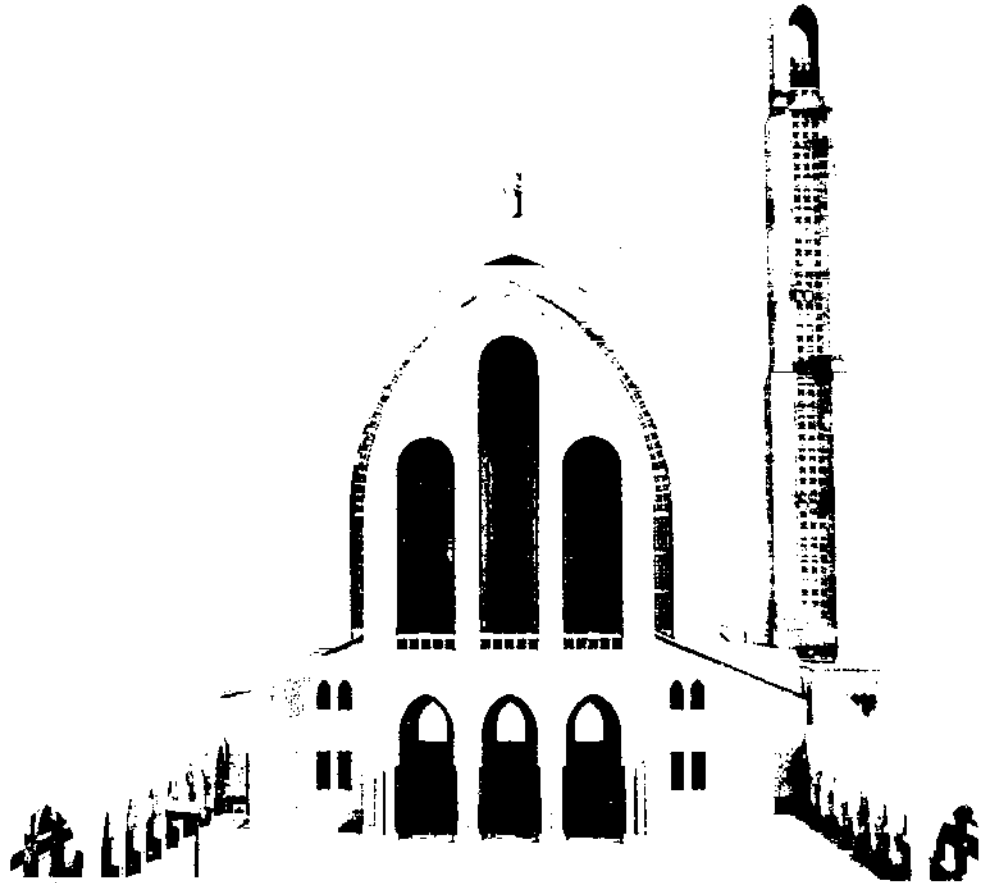
+ بالتأمل فى شكل المبنى الكنسى بهذه الصورة ، نجد أنه يخدم إقامة الليتورجيات ويساعد على تحقيق الهدف منها ، ويتضح ذلك فيما يلى :

- كل المؤمنين يتجهون إلى الشرق حيث يوجد المذبح وحامل الأيقونات يربطهم الهدف الواحد ، وهو الاتحاد بالمسيح وشركة القديسين .
- يأخذ المبنى الكنسى شكل السفينة مما يعطى للمؤمنين شعوراً واحداً بأنهم غرباء على هذه الأرض ، وإذ يتجهون إلى الشرق يعبرون عن إشتياقهم إلى مجيء المسيح الذى يجمعهم فى شخصه ويدخل بهم إلى الأقداس الأبدية .
- يتصدر حامل أيقونات القديسين قدس الأقداس بحيث يرتفع الصليب أعلاه ، وهذا يعطى فرصة للمؤمنين أن ينظروا إلى القديسين ويتأملوا نهاية سيرتهم ويتمثلوا

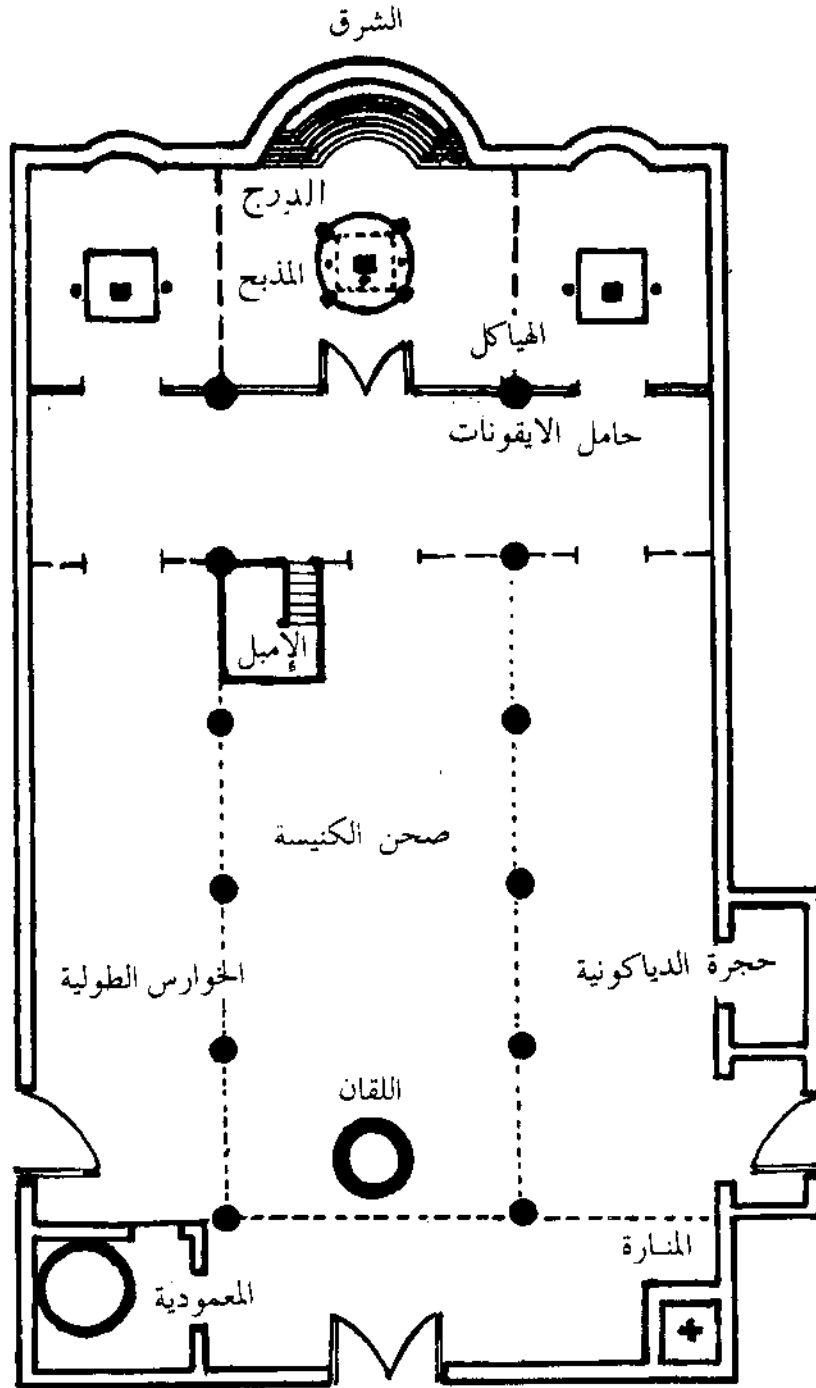
بإيمانهم ، علاوة على أنهم يتأكدون أن حمل الصليب هو أساس الغلبة والنصرة
وواسطة دخولهم إلى السماء .

● وجود المعمودية في الجهة الشمالية وأقصى الغرب من المبنى يعطى تعبيراً
قوياً وصادقاً عن فعل المعمودية في حياة المؤمن ، إذ أنها تجدد حياته وتقدسها
ليصبح عضواً في جسد المسيح ، وهكذا ينفصل عن أهل الشمال ليصبح من
رعية الله وأهل بيته ، كما أنه يدخل إلى الكنيسة متجهاً إلى الشرق ليعيش في
شركة القديسين حاملاً إشتياقهم لمجيء المسيح له المجد فيسكن في الوطن
الحقيقي .

+ تستمد الليتورجيات الكنسية فعلها وتأثيرها في المؤمن من الصليب ،
فالصليب إذن هو أساس كل البركات السرية التي ننالها بفعل الليتورجيات
الكنسية ، ولكي يعطى المبنى الكنسي في شكله وتركيبه الفرصة للمؤمن أن
يشترك في الليتورجيات الكنسية على أساس من قبول الصليب وحمله ، يرتفع
الصليب فوق حامل الأيقونات ويزدان به كل جزء في الكنيسة .



ثانياً - مشتملات المبنى الكنسى



رسم توضيحي للمبنى الكنسى بكل مشتملاته

١ - الهيكل

بين الهيكل والمذبح

+ يحتل الهيكل في الكنيسة القسم الداخلى من المبنى ويتصدره حامل الأيقونات ، كما أنه يوجد بداخله كل متطلبات خدمة ليتورجيا الأفخارستيا وهى (المذبح ، الدرج ، الشرقية ... الخ) وسندرس كل منها تفصيلاً فيما بعد .

+ إرتبط الهيكل بالمذبح في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إرتباطاً وثيقاً حتى أن الهيكل يدعى أحياناً بالمذبح ، ويرجع هذا الإرتباط إلى أن الهيكل في الكنيسة الأرثوذكسية يمثل السماء عينها ، والمذبح هو الوسيلة الوحيدة التى تجعل الهيكل الأرضى سماءً يحلول الرب يسوع عليه ليقدم ذاته للمؤمنين ، فهو إذن قدس أقداًس الكنيسة .

قدسية الهيكل

الهيكل في الكنيسة الأرثوذكسية له مهابة خاصة فهو قدس الأقداس ، ولهذا حددت الكنيسة القواعد العامة للمؤمنين في إستخدام الهيكل ، سواء في وقت الخدمة أو غيرها ، وهذه القواعد بعضها نصت عليه القوانين الكنسية وبعضها تعيشه الكنيسة كتقليد يتوارثه الخلف عن السلف . وتُدرج هذه القواعد ومغزاها فيما يلى ، على أنه يجب أن لا ننسى أن المغزى الأساسى لها هو مهابة الهيكل و قدسيته :

١ — عندما يدخل المؤمن إلى الهيكل يلتزم بخلع حذائه كوصية الرب لموسى « إخلع حذاءك من رجلك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٥) . يشير خلع الحذاء إلى الشعور بعدم أهليتنا للوقوف في هذا الموضع المقدس ، ولقد ذكر العلامة أوريجانوس بعض المعانى الأخرى العميقة عن خلع الحذاء نوردها فيما يلى :

أ — كانت الأحذية في القديم تصنع من جلد الحيوانات الميتة ، لهذا عندما ندخل إلى الهيكل يجب علينا أن نخلع حذاءنا لمجبة الأمور الزمنية الميتة ونلتصق بالسموات .
ب — الجلد الذى تُصنع منه الأحذية ، يستخدم في صناعة الطبول ..

وإستخدام الطبول يشير إلى حب الظهور ، لهذا فإن خلع الحذاء يعنى الإلتقاء بالعريس السماوى عن طريق الجهاد الروحى الخفى .

جـ — فى العهد القديم ، إن رفض إنسان ما أن يتزوج أرملة أخيه الميت ليقيم له نسلأ ، تأتى الأرملة فى حضرة الشيوخ وتخلع حذاءه من رجله ، ويُسمى « بيت مخلوع النعل » (تث ٢٥ : ١٠) . هكذا إذ خلع موسى نعليه ، أشار إلى نفسه أنه ليس هو العريس للكنيسة بل هو صديق العريس ، الرب يسوع وخادمه ، ونفس هذا الشعور يتولد فى كل من يدخل إلى الهيكل للخدمة .

٢ — نلتزم بأن تكون وجوهنا نحو المذبح فى دخولنا إلى الهيكل أو خروجنا منه ، وهذا لأن المذبح موضع تكريمنا وإحترامنا ، ولأنه يمثل السماء عينها هدف الليتورجيات وشهوة قلوبنا جميعاً .

٣ — ندخل إلى الهيكل بالرجل اليمنى ومن الجانب الأيمن للباب ونخرج منه بالرجل اليسرى ومن الجانب الأيسر للباب ، لأن هذا الموضع يجب أن لا يدخل إليه إلا أهل اليمين الذين سيرثون مع الرب يسوع .

٤ — نسجد أمام الهيكل عند دخولنا إلى الكنيسة ، ويتكرر السجود مرات عديدة أثناء الخدمة ، وهذا لأنه لا يوجد فينا ما يؤهلنا للدخول إلى هيكل الرب ، إننا ندخل بحسب رحمته ، ونعلن فى السجود إنسحاق ذواتنا وقبولنا للموت ليحيا المسيح فينا ، لأنه من ذواتنا لا نستطيع أن ندخل .. إننا ندخل بالمسيح .

٥ — لا يقوم بالخدمة فى الهيكل إلا رجال الإكليروس فقط ، وهذا زيادة منا فى الإكرام والمهابة للهيكل ونوع من التخصيص فى الكنيسة ، حيث أن لكل عضو مهام معينة لا يحق له أن يتجاوزها ، فخدمة ليتورجيا القداس يشترك فيها الإكليروس والشعب ، ويقوم الإكليروس بدوره فى الخدمة داخل الهيكل ، ويقوم الشعب بدوره فى الخدمة فى صحن الكنيسة خارج الهيكل .

٦ — كل من رجال الإكليروس له مهام معينة فى الخدمة تحددها رتبته الكهنوتية ، ولا يجوز لأحد منهم أن يتجاوز مهامه فى الخدمة ويأخذ مهام غيره .



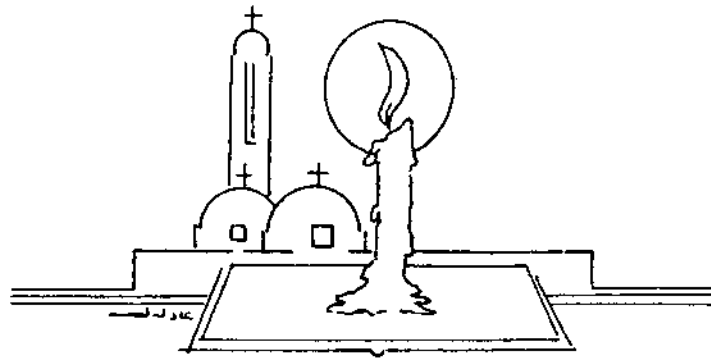
٧ — كل من رجال الإكليروس له وضعه في الخدمة كما تحدده الرتبة الكهنوتية ، فالأسقف له الوضع المتقدم دائماً يليه الكاهن ثم الشماس . وعلى هذا الأساس فإنه من الخطأ الشديد أن يقف الشماس داخل الهيكل ليجاوب الكاهن عندما يقف للصلاة على باب الهيكل .

٨ — لا يجوز للعلمانيين أن يشتركوا في الأسرار المقدسة داخل الهيكل كتقليد متوارث ربما حرصت عليه الكنيسة لتحاشي إحدى العادات الوثنية ، وهي وضع اليد على المذبح والقسم به .

٩ — لا يجوز لأحد أن ينام في الهيكل أو يجلس بإسترخاء وعدم حياء ، كما أنه لا يليق أن يقف أحد في الهيكل أثناء الخدمة في تكاسل وعدم يقظة .

١٠ — أمرت الكنيسة « لا يتكلم أحد في المذبح خارجاً عما تدعو إليه الضرورة .. » (القديس باسيليوس)

١١ — أمرت الكنيسة بعدم دخول المرأة بصفة عامة إلى الهيكل للأسباب الآتية :
— للمرأة إفرازات طبيعية يتكرر حدوثها ، فمن غير اللائق أن تدخل المرأة إلى الهيكل وخاصة أن هذه الإفرازات فاسدة ويقذف بها الجسم خارجاً لشدة ضررها .
— هذه الإفرازات تجعل المرأة في حرج داخلي وشعور بعدم الأهلية ، كما أن حيائها لا يقبل أن يعرف أحد بهذه الإفرازات ، فمن أجل هذه الأسباب مجتمعة أوجبت الكنيسة على المرأة بصفة عامة ، أن لا تدخل إلى الهيكل في كل الأوقات مراعاة لشعورها وحرصاً على أن لا تلفت نظر أحد إليها ، كما أن المرأة ليس لها أي عمل داخل الهيكل ...)



٢ . مشتملات الهيكل

١ . المذبح

أ - أهمية المذبح

أولاً : فى العهد القديم :

+ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله فحسده إبليس عدو كل خير وأسقطه فى الكبرياء ، فانفصل الإنسان بالسقوط عن الله وهكذا إنحدر إلى الهاوية وأصبح تحت الحكم .

+ بالرغم من انفصال الإنسان عن الله لم يفقد الحنين للعودة إلى الله والشوق القوى للرجوع إلى حياة الفردوس حيث الشركة والاتحاد بالرب .

+ الله بحبه وحنانه لم يترك الإنسان ، بل أخذ على عاتقه مسئولية خلاصه وذلك بأن يرفع عنه الدينونة ويجدد طبيعته ليرجع إلى حياة الشركة مع الرب والاتحاد به ، الأمر الذى تطلب من الله الكلمة أن يأخذ له جسد إنسان ويموت نيابة عن الإنسان فيفتديه ويجدد طبيعته .

+ هذا التدبير الخلاصى وإن كان فى فكر الله منذ الأزل إلا أنه إحتاج زمناً طويلاً للإعداد ، وقد كانت الذبائح التى أمر الرب بتقديمها من أهم الوسائل التى أعدت الذهن البشرى للعمل الخلاصى بالرب يسوع .

+ أسس الرب فكرة الفداء عندما ستر عرى آدم بجلد حيوان أزهق روحه فداءً عن الإنسان ، كما قال معلمنا بولس الرسول « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ، وهذه كانت أول ذبيحة تقدم ، وهكذا استلم الإنسان الفكرة من الله ، وأصبح المذبح أمراً ضرورياً وأساسياً فى العبادة التى ترضى قلب الله لكل الأباء الأولين (هابيل ، نوح ، ابراهيم ، إسحق ، يعقوب ... الخ) .

+ أفرز الرب إبراهيم من بين الشعوب وخصه برعاية وعناية خاصة ، لقد تبنى نسله واعتبرهم شعبه لأن منه سيأتى المخلص الذى تتبارك فيه جميع أمم الأرض ، لقد أعطى الرب هذا الشعب قواعد وأساسيات العبادة التى إن تمسكوا بها

روحياً ، أدركوا المخلص وآمنوا بفعل ذبيحته الإلهية لخلاص أنفسهم ... وقد أدرك كثير من الآباء هذا وماتوا على رجاء .

+ من أمثلة هذه القواعد والأساسيات :

— الوعود التي كانت لأبائهم ، ابتداءً من إبراهيم « تتبارك في نسلك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ٣) .

— الناموس ، « لأن الناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) ، « كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح » (غل ٣ : ٢٤) .

— الأنبياء ، قدموا للشعب نبوات كاملة عن كل ما يتعلق بالعمل الخلاصى قبل مجيء الرب يسوع بآلاف السنين .

— الذبائح :

● في أرض العبودية أنقذ أبكارهم من الموت بدم خروف الفصح ، وبعد أن أخرجهم الرب من أرض مصر وهم في البرية أمرهم بإقامة الخيمة ليسكن في وسطهم ، وكانت الذبائح هي الوسيلة الوحيدة التي بها يتقرب الشعب إلى الله الذي كان يجتمع بهم في الخيمة ، وكانت الذبائح متعددة ومتنوعة كما أمر الرب وكان لكل منها طقسه الخاص الذي يتممه الكهنة المعيّنين من قبل الرب ، فلقد أراد الرب من هذا التعدد والتنوع أن يعطى فكراً متكاملًا بقدر ما يستطيع الإنسان أن يستوعب عن الجوانب المتعددة لفعل ذبيحة الصليب .

● عندما إستقر الشعب أقيم الهيكل في أورشليم كبديل للخيمة ، وإلتزم الشعب بأن لا يقيم مذبحاً أو يقدم ذبائح خارج أورشليم ، فكانت النفس المخالفة لذلك تقطع من شعب الله وتفقد إكليها السماوى . الخيمة شبه السماويات ، إنها أقيمت على المثال الذي رآه موسى ، وأورشليم ترمز إلى السماء ، وكلا الإثنين إرتبطاً بالمذبح والذبائح حتى أنه بدون المذبح يفقد كل منهما أهميته ، وكأن الرب أراد من ذلك أن يؤكد ، أنه لا دخول إلى السماء إلا عن طريق الذبائح ... لا خلاص إلا بالصليب .

+ ظل الشعب زمناً طويلاً يقدم هذه الذبائح ويتكرر لم يجن منه ما كان يرجوه

ويحمله في أعماقه كحنين دائم لا ينقطع ، ألا وهو تجديد الطبيعة البشرية وعودة الإنسان إلى حياة الشركة مع الله .

نستطيع أن نوجز ما حققته ذبائح العهد القديم فيما يأتي :

١ — جَسَّمت الخطية وأظهرت جُرمها وبشاعتها وفعلها الرديء المميت في الإنسان .

٢ — أعلنت الغضب الإلهي على الخطيئة وأوضحته في النيران التي كانت تلتهمها بدلاً من أن تلتهم الخاطيء .

٣ — أثبتت عدم نفعها في خلاص الإنسان .

٤ — أعدت الذهن البشري لقبول ذبيحة الصليب ، لأن هذه الذبائح هي الأساس الذي نفهم به الجوانب المتعددة لفعل ذبيحة الصليب وكالها .

ثانياً : في العهد الجديد

+ نخلص مما سبق ذكره في البند السابق بنتيجة مهمة جداً ، وهي أن حل مشكلة الخطية وآثارها المميتة في الإنسان لا يتم إلا بذبيحة المسيح ، وبدراسة الرسالة إلى العبرانيين نستطيع أن نوجز فعل ذبيحة المسيح فيما يأتي :

١ — مات المسيح له المجد مرة واحدة فأعطى تكفيراً للخطية ، فعله يشمل كل الخطايا لكل الناس منذ السقوط ويمتد إلى الأبد .

٢ — أزال المسيح له المجد الغضب الإلهي بموته ، إذ محا الصك الذي علينا وانشق حجاب الهيكل رمز العداوة بين الإنسان والله ، وفتح الطريق أمام الإنسان بدم المسيح إلى قدس الأقداس مرة واحدة وإلى الأبد .

٣ — أعطى السيد المسيح بدمه طهارة لأعماق الإنسان من كل الأعمال الميئة .

٤ — أعطى الله للإنسان أن يتحد بالمسيح في إستحقاقات دمه ليدخل إلى شركة الثالوث ويحيا حياة أبدية .

+ أبطلت ذبيحة المسيح على الصليب كل ذبائح العهد القديم ، لأن المسيح ذُبح مرة واحدة فوجد فداءً أبدياً ... إذن ما هي أهمية وجود المذبح في مبنى الكنيسة

فى العهد الجءىء ؟ من المهم جءاً ، للإجابة على هذا السؤال ان نعرف أولاً المفهوم اللاهوتى لوجود المذبح فى العهد الجءىء ، ثم نستعرض ما جاء من أقوال فى الوحى الإلهى تُحتم وجود المذبح فى هذا العهد الجءىء ، وبعد ذلك نذكر بعضاً من أقوال الآباء التى شهدت بوجود المذبح فى الكنيسة منذ تأسيسها .

أولاً : المفهوم اللاهوتى لوجود المذبح فى العهد الجءىء

+ يمثل الهيكل فى الكنيسة فى العهد الجءىء السماء عينها ، وذلك لأن الخادم الحقيقى الذى يقيم الأسرار هو الرب يسوع ، الذى فى جسده إلتحم السمائيون والأرضيون فى وحدة واحدة ، وفيه إفتتح الهيكل الأرضى على السماء وصار هو والسماء شيئاً واحداً ، لقد كرس المسيح جسده بالصليب ليكون الطريق الحى إلى الأقداس الأبدية ، وأصبح هذا الطريق مفتوحاً للأبدية لكل من يتحد بالرب يسوع وذلك بالتناول من جسده ودمه الأقدسين ، كما قال الرب يسوع « من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه (يو ٦ : ٥٦) ، من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيم فى اليوم الأخير (يو ٦ : ٥٤) . المذبح هو الموضع الذى يقدم الرب عليه جسده ودمه الأقدسين للمؤمنين ، فهو إذن الباب الوحيد المؤدى إلى هذا الطريق .

+ على مذبح العهد الجءىء ، لا يتكرر ذبح المسيح الذى تم على عود الصليب مرة واحدة ، وإنما يقدم لنا الرب ذبيحته الحقيقية بطقس آخر هو طقس ملكى صادق ، ولقد عبر عن هذه الفكرة القديس يوحنا فى صلاة الصلح قائلاً « عندما أقممت لنا تدبير إبنك وحيد الجنس والسر الخفى الذى لهذه الذبيحة . هذه التى ليس دم الناموس حولها ولا بر الجسد . لكن الخروف فروحى والسكين منطقية غير جسمية هذه الذبيحة التى نقدمها لك » .

+ عندما أسس الرب سر التناول فى ليلة آلامه ورد فى الإنجيل ما يأتى :
« وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً « إشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى للعهد الجءىء الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا »
(مت ٢٦ : ٢٦-٢٨) .

● لقد أعطاهم الرب الخبز قائلاً : هذا هو جسدى ، والخمر قائلاً : هذا هو دمي ، في حين أنه لم يُذبح بعد على عود الصليب ، ونحن في كل قداس نقيمه نؤمن بأن السيد المسيح على المذبح ، ينطق بنفس العبارات التي يرددها الكاهن جهرًا كما نطقها في ليلة آلامه مقدماً لنا جسده الحقيقي في شكل الخبز ودمه الحقيقي في شكل الخمر ، ومما هو جدير بالذكر أن ما قاله الرب يسوع ليلة آلامه نقوله في الثلاثة قداسات . هذا المفهوم واضح جداً في مقدمة القسمة في القداس الغريغوري « المسيح الذي أسلم ذاته عنا فحل عداوة البشر وهو كائن في حضن أبيه ، موجود على المذبح يبارك ويقسّم ويعطي لنا جسده كما أعطاه لتلاميذه ورسله القديسين في ليلة آلامه .

● هذا سر لا يدركه العقل البشري كما جاء في القداس الغريغوري .
« أنت الذي أعطيتني هذه الخدمة المملوءة سرّاً »
« أعطيتني إصعاد جسدي بخبز وخمر »

+ في كنيسة العهد الجديد إحتفى مذبح المحرقة ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه وتابوت العهد ، لأن مذبح العهد الجديد قام بدورها جميعاً وحقق ما عجز جميعها عن تحقيقه ، إلا وهو الاتحاد بالمسيح .

+ الذبيحة في العهد الجديد واحدة وحية ودائمة إلى الأبد ، وهي لا تُحد ولا تتحزأ مهما تعددت المذابح ، كما أن رئيس الكهنة واحد لا يتغير أزلي أبدي كائن في كل مكان ، يقدم ذاته لكل من يؤمن به ليأكل ويحيا إلى الأبد .

+ نقطة أخيرة نضيفها تؤكد ضرورة وجود المذبح وإستمراره في الكنيسة هي :
— طالما نحن في الجسد نكون تحت الآلام ، أى عرضة للخطأ إذ لا يوجد إنسان بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض كما جاء في أوشية الراقدين بالقداس الإلهي ، وقال معلمنا يوحنا الرسول « إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) ، لهذا وجب إستمرار وجود المذبح لأننا في إحتياج للأكل المستمر من « خبز الحياة » ، وخاصة أنه بعد صلب المسيح لا يوجد ما يمنعنا عن الأكل لأن المسيح مح الصك الذي علينا ونقض حائط السياج

المتوسط أى العداوة [(كو ٢ : ١٤) ، (أف ٢ : ١٤)] ... هذا لا يعنى أن فعل ذبيحة الأفخارستيا ليس أبدياً وإنما هذا لعلاج الضعف البشرى وتعرضه للسقوط . ولقد أشار الرسول بولس إلى تكرار تناول من الأفخارستيا لنشارك الرب موته ، أى نتحرر من خطايانا التى يتكرر سقوطنا فيها فنعيش البر ونخبر به « فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم (هذه) الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٦) .

— هذا الأمر سيتغير فى المجد ، إذ أنه لا يوجد أكل وشرب فى ملكوت السموات بالمفهوم المادى ، إننا سنتحد بالرب يسوع ونتبادل سوياً الأكل والشرب ولكن بطريقة روحية مغايرة لما هو على الأرض ، فإن الرب يسوع سيأكل ويشرب ليشبع ويرتوى من ثمار عمله الخلاصى ، إذ يرانا معه فى المجد ، ونحن نأكل ونشرب لنشبع ونرتوى من حبه وغنى أفعاده الأبدية ، ولقد أشار الرب يسوع إلى هذا فى قوله « وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى » (مت ٢٦ : ٢٩) .

ثانياً : الكتاب المقدس يحتم وجود المذبح فى العهد الجديد

١ — قول ملاخى النبى « لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود » (ملا ١ : ١١) واضح من هذه النبوة أنه سيُقرب للرب بخور وتقدمة طاهرة خارج أورشليم أى بين الأمم وهذا يعنى أن المذبح سيكون أساسياً فى الخدمة بالعهد الجديد .

٢ — جاء فى أشعيا النبى « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ... فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة » (أش ١٩ : ١٩ — ٢١) ، ليست هذه نبوة عن تأسيس الكنيسة المسيحية فى مصر فى ذلك اليوم ، الذى سيقام فيه مذبح وسط أرض مصر وتقدم عليه ذبيحة ، وبالطبع لا يُقصد مذبح وثنى لأنه للرب أو مذبح يهودى لأنه

لا يمكن أن يقام خارج أورشليم ... لقد تحققت هذه النبوة على يد مار مرقس .

٣ — أوصى الرب يسوع له المجد قائلاً : « فإن قدمت قربانك إلى المذبح » (مت ٥ : ٢٣) وبالطبع لا يشير في حديثه إلى مذبح أورشليم ، لأن هذه وصية عامة دائمة للشعب المسيحي ، ومعروف أن مذبح أورشليم بطل وزال كنبوة المسيح نفسه (لو ١٩ : ٤١-٤٥) ، ولو كان المقصود بكلام الرب مذبح العهد القديم لالتزمنا بتقديم ذبائح دموية ولكن المسيح أتى على رتبته ملكي صادق .

٤ — قال معلمنا بولس الرسول « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠) ، وقال أيضاً في الرسالة الأولى إلى كورنثوس « لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين » (١ كو ١٠ : ٢١) ، وبالطبع المقصود بمائدة الرب المذبح الذي يقدم عليه ذبيحته ، ومائدة الشياطين هي مذبح الوثنيين .

ثالثاً : أقوال⁽⁺⁾ الآباء التي تؤكد وجود المذبح والذبيحة

١ — يشير كاتب الديداكية حوالي سنة ١٠٠م إلى الأفخارستيا كذبيحة طاهرة ، وهذا ما أكده آباء الكنيسة القديسون مثل : أغناطيوس ويوستين وايرينيئوس وكيرلس الأورشليمي وكبريانوس وأغسطينوس ... الخ .

٢ — استخدمت الكنيسة الأولى الكلمتين اليونانيتين « زوسيا أى ذبيحة » ، « بروسفورا أى مقدمة » ، في الحديث عن الأفخارستيا . ودعا القديس أغناطيوس إجتماع الكنيسة الأفخارستي « سوزسترون » أى موضع الذبيحة . وأعلن القديس إكليمنديس الروماني أن عمل الأسقف هو تقديم « بروسفتيريا » أى القرابين .

٣ — عرف الآباء كلمة « ترابيزة » أى مائدة أنها مذبح .



(+) مأخوذة من كتاب الكنيسة بيت الله للقمص تادرس يعقوب

ب - المذبح القبطى فى شكله وتكوينه

أ - مادة المذبح

١ - كانت المذابح تصنع فى القرون الأربعة الأولى من الخشب ولعل السر فى ذلك هو :

- أقام الرب يسوع سر الأفخارستيا على مائدة من خشب .
- إشارة إلى صليب المسيح وشجرة الحياة التى نأكل منها الثمر السماوى .
- لكى يسهل نقله من موضع لآخر فى فترة الإضطهاد .

٢ - أستخدمت المذابح الحجرية فى وقت مبكر جداً فى الكنيسة جنباً إلى جنب مع المذابح الخشبية ، ويؤكد هذا أقوال الآباء وشهادة الآثار ، ويرجع هذا للأسباب الآتية :

- يحمل إستخدام المذابح الحجرية معنى سرياً وهو أنها تمثل السيد المسيح الصخرة وحجر الزاوية . [(١ كو ١٠ : ٤) ، (أف ٢ : ٢٠) ، (١ بط ٢ : ٤)] .
- يقام المذبح من الأحجار إشارة إلى المؤمنين الأحجار الحية التى تؤلف المذبح السرى الذى ترتفع عليه صلوات المؤمنين وتقدماتهم كذبيحة حية تقبل فى ذبيحة الرب يسوع ، « كونوا انتم أيضاً كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بط ٢ : ٥) .

٣ - كانت المذابح تُصنع أحياناً من المعادن الثمينة الفاخرة من باب الإكرام لمائدة الرب ، وبالطبع أستخدمت هذه المذابح بعد أن رُفع الإضطهاد عن المسيحيين وأصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية .

ب - شكل المذبح والمغزى منه

١ - يأخذ المذبح القبطى فى الغالب شكل المكعب تقريباً فهو يمثل قبر المخلص وهذا للأسباب الآتية :

- كان المذبح يُبنى فوق أجساد الشهداء والقديسين ، أو كانت أجسادهم توضع تحت المذبح وهذا يطابق ما جاء فى سفر الرؤيا « رأيت تحت المذبح نفوس

الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم » (رؤ ٦ : ٩) .

● إقامة المذابح على قبور الشهداء الحجرية شهادة حب مشترك بين الله وكنيسته ، فإن الله بحبه يقدم جسده الذى بذل من أجل خلاص العالم ، والكنيسة فى أجساد أولادها — الموضوعه تحت المذبح — والذين قتلوا من أجل الشهادة للرب يسوع ، تعلن شوقها وإستعدادها الدائم لقبول الموت حبا فى الرب يسوع وشهادة لأسمه القدوس .

● يحمل وجود أجساد القديسين تحت المذبح معنى سرياً غاية فى العمق ، وهو أن الكنيسة عندما تتقدم لتأكل من ذبيحة المسيح الحية المحيية تنعم بالإتحاد به ، وتجد لها موضعاً على المذبح بكونها جسد المسيح ، وتتهياً أمامها الفرصة لتقدم هي أيضاً ذبائحها الروحية ، وفي هذا يقول القديس بولس الرسول « فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد ، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) ، وللقديس أغسطينوس قول عميق فى هذا الأمر هو « أنها الذبيحة الجامعة ، يقدمها الكاهن الأعظم لله ، هذا الذى قدم نفسه بالآلام من أجلنا لكي يجعل منا جسداً لرأس عظيم كهذا ... »

هذه هي ذبيحة المسيحيين ، حيث يصير الكل فى المسيح يسوع جسداً واحداً فريداً ! هذا ما تقدمه الكنيسة خلال سر المذبح ! فإنها وهي ترفع القرايين لله تقدم نفسها قرباناً له ! .. أنتم فوق المائدة ! أنتم داخل الكائس ! .. إن سر سلامنا ووحدةنا ينشأ فوق مذبحه ؟ !

٢ — يقام المذبح فى وسط الهيكل بحيث لا يلتصق بالحائط ويكون على أرضية الهيكل مباشرة أى بدون درج يبنى عليه وهذا للأسباب الآتية :

● هكذا جاء فى سفر الرؤيا « سمعت صوتاً من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله » (رؤ ٩ : ١٣) .

● لكي يسمح المذبح للكاهن بالدوران حوله وهو يرفع البخور ويصلى أوأشى السلامة والآباء والاجتماعات سراً .

● لا يصح أن يصعد الكاهن إلى مذبح الرب بدرجة ، لئلا يرتفع قلبه أو تنكشف عورته عليه ، ولقد أمر الرب بهذا في سفر الخروج « ولا تصعد الدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه » (خر ٢٠ : ٢٦) .

٣ — لا يُسمح بالنقوش المنحوتة على المذبح كما أمر الرب موسى قائلاً : « وإن صنعت لى مذبحاً من حجارة فلا تبنيه منها منحوتة . إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها » (خر ٢٠ : ٢٥) .

٤ — يوجد بالمذبح فتحة في الجهة الشرقية كانت تستعمل لتخبئة الذخائر المقدسة إذا تعرضت الكنيسة لأى خطر .

ج - قدسية المذبح⁺

المذبح في الكنيسة منذ العصور الأولى له قدسية خاصة فكان لا يوضع عليه شيء غير القرايين المقدسة والإنجيل ، ويقول في هذا جريجورى دكس « وضع أى شيء فوق المذبح يناقض تماماً العرف الذى اتبعته الكنيسة الأولى الخاص بالتقديس ، فالسرج والشمعدانات كانت تعلق فوقه أو توضع حوله ... أما المذبح فيخلو من كل زينة طوال الألف سنة الأولى من تاريخ المسيحية في الغرب وربما أكثر من ذلك في الشرق » .

● يقول أيضاً دافيد « كانت الشمعدانات والصليب فى الأصل تستخدم فى المواكب وتوضع حول المذبح فوق الأرضية » .

● يوجد حول المذبح القبطى شمعدانان يشيران إلى الملاكين اللذين كانا فى قبر الرب ، ولو أننا حالياً نضع شمعدانين فوق المذبح ويفضل أن ترجع إلى التقليد القديم .

د - اللوح المقدس

وجد اللوح المقدس غالباً فى عصور الإضطهاد ليسهل محمله والتنقل به أثناء الضيقات وهو عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب توضع فى تجويف أعلى

+ الاقتباسات المشار إليها مأخوذة من كتاب الكنيسة بيت الله للقمص تادرس يعقوب ملطى .

المذبح سواء كان ثابتاً أو متنقلاً ، ويرسم عليه ما يأتي :

- ١ — صليب أو مجموعة من الصليبان .
- ٢ — الحرفان اليونانيان الأول والآخر ، أى الألفا والأوميجا (a,w)
- ٣ — يكتب عليه أحياناً بعض فقرات مقتبسة من المزامير مثل :
« مذبحك يارب الجنود ملكى والهى » (مز ٨٤ : ١) ، « أساساته فى الجبال المقدسة » (مز ٨٧ : ١) « الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب » (مز ٨٧ : ٢) .

هـ - أغطية المذبح

• يُحتم الطقس القبطى وجود الأغطية على المذبح وهي ثلاثة تذكرها فيما يلى :

- ١ — الغطاء الأول ، مزين بصليب فى كل ركن من أركانه أو يكتفى بصليب فى الوسط ، وهو يغطى المذبح من كل الجوانب حتى يصل إلى الأرض .
- ٢ — الغطاء الثانى ، وهو من الكتان الأبيض ويوضع فوق الغطاء الأول بحيث يتدلى من كل جانب بطول يصل إلى ١٥ سم .

٣ — الغطاء الثالث ، يسمى « الأبروسفارين » وهي كلمة مشتقة عن اليونانية بروسفورا أى مقدمة ، يوضع هذا الغطاء فوق المذبح — بعد أن يوضع عليه الغطاءان السابق ذكرهما ليغطى الكرسي أو التابوت وبقية الأواني أثناء خدمة القداس بعد أن يُوضع الحمل فى الصينية ويُفرغ الخمر فى الكأس ، ثم يُرفع بعد صلاة الصلح ، وهو يشير إلى الحجر الذى دحرجه الملاك عن قبر السيد المسيح ، كما أن الجلاجل المثبتة فيه تعطى صوتاً يشير إلى الزلزلة التى حدثت أثناء قيامة السيد المسيح .

• فى الغالب تكون مادة الأغطية من الكتان الأبيض أو القطيفة القطنية الحمراء ، وللأغطية غرض عملى وهو أن تمتص أى شئ قد ينسكب بطريق الخطأ من الكاس حتى لا يصل إلى الأرض ، وبالتالي يسهل غسل هذه الأغطية أو حرقها ، وإلقاء ناتج الغسل من المياه أو الرماد إما فى مياه جارئة أو فى مصرف المعمودية .

ح - المذبح الخفى فى الكنيسة .

١ - مفهوم المذبح الخفى

+ إعتبر القديس يوحنا الرائى أن البخور الذى يتصاعد من المجامر الذهبية التى فى أيدي الأربعة وعشرين شيخاً هو صلوات القديسين بينما كانوا يسجدون أمام الخروف القائم كأنه مذبح (رؤ ٥ : ٦-٨) ، وكأن القديسين كالمذبح تتصاعد من عليه الصلوات كالبخور ، وهذا ما قصده أيضاً داود النبى عندما قال « لتستقم صلاتى كالبخور قدامك » (مز ٤١ : ٢) .

+ كان الرسول بولس يحث المؤمنين ليقدموا أجسادهم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتهم العقلية أو (القلبية) ، معتبراً أن تقدمه الاجساد كذبيحة مرضية هى العبادة القلبية ، فإذا كانت العبادة القلبية ذبيحة يكون القلب هو المذبح الخفى قائلاً « فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية (رو ١٢ : ١) » .

+ اعتبر الرسول بولس أيضاً أن كل تقدمات المؤمنين ذبائح مقبولة مرضية عند الله كما قال « ولكنى قد استوفيت كل شيء واستفضلت ، قد إمتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التى من عندهم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله » (فى ٤ : ١٨) .

+ تحدث الأباء القديسون كثيراً عن هذا المذبح الخفى ، ونذكر على سبيل المثال ما يأتى لإيضاح المعنى :

— يرى القديس أغسطينوس أن الإيمان هو مذبح القلب الخفى إذ يقول « نحن نفهم روحياً أن الإيمان هو مذبح هيكل الله الخفى ، وإليه يرمز الهيكل المنظور . فكل عطية تقدمها لله — سواء نبوة أو تعليم أو صلاة أو تسبحة أو ترميم بالمزامير أو أية عطايا روحية تابعة عن الذهن — لن يقبلها الله إن لم تقدم بإيمان صادق » .

— يتحدث إكليمنضس الإسكندرى عن المذبح الخفى فيراه تكريس الجماعة حياتها للصلاة بروح واحد وفكر واحد إذ يقول « المذبح السماوى الذى يقوم

بيننا هنا هو إجتماع الذين كرسوا حياتهم للصلاة ، فيكون لهم صوت واحد وفكر واحد .. »

— إننا نفهم المذبح الخفى يكونه نفس كل إنسان بينه الرب من حجارة حية متنوعة هي الفضائل العديدة المختلفة .

٢ - الرابطة بين المذبح الخفى والمذبح الظاهر فى الكنيسة

المذبح الخفى لا يلغى وجود المذبح الخارجى الظاهر فى الكنيسة كما يتصور البعض ، أننا نؤمن فى الكنيسة الأرثوذكسية أن المذبح الخفى يستمد وجوده وكيانه من المذبح الظاهر فى الكنيسة ... إنهما يرتبطان إرتباطاً قوياً للدرجة التى نستطيع عندها أن نعتبرهما واحداً ويتضح هذا مما يأتى :

أ — كل أعمال الإيمانه بالروح وكل التقدّمات والصلوات التى تقدم على المذبح الخفى ، لا تعتبر ذبائح مرضية ومقبولة عند الله ، إلا إذا قُدمت فى ذبيحة المسيح لأنها هي الذبيحة الوحيدة المقبولة « لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله » . (كو ٣ : ٣) . ذبيحة المسيح إذن هي العامل المشترك بين المذبحين فهما إذن يكونان مذبحاً واحداً .

ب — ذبيحة المسيح فيها غفران خطايانا وطهارة قلوبنا وقداسة نفوسنا ، أى أننا فى كل مرة نتناول من ذبيحة المسيح تُصبح نفوسنا حجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً ، أو بمعنى آخر يُبنى مذبح نفوسنا الداخلى لتُقدم عليه ذبائح روحية مقبولة عند الله يسوع المسيح . كما قال معلمنا بطرس الرسول « كونوا أنتم أيضاً مبنيين حجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله يسوع المسيح » (١ بط ٢ : ٥) .

ج — قبل تناول مباشرة يصرخ الكاهن قائلاً « القداست للقديسين الخ » ، أى أنه لا يصح أن يقترب من هذه الأسرار إلا القديسون . فيجاوبه الشعب مؤكداً أن الله وحده هو القدوس مقدماً ذبائح الحب والتوبة والصلاة والصوم والصدقة ... الخ فى إستحقاقات دم المسيح ، فيؤهل كل منهم للشركة فى هذه القداست ، وهكذا يلتحم المذبح الخفى لنفوسهم بالمذبح المنظور ، لأن ذبائح

نفوسهم تُقبل في ذبيحة المسيح من على المذبح المنظور .

د — في سر الرجعة⁽⁺⁾ ، يجمع الكاهن الخديم في القداس ذبائح إعرافات الشعب ثم يصعد إلى المذبح بالهيكل ليرفعها للمسيح على المذبح طالباً منه غفراناً لخطاياهم كما غفر للص اليمين .

هـ — في صلاة الإستعداد التي يُصلّيها الكاهن سراً قبل فرش المذبح ووضع الأواني عليه ، يقف الكاهن أمام المذبح ليفحص نفسه ويقدم ذبيحة إعرافه بخطاياهم ، مبتهلاً للرب يسوع أن يقبلها ، ويمنحه نعمة ورحمة ويرسل له قوة من العلاء ، حتى يتبدى ويهوى ويكمل كما يرضيه هذه الخدمة المقدسة كمسرة إرادته رائحة بخور ... هكذا يلتحم المذبحان معاً .

و — في سر بخور البولس يقف الكاهن أمام المذبح قائلاً ، كن معنا نحن أيضاً ياسيدنا في هذه الساعة ، وقف في وسطنا كلنا ، طهر قلوبنا وقدس نفوسنا ، ونقنا من كل الخطايا التي صنعناها بإرادتنا وبغير إرادتنا ، وامنحنا أن نقدم أمامك ذبائح ناطقة وصعائد بركة وبخوراً روحياً يدخل إلى الحجاب في موضع قدس أقداسك ، ثم يقول الثلاث أواشي الصغار ، السلامة والأباء والاجتماعات وهو يدور حول المذبح ، هذه الأواشي هي الذبائح الناطقة وصعائد البركة التي يطلب الكاهن أن تتحول إلى بخور روحى بفعل ذبيحة المسيح لتدخل إلى قدس الأقداس .

● يعوزنا الوقت لذكر الأمثلة العديدة التي وردت في صلوات القداس تؤكد الوحدة القائمة بين المذبحين وأن ذبيحة الرب يسوع هي الذبيحة التي منها يتكون مذبح النفس الخفى وفيها تُقبل كل ذبائح النفس .



(+) يُصلّى سراً عندما يرجع الكاهن من بين الشعب جميعه في دورة بخور العشيّة وباكراً والبولس ، معطياً البخور فوق المذبح عن إعراف الشعب .

٢ - العرش ، الدرج ، الشرقية .

تمهيد من وجهة نظر لاهوتية :

+ الهيكل فى كنيسة العهد الجديد بكل محتوياته ، يجسم لنا حقائق لاهوتية وروحية غاية فى الأهمية ، ينبغى علينا نحن المؤمنين بمالنا من ذهن روحى وقلب منفتح للرب ، أن نتجاوز هذه المحتويات فى شكلها وجمالها لنذكر كل ما ترمى إليه من حقائق فى أبعادها التى لا تُحد ونعيشها فنعيش الملكوت .

+ ذبيحة المسيح هي الوسيلة الوحيدة لإلتحام السماء بالأرض ، بمعنى أن الملكوت ينتقل إلينا فى ذبيحة المسيح ، ويصبح بالنسبة لنا ليس أمراً خارجاً عنا نراه من بعيد ونحيا مواعيد الآب بالدخول إليه ثم نموت على رجاء ، بل حقيقة نأخذ عربونها فى المسيح ونعيشها الآن ونحن فى الجسد ، فإن المسيح ملك علينا وقال « ها ملكوت الله داخلكم » (لو ١٧ : ٢١) .

+ محتويات الهيكل التى أنشأتها الكنيسة بفكر المسيح الذى تقتنيه مهمة وضرورية جداً ، لأنها تثير الكوامن الروحية للنفس البشرية وتلهب القلب شوقاً إلى الملكوت الأبدى ... إنها تتناسب معنا الآن ونحن فى الجسد .

+ عندما ينظر المصلى إلى هذه المحتويات بالهيكل ويتفاعل مع صلوات القداس بفعل وقوة الذبيحة التى تقدم على المذبح ، لا يجد مفراً من أن يُغمض عينيه ويدخل إلى أعماقه فيعيش الملكوت ويتمتع بأمجاده الأبدية ، ويشعر بحلول المسيح الذى يُشبع نفسه وروحه ويتجاوز بهذا الحلول الإلهى حدود الضعف البشرى ، فيُصبح فى غير إحتياج للحواس البشرية ويكتسب من المسيح حواساً روحية يُدرك بها هذه الحقائق فى أبعادها التى لا تُحد .

+ فى هذه اللحظات المباركة ، سترك المصلى هذه المحتويات المحسوسة ويمتد بحواسه الروحية إلى كل ما ترمى إليه هذه المحتويات من حقائق ، فلا يستطيع أن يقف عند هذه المحسوسات لأن الانشغال بها يحجز عن حواسه الروحية ما يشواق إليه ويسعى لنواله .. هذه المحتويات المحسوسة تصلح للبداية فقط ، إنها تمثل شرارة البدء التى إذا حصل عليها المصلى المتضع الخاضع لروح الله ، يتعطل فيه الحس المادى

فيقتنى الحس الروحي ليعيش ما سيعيشه فيما بعد عندما يقوم بجسد نوراني
مجد ... إنه يأخذ العربون كما وعد الرب . إننا لا نعبد هذه المحسوسات بل نطلب
بإستمرار أن نتجاوزها بفعل ذبيحة الأفخارستيا إلى ما ترمى إليه من حقائق تفوق
الإدراك وكل الأحاسيس البشرية .

+ تُجسم لنا هذه المحتويات المحسوسة حب الله وإتضاعه . إذ يقودنا من خلالها
إلى أمورهِ الغير المنظورة .. هذا ما سنراه الآن في دراستنا لبقية محتويات الهيكل
وهي « العرش — الدرج — الشرقية » .

أولاً : العرش

يأخذ العرش في الغالب شكل القبة وهو يعلو المذبح ويُصنع من الخشب أو
الرخام ، بحيث يقام على أعمدة أربعة من الحجر أو الرخام تقام على أرضية الهيكل
وحول المذبح .

كان يُستخدم العرش قديماً فوق كراسي الملوك لتكريمهم كما كان اليهود يقيمونه
فوق حامل التوراه لكونه يحمل كتب شريعة الله المقدسة ، لهذا لم تُقم الكنيسة
الأولى العروش فوق المذابح فحسب بل وفوق كراسي الأساقفة وفوق جرن
المعمودية بالكنائس كما في كنيسة ديورا . بسوريا .

كان يُستخدم العرش في حمل ستائر تُسدل بين أعمدته وفي أثناء الخدمة عند
حلول الروح القدس أو الاعتراف ولقد أبطلت هذه العادة الآن واكتفت الكنيسة
بوجود حامل الأيقونات بما يحمله من ستائر على أبوابه .

المغزى الروحي واللاهوتي للعرش

+ بالرغم من أن المذبح في الكنيسة القبطية يخلو تماماً كما ذكرنا سابقاً من
كل زينة أو رسومات . فإن العرش غني بالرسومات من الداخل والخارج .

● يُمثل العرش سماء السموات ولهذا فعالباً ما يُرسم عليه من الداخل السيد
المسيح وقد أحاط به الشاروييم والسيرافيم .

• يعنى وجود العرش فوق المذبح ، أن السماء تلتحم بالأرض فى ذبيحة المسيح ، أو أنه بذبيحة المسيح ندخل إلى سماء السموات .

• يُرسم غالباً الإنجيليون الأربعة فوق الأعمدة ، كما يعلو القبة صليب كبير وأحياناً تحمل القبة أيضاً أربعة صلبان فى جوانبها الأربعة ، وفى هذا إشارة إلى أننا بالاشتراك الفعلى فى جراح المسيح — التى تشير إليها الصلبان — تستتير بصيرتنا الروحية ، فرى يسوع فى كلمات البشائر الأربعة أو قل إننا نفتى يسوع فنعيش ملكوته .

ثانياً : الدرج

+ يقع الدرج خلف المذبح وهو عبارة عن سبع درجات نصف دائرية بإستدارة الشرقية للهيكل ، وغالباً ما يكون من الرخام أو الحجارة كما هو الحال فى كنيسة مارمينا بمريوط وكنائس المعلقة وأبى سرجة وأبى سيفين والقديسة بربارة بمصر القديمة ، وقد كان الدرج قديماً يحمل كراسى الكهنة وفى أعلاه يوجد كرسى البطريك أو الأسقف . يسمى العرش الأسقفى (سينوثرونس) أو كاتدرا لهذا تسمى الكنيسة التى بها كرسى الأسقف كاتدرائية .

+ لقد أشار يوسابيوس إلى كرسى أورشليم الأسقفى بقوله « العرش الرسولى » ، وذلك لأن القديس يعقوب . الرسول هو أول من شغله ، ويلقب القديس غريغوريوس النزينزى كرسى الإسكندرية « عرش مرقس » ، وقد كان لهذا الكرسي مهابة خاصة حتى لم يجسر البابا الإسكندرى القديس بطرس خاتم الشهداء أن يجلس عليه بالرغم من إستعمال أسلافه له من قبل .

+ إنتقل كرسى الأسقف إلى وسط الكنيسة فى الجهة البحرية ، نتيجة لإتساع الكنائس حتى يمكن للشعب أن يسمع العظات . ولقد جاء عن القديس يوحنا ذهبى الفم أنه كان يعظ من الامبل فى صحن الكنيسة حتى يمكن أن يُسمع حسناً .

ثالثاً : الشرقية

تخطيط الشرقية بالدرج ، وهي عبارة عن تجويف مستدير فى الحائط الشرقى

للهيكل ، وهى تحوى غالباً أيقونة ربنا يسوع المسيح آتياً على السحاب محمولاً من الشاروبيم والسيرافيم والأربعة المخلوقات الحية . يقدم له الأربعة وعشرون قسيساً السجود ، ويظهر الرب يسوع فى هذه الأيقونة ممسكاً بيده عصا وبيده الأخرى الكرة الأرضية ، كما يوجد أيضاً فى الشرقية من أعلى فتحة للإضاءة ويتدلى أمام أيقونة الرب يسوع قنديل دائم الإضاءة يشير إلى النجم الذى ظهر للمجوس .

المغزى اللاهوتى والروحى للدرج والشرقية

+ تسمى الشرقية حضن الآب ، وإذ توجد فى أقصى الشرق بالهيكل وخلف المذبح كما يُرسم عليها أيقونة الرب يسوع ، تعطى إحساساً بأننا سنكون مع الرب يسوع فى حضن أبيه بفعل ذبيحة الأفخارستيا كما قال الرب يسوع « وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي » (يو ١٢ : ٢٦) .

+ يظهر الرب يسوع فى الأيقونة ناظراً إلى كل المؤمنين فى صحن الكنيسة من حضن أبيه مشجعاً إياهم لكى يعبر كل منهم فى شخصه هذه المراحل — (الايمان ، الولادة الثانية وعطية الروح القدس ، التوبة ، شركة المؤمنين ، الاتحاد بالمسيح) — إلى أن يصل إلى حضن أبيه .

+ يظهر الرب يسوع فى الأيقونة ممسكاً بيده الكرة الأرضية ، فإن كل شئ قد خضع له وهو أخضع الكل فيه لأبيه الصالح ضابط الكل ، وكأن الكنيسة تريد من هذا أن تقول لأولادها انكم جميعاً فى يد المسيح والذى فى يده لا يقدر أحد أن يخطفه منه .

+ يظهر الرب يسوع فى الأيقونة أيضاً ممسكاً بيده الأخرى عصا الرعاية ، لأنه هو الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف (يو ١٠ : ١١) ، وهذا يشير إلى أن الرب يسوع هو الكاهن الحقيقى غير المنظور الذى يقيم الأسرار الكنسية ، ولهذا يجلس الأسقف والكهنة تحت أقدامه على الدرج إعترافاً منهم جميعاً بأن الرب يسوع هو الذى يكهن فيهم وبهم .

+ يشير القنديل الذى يتدلى أمام أيقونة الرب يسوع إلى النجم الذى ظهر للمجوس ، وكما أن النجم ظهر بقوة إلهية ليعلن للمجوس موضع الرب يسوع ،

هكذا بالقوة الإلهية التي في ذبيحة الأفخارستيا نرى الرب يسوع .

+ تشير الطاقة الموجودة في أعلى الشرقية إلى أننا نستمد النور الحقيقي من الآب السماوى في ابنه الحبيب يسوع المسيح .

+ يجلس الأسقف والكهنة على الدرج خلف المذبح ، وهذا له مدلولات لاهوتية وروحية عميقة نذكرها فيما يلى :

— يقدم لنا الأسقف بهذا الوضع الذى يجلس فيه وحوله الكهنة تحت أيقونة الرب يسوع في الشرقية ، صورة حية مجسمة لأورشليم السماوية كما جاء سفر الرؤيا (رؤ ٤ : ٢-٤) .

— يجلس الأسقف على كرسيه بعد أن يصعد سبع درجات ، وهذا يشير إلى أن الأسقف يجب أن يكون كاملاً يتحلى بصفات الرب يسوع فيكون قدوة لأولاده .

— جلوس الأسقف على عرش فوق الدرج تحت أيقونة المسيح ، يشير إلى أن الأسقف يستمد سلطانه كمدبر وناظر للكنيسة من الرب يسوع .

— يجلس الأسقف في الشرقية التي يُطلق عليها حضن الآب أو يمكن أن نقول أنه يجلس في يمين الآب مما يتفق مع ما جاء في سفر الرؤيا (رؤ ٢ : ١) .

— يشير أيضاً جلوس الأسقف في حضن الآب تحت أقدام الرب يسوع ، إلى أن الأسقف يقدم في عظاته الإرادة الواحدة للآب والابن وهي قداسة المؤمنين .

— يعظ الأسقف من خلف المذبح ، وفي هذا إشارة إلى أن الكلمة تستمد سلطانها وفعاليتها في المؤمنين من ذبيحة الأفخارستيا .

— وجود الأسقف والكهنة خلف المذبح ، يشير إلى أن خدمتهم لا ترجع إلى بر فيهم وإنما ترجع إلى بر المسيح .

+ إذا كان عرش الأسقف قد إنتقل إلى وسط الكنيسة بسبب إتساعها ، فيجب علينا أن نحتفظ بهذه المفاهيم التي تكشف بوضوح ، عن الأبعاد اللاهوتية والروحية لعمل الرب يسوع من أجلنا ، وأيضاً عن خدمة الأسقف في الكنيسة .

٣ - الأواني المقدسة

الأواني المقدسة ولاهوت الأفخارستيا

+ الكون مقدس ، لأن الله خلقه فلا يوجد فيه ما نستطيع أن نقول عنه شراً أو مصدراً للشر ، يكفي أن روح الله كان يرف على وجه المياه بينما كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة ، لقد أبدع الرب فأوجد هذه الخليقة التي في مجملها تُحدّث بمجده وتخبر بعمل يديه .

+ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله وأعطاه السيادة والسلطان على الخليقة المحيطة به ... الإنسان كائن حي له جسد ونفس مثل كل الكائنات الحية ولكنه يتميز عنها جميعها بماله من روح خالدة التي هي نسمة صادرة من الله ، ولذا فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يصلح أن يكون وسيطاً بين الخليقة وبين الله ، فكما أنه يرفع تمجيد الخليقة وتسبيحها إلى الله ، ترى كل الخليقة فيه صورة الله فتخضع له .

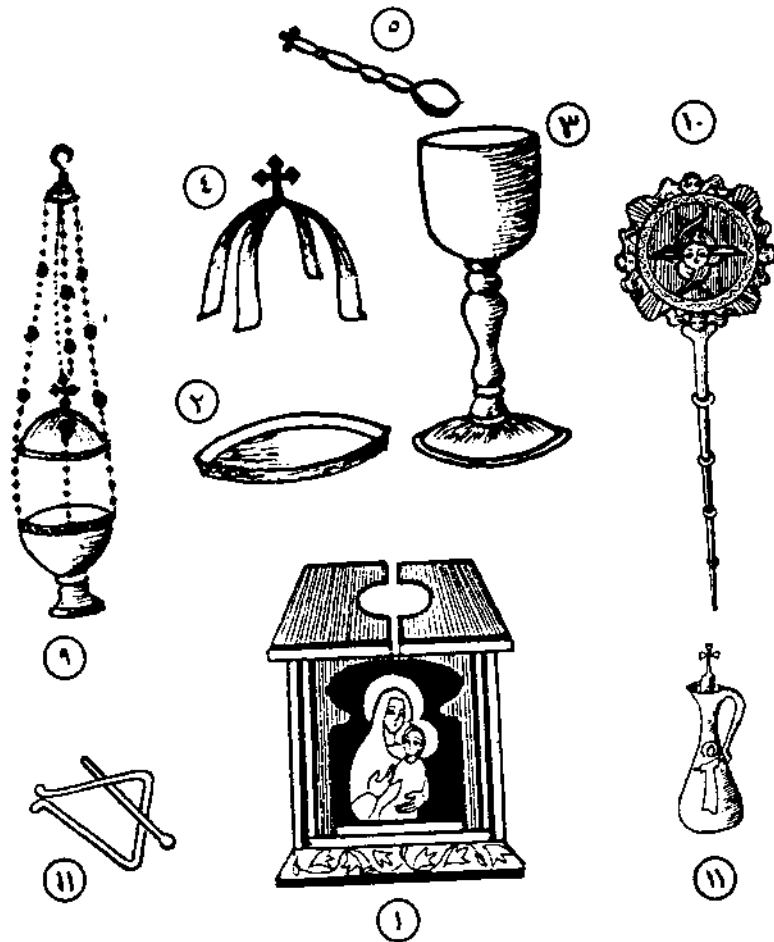
+ سقط الإنسان في الخطية ففسدت طبيعته وفسدت الأرض وكل ما عليها ، وصار الإنسان في حالة من العداوة مع الله ومع الخليقة كلها ، إذ قال له الرب ، موتاً تموت (تك ٢ : ١٧) ... ملعونة الأرض بسببك (تك ٣ : ١٧) ... ولا تعود تعطيك قوتها (تك ٤ : ١٢) ...

+ سر الأفخارستيا هو سر التقديس ، يتقدس الإنسان بغفران خطاياہ وإتحاده بالرب يسوع عندما يأكل من ذبيحة الأفخارستيا ، ويتقدس الكون كله أيضاً فيما يقدمه من خبز وخمر ومذبح وأواني مقدسة لإتمام هذا السر .

— في هذا السر تُرفع العداوة وتم المصالحة بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان والله ، وبين الإنسان والكون ... يأخذ الإنسان من الكون ما يقدمه من خبز وخمر وأوانٍ مقدسة يستخدمها لإتمام السر المبارك ... الخبز والخمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح الأقدسين ... يتناول منهما الإنسان قدسات لنفسه وروحه فيتحد بالمسيح والكون المحيط به سراً ويصير الجميع ذبيحة واحدة وتقديم

مقبولة . وهكذا يعيش الإنسان بهذا السر المقدس حياة الفردوس الأولى ، إذ تتقدس نفسه ويصبح الكون كله مقدساً أى يصبح بالنسبة للإنسان كالفردوس .
 + المبنى الكنسى كما ذكرنا سابقاً مقدمة حب من الإنسان للرب ، هكذا أيضاً الأواني المقدسة تعتبر كتقدمة حب من الكون بالإنسان للرب ، وكما أمر الرب موسى قديماً أن يمسح بدهن مقدس خيمة الاجتماع وكل مشتملاتها ، قائلاً له « وتقدسها فتكون قدس أقداس ، كل ما مسها يكون مقدساً » (خر ٣٠ : ٢٩) ... هكذا أيضاً الأواني المقدسة فى العهد الجديد تُمسح بالميرون المقدس لتكريسها ، أى تُقدس وتخصص لخدمة الأفخارستيا ولا يجوز إستخدامها فى أى غرض آخر .

بعد هذا العرض اللاهوتى لإستخدام الأواني المقدسة نشرح شكل الأواني ومواصفاتها فيما يلى :



١ - الكرسي أو التابوت :

هو عبارة عن صندوق خشبي وغالباً ما يوضع فوق المذبح في الوسط لحفظ الكأس أثناء التقديس ويعلوه غطاء من جزئين يفتح من الوسط حتى يسهل وضع الكأس وإخراجها حسب متطلبات طقس الخدمة ويرسم على جوانبه صورة العشاء الرباني وصورة الرب يسوع وبعض القديسين .

● يُسمى عرش أو كرسي إشارة إلى الكرسي الجالس عليه الرب (أش ٦ : ١) ، (رؤ ٤ : ٢) ، حيث أن الكأس التي فيه يوضع بها دم الرب يسوع الجالس على كرسي مجده وتسجد له جميع القوات السماوية .

● يسمى أيضاً تابوت إذ يحوى الكأس الذى به دم الرب يسوع المن السماوى الذى يُحيى كل من يشرب منه (يو ٦ : ٥٤) كما كان تابوت العهد القديم يحوى داخله قسط المن (خر ١٦ : ٣٣) .

٢ - الصينية .

تُصنع الصينية من الذهب أو الفضة أو أى معدن آخر مناسب ، وهي مستديرة مسطحة ولها حافة وليس لها قاعدة ولا حوامل ولا يوجد بها أى نقش بل تكون ملساء مستوية . فى الغالب لم يستخدم الرب الصينية عندما تتم العشاء السرى ليلة آلامه إلا أن الكنيسة إعتمدت إستخدام الصينية طول وقت القداس حتى لا يتبعثر منها أية جواهر أثناء القسمة والتوزيع .

● يوضع فى الصينية القربانة المختارة لتتحول إلى جسد الرب يسوع ، فتذكر بهذا العذراء القديسة مريم التي حملت الرب يسوع والمزود الذى ولد فيه وأيضاً القبر الذى رقد فيه .

٣ - الكأس .

يوجد بالكأس تجويف يأخذ شكل المخروط الناقص (قريب من شكل الجرس) ، وله عنق طويل يستقر على قاعدة دائرية الشكل ، وكثيراً ما كانوا يرسمون على الكأس فى العصور الأولى صورة الحمل كإشارة إلى أن الكأس

تحتوى دم حمل الله الذى يرفع خطايا العالم . استخدم الرب يسوع الكأس ليلة تأسيس هذا السر المبارك (مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧) والرسول أيضاً تمثلوا به إذ سماها الرسول بولس كأس البركة وكأس عشية الرب . (١ كو ١٠ : ١٦ ، ٢١) .

٤ - القبة .

تتركب القبة من قوسين من الفضة غالباً ، ومتعامدين مع بعضهما البعض على شكل صليب وفي العادة يعلوها صليب صغير . قيل أن القديس يوحنا ذهبى الفم هو أول من أدخل استخدام القبة ، وتوضع القبة فوق الصينية لحفظ الخبز المقدس الموضوع عليها ، كما تساعد في وضع الأغذية عليه ، وهي تحمل لنا بهذا الشكل منظر القبر كما أن الصليب الذى يعلوها يذكرنا بالنجم الذى ظهر للمجوس .

٥ - المعلقة (بالقبطية مستير) .

تستخدم المعلقة فى تناول الدم المقدس ، وقيل إن الكاهن فى القرون الأولى كان يضع الجسد فى أيدي المتناولين أو أفواههم ، أما الدم فكانوا يتناولونه من الكأس مباشرة وفى القرن السادس فقط استخدمت المعلقة .

٦ - الإنجيل (البشارة)

نسخة من العهد الجديد تغطى بغلاف معدنى وتزين بالأيقونات ، وفي الوسط على أحد الجانبين توجد أيقونة الصليب أو القيامة وفي الجانب الآخر توجد أيقونة العذراء مريم أو قديس البيعة ، وفي زواياها الأربع يُحلى برسم الإنجيليين الأربعة .

٧ - إناء الذخيرة

عبارة عن وعاء من الفضة أو المعدن يوضع فيه الجواهر (الجسد والدم معاً) ، لمناولة المرضى والمساجين وغير القادرين على الحضور . لا يستخدم هذا الإناء لحفظ الأسرار المقدسة لوقت آخر (أى تركه للطوارئ) إذ تمنع الكنيسة القبطية هذه العادة .

٨ - درج البخور

عبارة عن علبة صغيرة من المعدن أو الخشب يوضع فيها البخور ، يشير البخور إلى صلوات القديسين (رؤ ٨ : ٣ - ٤) . كان يدخل البخور في عبادة العهد القديم (خر ٣٠ : ٣٨) وأيضاً دخل البخور في عبادة العهد الجديد كما تنبأ عنه الأنبياء كقول ملاخي النبي « لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن إسمى عظيم بين الأمم .. » (ملا ١ : ١١) ، وتحرم قوانين الرسل استخدام أى بخور من أصل حيوانى (مثل العنبر) ، والأنواع الجائزة من البخور هي (صندورس ، لبان جاوى ، عود ، حصى لبان على جاوى) .

٩ - الشورية (المجمة)

تشير المجمة إلى العذراء القديسة مريم من حيث أنه ، كما تحمل المجمة الجمر هكذا حملت العذراء في أحشائها الرب يسوع . يشير البخور وهو يتصاعد من المجمة إلى صلوات القديسين التي تُقبل في آلام الرب يسوع ، لأنه كما يحترق البخور بوضعه على الجمر في المجمة هكذا أيضاً إذ يدخل القديسون في شركة آلام الرب تتصاعد صلواتهم إلى أعلى كرائحة بخور زكية ، تشير القبة العليا في الشورية إلى السماء ، ويشير الجمر المتقدم إلى التجسد الإلهي ، والجلال المعلقة في السلاسل وسيلة للتنبيه والتذكير .

١٠ - المراوح

تسمى في اليونانية (هكسا - بيترجيون) أى (ذو الستة أجنحة) إذ يظهر عليها شكل الساروف ذو الستة أجنحة . ولقد جاء في الدساتير الرسولية في القرن الخامس أن شماسين كانا يستخدمان مراوح من الكتان أو الجلد الناعم أو ريش الطاوؤوس ، أثناء وقوفهما بجوار المذبح لطرد الحشرات حتى لا تمس الأواني المقدسة . أما الآن فإن هذه المراوح تستخدم بحسب الطقس القبطي أثناء تلاوة التسبحة السيرايمية لتشير إلى حضرة السيرايم وتستخدم أيضاً في المواكب الكنسية والدورات الاحتفالية وهي تصنع غالباً من المعدن في شكل دائرة تمثل

الهالة التي حول رأس القديس ولها يد طويلة ويرسم في منتصف الهالة شكل ساروف .

١١ - أوانٍ أخرى

● طبق القربان ، يُصنع غالباً من سعف النخل ويوضع فيه الخبز المقدس الذي يتم إختيار الحمل منه ، ويُزين الطبق بالصلبان وأحياناً بخيوط من الفضة أو الذهب .

● الأدوات الموسيقية التي تستخدم في الصلوات الكنسية بدائية وبسيطة وهي المثلث والدف .

● الإبريق والطشت ، يستخدمان في غسل يدي الكاهن أثناء خدمة القداس حسب متطلبات طقس الخدمة .

● قنينة الميرون ، تحفظ غالباً في علبة من الذهب أو الفضة أو أى معدن آخر ولا يمسكها إلا الكهنة ورؤساء الكهنة وتحفظ في الهيكل أو فوق المذبح .

٤ - حامل الأيقونات (الإيقونستاسز)

وُهِبَ للكنيسة كما سبق أن ذكرنا ، أن تقتنى فكر المسيح رأسها وراعيها ، وبهذا الفكر يحق لها أن تضيف إلى المبنى الكنسى أو تُجرى تعديلاً عليه بما يساعدها على إقامة ليتورجياتها ويتم رسالتها في كل العصور — حيث أن كل عصر له متطلباته الخاصة في الخدمة — مع مراعاة أن هذا العمل من جانب الكنيسة لا يعنى أنها تمس جوهر خدماتها أو تُغير من هدف رسالتها ، بل يعنى أن الكنيسة تمتلك القدرة لإقامة خدماتها والإعلان عن هدف رسالتها بالشكل الذى يناسب العصر الذى تعيشه .

● ألا يكشف هذا عن الشخصية الكرازية للكنيسة !! .. إنها شخصية المسيح الكارزة وغير المحدودة ، لذا فهي تستطيع أن تعلن عن رسالتها لكل إنسان في مختلف العصور والأزمان .

● يُسمى البعض حامل الأيقونات بالحجاب ، نسبة إلى حجاب الهيكل في العهد القديم ، مع أن هذه التسمية لا تقبلها الكنيسة ، لأن حجاب الهيكل إنشق إلى نصفين بالصليب ، وأصبح الطريق إلى قدس الأقداس مفتوحاً أمام المؤمنين بالمسيح .

● ظهر حامل الأيقونات في الكنيسة في القرن الرابع للوقوف ضد هرطقة « مقاومة الأيقونات » ، وبالدراسة التأملية في حامل الأيقونات نجد أنه يجسم للمؤمنين رسالة الكنيسة ويعلن بوضوح هدف الخدمات الليتورجية ... إنه يقوم بدور كرازي عظيم في الكنيسة كما سنرى فيما بعد .

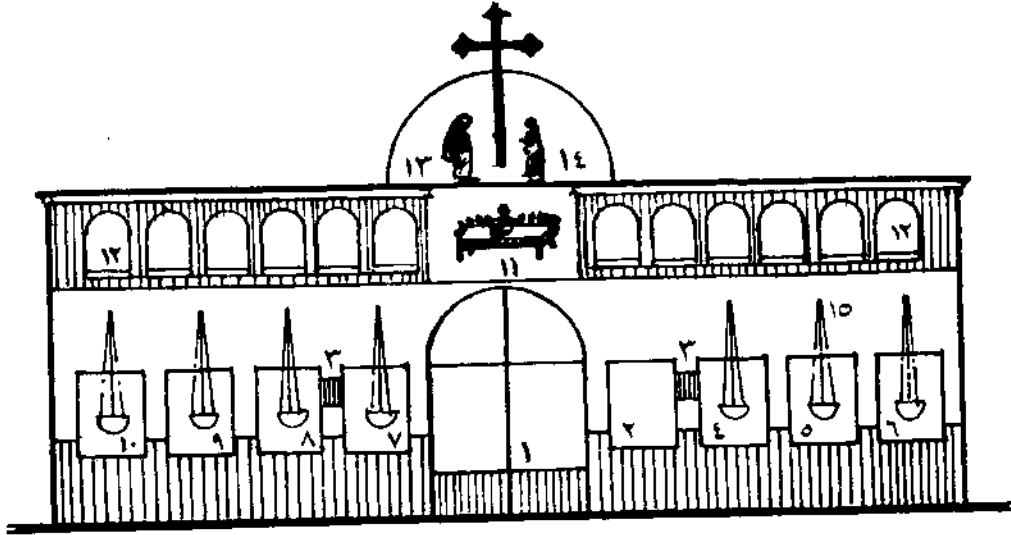
١ - شكل حامل الأيقونات ومكوناته

+ يتصدر حامل الأيقونات الهيكل ويفصل بينه وبين صحن الكنيسة ، وهو يُصنع في الغالب من خشب ثمين مطعم بالأبنوس والعاج . كما أنه يُحلى برسوم غاية ما تكون في الدقة والجمال . تتألف هذه الرسوم في الغالب من وحدتين أساسيتين هما الصليب والسمة ، فإن الصليب علامة الخلاص والسمة علامة الحياة .

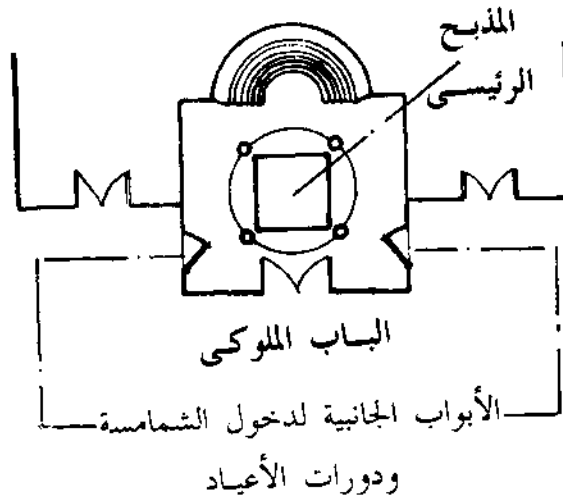
+ يوجد في وسط حامل الأيقونات الباب الرئيسى للهيكل ويسمى الباب الملوكى ، وسُمى هكذا لأنه يتم إختيار الحمل عليه كما أن الكاهن يدخل ويخرج منه أثناء الخدمة حسب متطلبات الطقس .

+ إذا وجد في المبنى الكنسى هيكلا جانبيان ، فإن حامل الأيقونات الرئيسى قد يبرز قليلاً عن حاملي الأيقونات الجانبيين — كما هو في بعض الكنائس الأثرية مثل كنيسة أبى سرجة وكنيسة العذراء بحارة زويلة — ليسمح بوجود باين جانبيين بالإضافة إلى الباب الملوكى ، ويستخدم هذان البابان في طقس الدورات الإحتفالية بالأعياد ودخول الشماسة للهيكل .
أنظر الرسم التوضيحي خلفه .

مكونات حامل الأيقونات



- | | |
|--|------------------------------------|
| ٩ - رئيس الملائكة ميخائيل . | ١ - الباب الملكي . |
| ١٠ - القديس مار مرقس | ٢ - أيقونة المسيح . |
| ١١ - العشاء الأخير | ٣ - شبك . |
| ١٢ - التلاميذ | ٤ - أيقونة القديس يوحنا المعمدان . |
| ١٣ - القديسة مريم عند الصليب . | ٥ - أيقونة قديس الكنيسة . |
| ١٤ - القديس يوحنا الحبيب عند الصليب . | ٦ - أيقونة شهيد أو قديس أو أى حدث |
| ١٥ - يتدلى أمام الأيقونات السرج ، فيما | في العهد الجديد أو القديم . |
| عدا أيقونة المسيح ، في الكنائس الأثرية يتدلى | ٧ - القديسة مريم الثيوتوكوس . |
| بيض النعام بين الأيقونات . | ٨ - البشارة . |



٢ — عمل ورمزية حامل الأيقونات

حامل الأيقونات في مجمله ، أيقونة معبرة ترسم لنا صورة أورشليم السمائية ، وتجسم لنا العقائد الإيمانية بالليتورجيات الكنسية والهدف منها ويتضح هذا فيما يلي :

١ — يكشف حامل الأيقونات بما يحمله من صور للقديسين عن الوحدة القائمة بين عنصرى الكنيسة المجاهد والمنتصر .

٢ — الرب . يسوع والقديسة والدته والملائكة والقديسون على حامل الأيقونات ، يتجهون إلى المؤمنين في الكنيسة وليس إلى الشرق لأنهم في السماء يترقبون خلاص المؤمنين وينتظرون قدومهم .

٣ — ينظر القديسون على حامل الأيقونات إلى المؤمنين القائمين بالصلاة فيبعثوا في قلوبهم الرجاء والثقة في الدخول إلى الأقداس بالرب يسوع . كما أن المؤمنين ينظرون إلى القديسين في أيقوناتهم فيتمثلوا بإيمانهم ويشتاقوا للانضمام إليهم .

٤ — يرتفع الصليب فوق حامل الأيقونات ، وفي هذا إشارة إلى أن الرب يسوع فتح الأقداس الأبدية بالصليب ، وكل القديسين إنتصروا وانضموا إلى المجد بقبولهم الصليب مع الرب يسوع .. الصليب سلاح الغلبة وسر النصر لكل من يقبله .

٥ — توضع سرج تضاء أمام كل الأيقونات فيما عدا أيقونة الرب يسوع لأنه هو النور الحقيقي الذى ينير كل القديسين .

٦ — توضع أيقونة العشاء الأخير ، الذى أسس فيه الرب سر التناول فوق الباب الملوكى ، وفي هذا إشارة إلى أن الرب يسوع هو الكاهن الحقيقى غير المنظور الذى يقيم السر داخل الهيكل ، وهو الذى يقدم لنا جسده ودمه الأقدسين لناكل منهما ونحيا إلى الأبد .

٧ — يضم حامل الأيقونات مع أيقونة الرب يسوع أيقونات التلاميذ الإثني عشر وبعض الأنبياء ، وهذا يشير إلى أن الكنيسة مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية .

٨ — يتدلى بيض النعام بين الأيقونات ، لأن البيض بصفة عامة يحمل في

الكنيسة رمزاً للرجاء في القيامة أو رمزاً للحياة الروحية المقامة في المسيح يسوع .

٩ — يوجد بالهيكل ثلاثة أبواب أهمها الباب الأوسط ويسمى « الباب الملوكي » ودرجت العادة أن يُكتب على هذا الباب من أعلى « إفتحوا لي أبواب البر . أدخل فيها وأحمد الرب . هذا الباب للرب . الصديقون يدخلون فيه (مز ١١٨ : ١٩) ، ومن أسفل يُكتب « إدفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد ، من هو هذا ملك المجد ؟ هو رب القوات هذا هو ملك المجد . (مز ٢٣ : ٩ ، ١٠)⁺ ... نخلص من هذا بجملة دروس لاهوتية وروحية ذات قدر كبير من الفائدة للمصلين أو للخادم نذكرها فيما يلي :

١ — « إفتحوا لي أبواب البر » ، عبارة يقرأها الخادم فيشعر بأنه خاطيء وغير مستحق للدخول إلى الهيكل ، ولهذا يصرخ من أعماقه إلى النعمة الإلهية أن تفتح له ، ليدخل ويتبرر في ذبيحة الرب يسوع ... حقاً إنه في إحتياج شديد للبر بيسوع المسيح .

٢ — « أدخل فيها وأحمد الرب » في هذه العبارة يطلب الخادم أن يدخل ليقدم ذبيحة الحمد للرب ، ولكن على أساس من البر بيسوع المسيح ، فكل ما تقدمه من ذبائح الحمد ينال في المسيح يسوع القبول والرضى من الآب ، كما قال الرب يسوع « الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب بإسمى يعطيكم » (يو ١٦ : ٢٣) .

٣ — « هذا الباب للرب » تعنى هذه العبارة أن هذا الباب يمتلكه الرب يسوع فهو الباب الحقيقي للخراف ، وهو الطريق والحق والحياة . فلا يحق لأحد أن يدخل إلى المقدسات إلا في الرب يسوع وبه ... هو وحده صاحب الحق .

٤ — « الصديقون يدخلون فيه » ، أى لا يدخل إلى هذا الموضع إلا الأبرار الذين تبرروا وتقدسوا بالمسيح يسوع ، لهذا تمنع الكنيسة المفروزين وغير المؤمنين من الدخول إلى هذا الموضع ... عبارة تدفع الخادم إلى الإنسحاق والتوبة قائلاً

+ أنظر [كتاب المزامير الشريف لداود النبي والملك منشورات النور ، الأجيية صلاة الساعة الثالثة]

في أعماقه « أما أنا فيكتره رحمتك أدخل بيتك » ... (مز ٥ : ٧) .

٥ — العبارة التي تكتب أحياناً في أسفل الباب ، هي نفس العبارة التي يرددها الشماس خارج باب الهيكل في تمثيلية القيامة ليلة الإحتفال بعيد القيامة ، وكأنه يقوم بدور القوات السمائية في الإعلان عن نصرة الرب يسوع على الموت وقوات الهاوية ، ويأمر الأبواب الدهرية بأن تفتح ليدخل الأسد الغالب والذي يغلب إلى الأقداس الأبدية بدم نفسه فيجد للبشرية فداءً أبدياً . ويفتح الطريق أمام كل مؤمن يقبل أن يدخل معه في شركة آلامه .

● عندما نقرأ هذه العبارة نشعر أن هذا الموضع المقدس هو المعبر الوحيد للأقداس الأبدية بالمسيح يسوع ، ففيه نأخذ من يد الرب يسوع على المذبح جسده الذي بُذل لكنه قائم ، ودمه الذي سفك لكنه حي ، فنأخذ فيهما قوة قيامة الرب التي ترفعنا فوق الموت ، وحياته التي تبتلع موت نفوسنا فنحيا به وفيه إلى الأبد ، ولقد قال الرب يسوع « من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير » (أي يدخل إلى الأقداس الأبدية) (يو ٦ : ٥٤) .

٣ — لماذا الأيقونات في الكنيسة ؟

١ — يتنازل الرب في حب كبير ويرغب دائماً في الإعلان عن ذاته والكشف عن إرادته المقدسة لخلاص الإنسان ، فيتحدث إلينا مستخدماً في ذلك كل الوسائل التي تتناسب مع طبيعتنا وتكون في متناول قدراتنا البشرية . فإذا اعتبرنا أن الأيقونات بصفة عامة صور مدركة لأمر روحية لا تُدرك بالحواس البشرية ، فإن الرب في حبه وحنانه إستخدم الأيقونات على نطاق واسع في تعامله مع الإنسان ، كوسائل يعلن بها أموره غير المدركة ، نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

+ كلمة الله المدونة في الكتاب المقدس ، أبلغ أيقونة في التعبير عن الحب الإلهي وتدبير الخلاص بلغة البشر .

+ الكون المحيط بنا يعتبر من أجمل الأيقونات التي تتحدث إلينا بلغة المنظورات عن مجد الله ، كما أشار داود النبي إلى هذا في قوله « السموات تحدث بمجد الله

والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) .

+ الإنسان الذى تُخلق على صورة الله ومثاله فى التقوى والقداسة يعتبر من أعظم الأيقونات التى تجسم لنا بعض سمات الله الجميلة .

+ التجسد الإلهى كان بمثابة أيقونة حملت لنا الإعلان الكامل والمطلق عن الله الآب ، وقد قال الرب يسوع بفمه الإلهى « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) ، ولقد عبر الرسول بولس عن هذا فى قوله « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين ، الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ١ ، ٢) .

+ يستخدم الرب كل هذه الوسائل المنظورة — (كلمة الله ، الكون ، الإنسان ، التجسد الإلهى .. إلى آخره مما لا يتسع المجال لذكره هنا) — ليكشف لنا عن أبعاد روحية وسماوية غير منظورة ، ولعل أبلغ هذه الوسائل وأكملها فى التعبير هو تجسد الرب يسوع ، لهذا وجب علينا أن لا نقف عند هذه الأمور المنظورة فى جهالها أو فيما تحمله من فن وإبداع فستحوذ على أفكارنا وتمتلكها بل يجب علينا أن نتجاوزها إلى ما تحمله من أبعاد روحية سماوية عميقة تثير كوامن نفوسنا البشرية لترتبط بالرب الإله فى علاقة حب قوية ، هذا ما أوضحه الرسول بولس فى الرسالة إلى رومية عندما تحدث عن الغضب الإلهى المعلن من السماء على كل الذين لم يتجاوزوا مصنوعات قدرته السرمدية ليذكروه ويمجدوه كإله قائلاً « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم ... لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر ... » (رو ١ : ١٨ — ٢٣) .

٢ — أمر الرب شعبه فى القديم بعمل أيقونات تجسم لهم حقائق روحية غير مدركة بالحواس البشرية فتقودهم إلى معرفته وإلى تقبل تدبيره الإلهى لأجل خلاصهم نذكر منها ما يلي على سبيل المثال :

+ أمر الرب بأن يقيم له موسى مسكناً وسط شعبه على المثال الذى أراه إياه ، وسليمان شيد الهيكل بالتصميم الذى أخذه من الرب ، لهذا فإن كلاً من الخيمة والهيكل يعتبر أيقونة غاية ما تكون فى الدقة والجمال تصور لنا السماويات (عب ٨ : ٥) ، (خر ٢٥ : ٤٠) ، أضف إلى هذا أنهما إحتويا على صور وتمائيل يحمل كل منها بعداً روحياً وجب علينا إدراكه ...

● رُسِمَ الكاروب على حجاب الخيمة ، ونُقِشَ على حوائط الهيكل ومصراعى الباب ، وهذا لأن الخيمة والهيكل يشبهان السماويات .

● كاروبا التابوت كانا يمثلان الحضرة الإلهية ، وعندهما تقدم العبادة كما فى حضرة الرب ، إذ جاء فى سفر الخروج « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكرويين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى إسرائيل » (خر ٢٥ : ٢٢) .

● كان تابوت العهد يمثل شخص الله ، ولذا عند إرتحاله كان يقول موسى « قم يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » ، وعند حلوله كان يقول « ارجع يارب إلى ربوات الوف إسرائيل » (عد ١٠ : ٣٥ ، ٣٦) ، ولهذا السبب أيضاً سقط يشوع على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ بيت إسرائيل (يش ٧ : ٦) ، وأصعد داود تابوت العهد بالهتاف وبصوت البوق (٢ صم ٦ : ١٥) .

٣ — الله الذى رسم للشعب فى العهد القديم صورة الخيمة وصورة الهيكل جدد طبيعة الإنسان فى العهد الجديد ، وأعطى للكنيسة الذهن الروحى الذى يقتنى فكر المسيح رأس الكنيسة ، فامتلكت الكنيسة بهذا الفكر القدرة على إنشاء المبنى الكنسى بحيث يحقق قصد الله منه ، على أن الأيقونات — أيقونة المسيح ، أيقونة العذراء ، وأيقونات للملائكة والقديسين والأنبياء — صارت من أهم الأمور التى يزدان بها ليس حامل الأيقونات فقط بل وكل أجزاء المبنى الكنسى ، بهدف الإعلان عن الله والكراسة بإسمه .

٢ - صحن الكنيسة

+ كلمة صحن فى الإنجليزى Nave وهى مشتقة من اللاتينية (نافيس) وتعنى سفينة ، وكان صحن الكنيسة ينقسم تقسيماً عرضياً الى ثلاثة أقسام ، بحيث يفصل بين كل قسم وآخر حاجز من الخشب أو بناء متوسط الارتفاع يسمى خورس ، وبيان هذه الأقسام ، كما يلى :

● القسم الأول : - قسم الشماسة والمرتلين ومكانه بعد الهيكل مباشرة تجاه الغرب .

● القسم الثانى : - قسم المؤمنين وهو القسم المتوسط من صحن الكنيسة .

● القسم الثالث : - قسم الموعوظين وهو القسم الخلفى ويقع فى الجزء الغربى من صحن الكنيسة . الموعوظون هم المرشحون للدخول إلى الإيمان المسيحى وقبول المعمودية ، وكان يُصرح لهم بحضور قداس الموعوظين فقط ، وهو الذى ينتهى بإنهاء إنجيل القداس والعظة المرتبة عليه . لم تعد هذه الخوارس تستعمل الآن لتغير ظروف الكنيسة ، فلا يوجد الآن موعوظون بالمفهوم السابق ذكره إلا أنه يجب على المؤمنين أن يقفوا بنظام وترتيب بحيث يتحقق الهدوء اللازم للعبادة إلى أقصى درجة ممكنة .

+ ينقسم صحن الكنيسة حالياً تقسيماً طويلاً إلى خورسين ، بحيث يفصل بينهما الأعمدة مع الاحتفاظ بالجزء المجاور للهيكل للشماسة والمرتلين ، ويخصص الخورس الشمالى للسيدات بصفة عامة والخورس الجنوبى للرجال .

صحن الكنيسة ودوره فى حياة المؤمن

+ تعنى كلمة صحن « سفينة » وبالفعل يقوم صحن الكنيسة بدور السفينة فى حياة المؤمنين ، إذ يرفعهم — من خلال الليتورجيات التى تقام فيه وفى الهيكل — فوق بحر هذا العالم المضطرب ، ويحفظهم من الغرق .

+ الدور الذى يقوم به صحن الكنيسة ديناميكى التأثير يمتد فعله أفقياً إذ أنه يوحد بين المؤمنين فى الاتجاه والفكر والعبادة والإحساس بالغرابة ، ورأسياً

لأنه يرتقى بفكر المؤمنين من الأرض إلى السماء فيتذوقوا حلاوة الرب يسوع ويتمتعوا بصحبة الملائكة والقديسين .

+ يجمع المبنى الكنسى بين الهيكل وصحن الكنيسة ليُحقق دوره ويؤدي رسالته ، لأن كل الليتورجيات الكنسية تقام للشعب الذى يجمعه صحن الكنيسة للصلاة ، كما أن كل الليتورجيات الكنسية تستمد فعلها وتأثيرها فى المؤمنين من ذبيحة الصليب التى تقدم فى الهيكل .

● ليتورجيا الموعوظين وليتورجيات الأسرار الكنسية أمثال (المرضى ، الإعراف ، الزيجة . الكهنوت) تقام فى صحن الكنيسة فهى تُعد المؤمنين قلبياً وفكرياً للسماء التى يعيشها المؤمنون كعربون فى ذبيحة الأفخارستيا بالروح القدس .

● يرى الأب مكسيموس المعترف إرتباط الهيكل بصحن الكنيسة كإرتباط الروح بالجسد فى الإنسان قائلاً :

« بنفس الطريقة كما أن العنصرين ، الجسدى والروحى متحدان معاً فيكونا الإنسان بطريقة ، لا يتلع فيها عنصر الجسد العنصر الروحى ولا يمتص الروح عنصر الجسد بل يهبه روحانية فيصير الجسد نفسه معبراً عن الروح ، هكذا فى المبنى الكنسى يرتبط الهيكل وصحن الكنيسة ببعضهما البعض ، فينير الهيكل صحن الكنيسة ويقوده وبهذا يصير الأخير تعبيراً عن الأول .

محتويات صحن الكنيسة والمغزى الروحى واللاهوتى منها :

١ - الإمبل (المنبر)

● كلمة إمبل فى اليونانية أمبون ومعناها المصعد ، وفى الغالب كان يقام الإمبل على اثنى عشر عموداً إشارة إلى الإثنى عشر تلميذاً ، وهو يصنع من الرخام أو الحجارة أو الخشب ويزين بأيقونات القديسين ، ويصعد عليه الأسقف أو الكاهن ليعظ الشعب .

● يُشير الإمبل إلى عليه صهيون حيث علم المخلص تلاميذه واجتمع معهم ، وكان الإمبل يوجد فى الجهة البحرية من صحن الكنيسة قريباً من الوسط بحيث

يرتفع عن الأرض . مما يحقق لكل الحاضرين سماع الوعظ أو القراءات التي تتلى عليه .

● إرتفاع الإمبل عن الأرض يشير إلى أن التعاليم التي تُلقى من عليه سماوية وليست أرضية ، كما أن السامعين يجب أن يكونوا في خضوع كامل لسلطانها ، وفي هذا قال الرب يسوع « ولا يوقدون سراجاً ويضعوته تحت المكيال بل على المنارة فيضي لجميع الذين في البيت » (مت ٥ : ١٥) « إن الإمبل يمثل المنارة في داخل الكنيسة إذ يستمع الشعب من عليه إلى تعاليم الرب يسوع التي هي كالسراج الذي يضيء لهم الطريق . كما أشار إلى هذا داود النبي في قوله سراج لرجلي كلامك » (مز ١١٩ : ١٠٥) ، وهكذا ألقى الرب يسوع عظته على الجموع التي التفت حوله من على الجبل (مت ٥ : ١) وأشار إشعياء النبي الى هذا من قوله « على جبل عالٍ إصعدى يا مبشرة صهيون . إرفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم » (إش ٤٠ : ٩) ، ولقد وجد مكتوباً على إمبل كنيسة أبي سيفين بمصر القديمة « وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبحوه في مجلس المشايخ » (مز ١٠٧ : ٣٢) .

● ورد في كتاب ترتيب أسبوع الآلام ، أن الإمبل كان يستعمل لقراءة إبركسيس الخميس الكبير (خميس العهد) وأمانة اللص اليمين وصلاة الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة وفي آخرها ينزلون من الإمبل لاجراء طقس الدفنة .

● ذكر عن القديس يوحنا ذهبي القم أنه كان يعظ من فوق الإمبل حتى يستطيع الشعب أن يسمعه ، وحاليا تستخدم المنجولية بدلاً من الإمبل .

٢ - المنجولية

المنجولية كلمة قبطية معناها مكان الإنجيل ، وهي ترتفع عن الأرض بحيث تكون في مستوى رؤية الشخص الواقف للقراءة ، ويكون القارئ أيضاً على مرأى من الجميع . ظهرت المنجولية كبديل للإمبل وتستخدم الكنيسة حالياً إما منجولية متحركة أو منجلتين إحداهما للقراءات العربية والثانية للقراءات القبطية .

٣ - القباب

تحتوى بعض الكنائس القبطية قبة واحدة تشير إلى الرب يسوع والبعض الآخر يحوى ثلاث قباب إشارة إلى أن المسيح يعيش الحياة الجديدة بقوة القيامة . أو خمس قباب تشير إلى الرب يسوع والإنجيليين الأربعة .

● على العموم يشير السقف بما فيه من قباب إلى السماء ، ولهذا يُدهن غالباً بلون سماوى أزرق ويزين بصور الملائكة والنجوم .

● المبنى الكنسى هو المكان الذى تلتحم فيه السماء بالأرض فى المسيح يسوع . وهكذا عندما تدخل الكنيسة وتنظر إلى أعلى تشعر وكأن قلبك قد أختطف إلى السماء .

٤ - الأعمدة

كانت الأعمدة فى الهيكل القديم تأخذ أسماء خاصة : كما ذكر فى سفر أخبار الأيام الثانى « وأوقف العمودين أمام الهيكل واحداً عن اليمين وواحداً عن اليسار ودعا إسم الأيمن ياكين واسم الأيسر بوعز » (٢ أى ٣ : ١٧) . أما فى العهد الجديد فلقد أصبح المبنى الكنسى يحوى غالباً إثنى عشر عموداً ، إشارة الى التلاميذ الإثنى عشر ، ولقد دعا الرسول بولس التلاميذ أعمدة كما جاء فى الرسالة الى غلاطية « فإذا عَلِمَ بالنعمة المعطاة لى يقعوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان » (غل ٢ : ٩) . كما أن الرب يسوع أعطى وعداً لمن يغلب بأن يجعله عموداً فى هيكل أبيه قائلاً « من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج الى خارج ... » (رؤ ٣ : ١٢) . ومما هو جدير بالذكر أن الأعمدة بالكنائس الأثرية ، يتزين كل منها بتاج يختلف عن تيجان الأعمدة الأخرى ، ويندر أن تجد تاجاً يشبه الآخر ، وهذا يشير إلى أن كلاً منا له إكليله الخاص فى إستحقاقات دم المسيح .

المغزى الروحى واللاهوتى للأعمدة والقباب

تشير الأعمدة فى المبنى الكنسى إلى تلاميذ الرب يسوع كما ذكرنا سابقاً ،

وحيث أن هذه الأعمدة كانت تُقام عمودية على الأرض وتتلامس مع السقف لتحمله ، فإن هذا يدل على أن التلاميذ كانوا قائمين في الكنيسة كأعمدة بقوة قيامة الرب يطلبون ما هو فوق حيث المسيح جالس . كما أوصانا الرسول بولس قائلاً « فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله » (كو ٣ : ١) ، كما أن خدمتهم كانت خدمة سماوية لأن الله يعظ بهم لإتمام خدمة المصالحة « إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ٢٠) .

كما أن الأعمدة تربط بين الأرض والسقف في المبنى الكنسى ، هكذا التلاميذ أيضاً في حياتهم أو خدمتهم وكرازتهم استطاعوا أن يربطوا بين المؤمنين وبين الرب يسوع ، فلقد كانوا يعيشون في شركة مع الآب وإبنة يسوع المسيح ، ومن خلال حياتهم هذه عاش المؤمنون حياة الشركة مع الآب والإبن ، ولقد أوضح هذا معلنا يوحنا الحبيب في قوله « الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع إبنة يسوع المسيح » (١ يو ١ : ٣) .

٥ - اللقان

عبارة عن إناء مستدير يثبت في أرضية الكنيسة وفي الجزء الغربى من صحنها بحيث يسمح للكهنة بإقامة الصلاة متجهاً إلى الشرق ، يوجد اللقان بهذه الصورة في بضع الكنائس الأثرية ، أما الآن فإن غالبية الكنائس تستخدم لقاناً متنقلاً ، ويستخدم اللقان ثلاث مرات في السنة هى أعياد (الغطاس ، وخميس العهد ، الرسل) .

٦ -- أبواب الكنيسة

تنص الدسقولية على أنه يجب أن يكون للكنيسة ثلاث أبواب مثلاً للثالوث القدوس ، أحدهما يكون في الجهة القبلية والثانى في الجهة البحرية ، أمام الباب الرئيسى فقد نصت الدسقولية على أن يكون في الجهة الغربية لكى يتجه الداخل

شرقاً نحو الهيكل أنظر باب ٣٥ .

+ وصف القديس يوحنا الرائي أورشليم السمائية بقوله « وكان لها سور عظيم وعالٍ وكان لها إثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثني عشر » (رؤ ٢١ : ١٢) ... من الملاحظ أن أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر قد كتبت على أبواب أورشليم السماوية ، فإذا كانت الأبواب تشير إلى الرب يسوع الذى به وفيه تدخل للأقداس الأبدية ، فإن هذا يعنى أن الرب يسوع يحمل الجميع فى جسده .

وذلك إتماماً لوعده الله ليعقوب أبو الأسباط الاثني عشر أن فيه تبارك جميع قبائل الأرض (تك ٢٨ : ١٤) .

+ تحدثنا أبواب الكنيسة عن مراحم الله الواسعة ، كما أشار إلى هذا أشعياء النبي فى قوله عن أورشليم « وتفتح أبوابك دائماً . نهاراً وليلاً لا تُغلق . ليؤتى اليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم » (أش ٦٠ : ١١) ، وإذ نشارك داود النبي مشاعره عندما ندخل إلى الكنيسة نردد معه قائلين « أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك . أسجد فى هيكل قدسك بخوقك » (مز ٥ : ٧) .

+ يوجد على أبواب أورشليم السماوية إثنا عشر ملاكاً ، وترمز هذه الملائكة إلى التلاميذ الاثني عشر الذين حملوا مسئولية الكرازة إلى كل أقطار المسكونة ، كما قال لهم الرب يسوع « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، كما أوصاهم أيضاً قائلاً « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) ، وهذا يعنى أن أورشليم السماوية مفتوحة بالمسيح يسوع فى كرازة تلاميذه لجميع الأمم كما لليهود أيضاً .

+ تشير الأبواب الثلاثة إلى الرب يسوع فهو « باب الخراف » (يو ١٠ : ٧) ، الذى به وفيه ندخل إلى الكنيسة حسب تدبير الثالوث القدوس ، ولا نقصد من هذا مجرد الدخول لئرى ونبصر ونسمع ونردد ، وإنما نقصد اللقاء القلبي مع الرب يسوع والاستعداد الروحي لتقبل فعل الأسرار الإلهية والصلوات الكنسية فى إيمان وحب لتذوق هبات الخلاص ونعيش السماء عينها .

٧ - بيت الخدمة (الدياكونية)

هو عبارة عن حجرة تُجمع فيها القرايين والتقدمات والصدقات وإحتياجات الخدمة سواء كانت للخدمات الطقسية كالبخور والشموع والستور والكتب وأواني المذبح والزيت والدقيق ، أو كانت لخدمة الفقراء كالملابس والمأكولات وغير ذلك ، وقد أوصت الدسقولية أن تكون هذه الحجرة في الجهة القبلية على يمين الداخل من الباب القبلى .

يحقق بيت الخدمة بهذه الصورة عامل الخفاء لتقدمات المؤمنين ، لكى ينالوا أجرهم عليها من الأب السماوى الذى يرى فى الخفاء ويجازيهم علانية (مت ٦ : ٤) ، كما أنه يكشف عن طبيعة المحبة التى يكتسبها كل مؤمن عضو فى الكنيسة وهى أن لايعمل ويعيش لنفسه فقط وإنما للآخرين أيضاً .

٨ - المعمودية

أولاً : المعمودية من حيث الموقع والمغزى اللاهوتى والروحى منه .
تقام المعمودية فى أقصى الغرب من صحن الكنيسة أو فى قسم الموعوظين ، وفى الجهة الشمالية منه ، وربما تقام خارج المبنى الكنسى وأيضاً فى الجهة الشمالية بحيث يكون لها بابٌ يدخل منه الذين أعدتهم الكنيسة لنوال سر المعمودية ، وبابٌ آخر يفتح على صحن الكنيسة ليدخل منه المعمدون بعد نوالهم سر المعمودية ، ليأخذوا أماكنهم بين صفوف المؤمنين تمهيداً لاشتراكهم فى سر الأفخارستيا ، هذا الموقع أوصت به قوانين الرسل والحقيقة أنه يجسم لنا فعل المعمودية (التجديد) فى رمزية بارعة كما يتضح فيما يلى : -

رموز التجديد فى العهد القديم

+ آدم بعدما أخطأ سقط من رتبته وفُسدت طبيعته وإذ تسلطت عليه الخطية لم يعد يسكنه روح الله ... ما جرى لآدم إمتد إلى الجنس البشرى كله كما أشار إلى هذا الرسول بولس فى قوله « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع »

(رو ٥ : ١٢) ، ولأن الرب أحب آدم جُبلة يديه والذي حمل صورته ، عمل من أجل خلاصه أى تجديد طبيعته ليسكنه الروح القدس مرة أخرى ...

لقد رمز الربُ إلى هذا التجديد الذى يتناول طبيعة الإنسان ، بالتجديد الذى أجراه فى القديم للخليقة مرات عديدة نذكره فيما يلى .

● جدد الرب الخليقة فى نوح وبنيه وكل الحيوانات والطيور والدبابات التى كانت معه فى الفلك عندما أهلك العالم كله بالطوفان ... يشير هذا التجديد إلى التجديد الذى سيتم فيما بعد بالمعمودية على أساس الصليب والقيامة . « الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية . لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١)

● تكتل الناس قديما واتفقوا على بناء مدينة وبرج يصل رأسه بالسما ، ليحفظهم من طوفان الغضب الإلهى ويعطيهم أماناً فى إنفصالهم عن الرب ، فنزل الرب إليهم وبلبل السنتهم فتبلدوا على وجه كل الأرض ، وكأن الرب أراد من هذا أن يقنعهم بأن الشر هو أساس الفرقة والإنقسام والإحساس بالقسوة فى الرب الإله ، ليلهب قلوبهم شوقاً للتحرر من الخطية ، أى للتجديد الذى سيقوم به الرب يسوع وعلى أساسه يأتى الروح القدس يوم الخمسين فيجمعهم إلى واحد .

● إختار الرب إبراهيم من بين أهله وعشيرته ليتغرب فى أرض بعيدة ويبتعد عن خطاياهم وفسادهم ، ثم خصه ونسله بعناية وإهتمام كبير لعله يكون بمثابة الخميرة التى تخمر العجين كله . وأعطاه وعداً أن يكون أباً لجمهور من الأمم ... وتحقق هذا عندما أتى المسيح له المجد من نسله وتباركت أى تجددت فيه جميع الأمم .

● قاد موسى الشعب من أرض مصر أرض العبودية إلى البرية حيث الحرية بعدما إجتاز بهم البحر الأحمر وكأنهم إعتمدوا له « وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر » (١ كو ١٠ : ٢) ، فإقتنوا الحرية ثم أخذوا الشريعة لتكشف لهم خطاياهم وتضبط وتهذب سلوكياتهم ... جاء الرب يسوع اليهم بالحب وبصليبه إفتداهم فحررهم من نير الخطية أى جدد طبيعتهم .

+ تناولت كل محاولات التجديد من قِبَل الرب الإله سلوكيات الإنسان

لأصلاحها وذلك بعزله عن مواطن الشر والفساد وضبط سلوكياته بقوانين ونظم جديدة . أراد الرب من هذه المحاولات أن تكون رمزاً لتجديد الطبيعة البشرية الذى سيقوم به الرب يسوع .

المعمودية رحم الكنيسة الذى نولد فيه من جديد

+ إعتد الرب يسوع فى نهر الأردن من يوحنا المعمدان قائلاً « لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » (مت ٣ : ١٥) . وهذا يعنى أن المعمودية بالنسبة للرب يسوع كانت إعلاناً عن كمال بره وقداسته ناسوتياً ، الأمر الذى استحق عليه أن يقبل حلول الروح القدس وشهادة الآب من السماء « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) ... لقد رسم الرب يسوع بمعموديته فى الأردن الطريقة التى يمكن أن يقبل بها كل مؤمن الروح القدس ، وهى أن يؤمن بالرب يسوع ويتحد به ، فيتبرر فى إستحقاقات دمه الذى أهرق على الصليب بالمعمودية ، ويقتنى الطبيعة الجديدة ليسكن فيه الروح القدس .

+ الإنسان ميت بالخطية وليس فيه قوة للإفلات من هذا الموت لأنه تحت سلطان الحكم الإلهى « موتاً تموت » . لهذا تطلب خلاص الإنسان من الموت أن يدخل غير المائت والذى فوق الموت إلى موت الإنسان ليقمه ... فى جرن المعمودية يُدفن المؤمن بعد أن يجحد الشيطان وكل أساليبه وحيله ويعلن إيمانه بالرب يسوع وكأنه يعلن بهذا الدفن عن حقيقة موته بسبب الخطية ، ويتهاً قليلاً بفعل الروح القدس لقبول الرب يسوع فيشترك فى موته الذى داس به الموت . ويخرج من المعمودية حاملاً قوة قيامة الرب التى ترفع قلبه إلى ما هو فوق ، هذا ما عبر عنه الرسول بولس ، فى قوله « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ ، ٤) ، وفى قوله أيضاً « مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات » . (كو ٣ : ١٢) .

● المعمودية إذن هي رحم الكنيسة التي يولد فيها المؤمن ثانية ، بمعنى أنه في المعمودية يتحد المؤمن مع المسيح في شبه موته وقوة قيامته ، هكذا تتجدد طبيعة المؤمن فيؤهل لسكنى الروح القدس فيه ويحيا في شركة مع الله الكنيسة هي جسد المسيح السرى الذى بلا خطية ، في رحمة أى المعمودية تأخذ مما لهذا الجسد من قوة وسلطان ندوس بها الحيات والعقارب وكل قوات العدو ، هذه هي الطبيعة الجديدة التى نسلك بها في جدة الحياة حاملين بالروح القدس في كل حين إمارة الرب يسوع التى بها نُميت كل أعمال الجسد لنسلك بالروح .

موقع المعمودية وإرتباطه بالتجديد

تقام المعمودية كما ذكرنا سابقاً في الجهة الغربية الشمالية من مبنى الكنيسة ، حتى أن المؤمن بعد نواله سر التجديد في المعمودية يدخل إلى صحن الكنيسة حيث يتقدم مع المؤمنين للتناول من سر الأفخارستيا ليتحد بالرب يسوع ويعيش شركة الثالوث القدوس ، بهذه الكيفية يكون المؤمن قد إنتقل من الشمال الى اليمين ومن الغرب إلى الشرق ، أى أنه رفض كل الأعمال الشريرة التى يعبر عنها بالشمال ودخل ليقبل فعل النعمة الإلهية ويصبح من أهل اليمين ، وترك الغرب الذى يشير إلى الحياة بحسب الجسد ولبس المسيح الشرق الحقيقى كما أشار إلى هذا الرسول بولس في قوله « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

ثانيا : المعمودية من حيث الشكل والمغزى اللاهوتى والروحى منه

كانت المعمودية في بداية الكرازة بالمسيح وتأسيس الكنيسة تُجرى بالتغطيس بإسم الثالوث القدوس في الأنهار أو البحار أو الينابيع ، نذكر على سبيل المثال كيف عمد فيلبس الخصى الحبشى (أع ٨ : ٣٨) ، وعندما تمكنت الكنيسة من تخصيص بعض البيوت للعبادة أو إقامة مباني خاصة للعبادة ، حرصت على إقامة مبنى خاص بالمعمودية يلحق بمبنى الكنيسة ، ويؤكد هذا ، الاكتشافات الأثرية الكثيرة التى ترجع إلى عصر مبكر جداً منذ نشأة الكنيسة .

كانت المعمودية تقام في حجرة ملحقة بالمبنى الكنسى وأحياناً كان يلحق بها حجرة أخرى أو إثنان أحدهما تستخدم لممارسة سر المسحة المقدسة والثانية لتغيير الملابس ، وكان الشكل العام لحجرة المعمودية حتى القرن الرابع « مربع الجوانب » بحيث يعلو جرن المعمودية قبو ، وفي بداية القرن الخامس ظهر في أوروبا معموديات بجرنها على شكل سداسى أو ثمانى أو دائرى أو شكل صليب ، وفي أغلب كنائسنا الأثرية مثل كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط توجد مجموعتان من الدرجات من جهة الشرق والغرب في صلب مبنى الجرن ، كما أنه في أغلب الكنائس القبطية توجد أيقونه عماد السيد المسيح في نهر الأردن وذلك على قبو المعمودية ، وقد إهتمت الكنيسة الأولى بالأيقونات في حجرة المعمودية ، فوجد في المعموديات التى بسرادق روما أنها مزينة ببعض صور رمزية كالحمل والسمك . وقد أعطت الكنائس الغربية إهتماماً خاصاً بحجرة المعمودية وجرنها بوضع صلبان عليهما ورسم أيقونات تمثل أحداث العهد القديم التى ترمز للمعمودية وأحداث العهد الجديد الخاصة بحياة السيد المسيح ، وفيما يلى نقدم المغزى اللاهوتى والروحى في شكل المعمودية ...

الأشكال المختلفة للمعمودية

- الشكل الرباعى ، وهو بمائل شكل القبر ، لأن المعمودية كالقبرا إذ ندفن فيها مع المسيح لكى نقوم أيضاً معه ..
- الشكل السداسى ، يشير إلى اليوم السادس الذى فيه عُلق رب المجد على الصليب لأجل خلاصنا ... المعمودية تستمد فعلها للميلاد الثانى والتجديد من الصليب .
- الشكل الثمانى ، يشير إلى اليوم الثامن أو اليوم الأول من الاسبوع الجديد الذى فيه قام رب المجد من الأموات ... وهكذا في المعمودية نشترك في قيامة الرب يسوع لنعيش جدة الحياة .
- الشكل الدائرى ، يشير إلى الأبدية حيث أن الدائرة بصفة عامة ليس لها نهاية محددة ، هكذا فإن المعمودية هى رحم الكنيسة الذى نولد فيه ثانية بقوة الروح

القدس ، لدخول إلى دائرة الأبدية .

● شكل الصليب . يشير إلى أن المعمودية إشتراك سرى في صلب الرب يسوع .

٢ - القبة

القبو إما أن يعلو جرن المعمودية كعرش فوقها أو أن يرتفع كسقف فوق حجرة المعمودية وهو يمثل قبة السماء ، وهذا بالإضافة إلى أنه ، يجسم للمعمد الفكر اللاهوتي عن المعمودية وهي أنها الوسيلة التي بها تنفتح بصيرة قلبه ليرى السماء ، يترك إنطباعاً روحياً جميلاً في المعمد وهو أنه بالمعمودية سيأخذ القدرة ليعيش الحياة السماوية كعربون ويدخل إلى شركة السمايين .

٣ - أيقونة المعمودية

في أغلب الكنائس القبطية ، تُرسم أيقونة عماد السيد المسيح في الأردن بواسطة يوحنا المعمدان على الحائط الذي يعلو جرن المعمودية أو على القبو ، وهذا يُلفت أنظارنا إلى الحقيقة لاهوتية وهي أن عمادنا يعتبر امتداداً لعماد السيد المسيح في الأردن ، ولقد أُكتشفت أيقونات كثيرة في حجرات المعموديات تكشف عن فكرة الخلاص وغفران الخطايا في ذبيحة الرب يسوع أو التجديد أو الحياة المثمرة لمجد الله أو أحداث من العهد القديم ترمز للمعمودية ، وقد هدفت الكنيسة من هذه الأيقونات أن يأخذ المعمد منها الإنطباعات الأولى عن حياة التجديد .



ثالثاً : ملحقات أساسية للمبنى الكنسى

١ - بيت القربان

يُطلق على بيت القربان لقب « بيت لحم » إذ أنه يُعد فيه الحمل لأن الرب يسوع حمل الله الذى يرفع خطية العالم ولد فى بيت لحم فهى كلمة عبرية معناها بيت الخبز .

بيت القربان عبارة عن غرفة بها فرن تصلح لإعداد الحمل وفى الغالب تُبنى منفصلة عن جسم المبنى الكنسى .

٢ - المنارة أو برج الكنيسة

+ الكنيسة هي سفينة النجاة من بحر هذا العالم الذى وُضِعَ فى الشرير ، كما أنها هي الميناء الذى فيه نجد ما يُشبع نفوسنا ويروى ظمأها ، إنها تنقل إلينا الأبدية — مشتهى قلوبنا وهدف جهادنا المستمر — فى شخص عريسها الرب يسوع من خلال ما يُقام بها من أسرار . تُمثل منارة الكنيسة صارى السفينة الذى من عليه ينظر البحارون إلى الميناء وتمثل أيضاً برج المينا الذى به تهتدى السفن للرسو على الميناء ، المنارة إذن تُجسّم لنا العمل المزدوج للكنيسة ، إذ أنها تحفظ أولادها من شرور العالم وتقودهم إلى الخلاص كما أنها تعلن عن الأبدية وتربط بها أولادها .

+ ترتفع المنارة فى مبنى الكنيسة عمودياً إلى أعلى بحيث تفوق فى إرتفاعها كل ما يجاورها من مبان لتعلن عن موقع مبنى الكنيسة من مسافات بعيدة . وإذا ترفع أعين أولادها إلى أعلى حيث السماء ، تعلن أيضاً أن رسالتها رسالة سماوية هدفها إرساء ملكوت الله فى القلوب ، وترتفع المنارة عمودياً على الأرض فتعلن أنه لا يوجد فى تعاليمها أى ميل للأرضيات أو أى ارتباط بالعالم لأن الرب يسوع قال « مملكى ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٦) ، وقال القديس يعقوب الرسول « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله » (يع ٤ : ٤) .

+ يجسم لنا مبنى الكنيسة بالمنارة ، عمل الكنيسة في وسط العالم ذا البعدين ، بعد أفقى لأنها تدعو الجميع إلى التوبة والإيمان ومعرفة الرب يسوع وتربط بالحب بين كل الذين ينضمون اليها فتجعلهم واحداً في المسيح يسوع . وبعد رأسى لأنها ترفع قلوب أولادها إلى السماء فهي تجسم لهم الحياة السماوية وتهىء لهم فرصة تذوقها كعربون للمجد الأبدى .

+ تحمل المنارة فوق قممها الصليب لأنه فخر الكنيسة كلها والعلامة التي تميز مبنى الكنيسة عن سائر المباني المجاورة . الصليب تاج الكنيسة الذي تستمد منه سلطانها وتعمل به في العالم للكراسة ببعديها الأفقى والرأسى فهو قوة الرسالة وأساس الخلاص للجميع .

+ دخلت المنارة إلى مبنى الكنيسة بعد عصور الإضطهاد وأستخدمت للتنبيه على المؤمنين لحضور الصلاة ، إذ وضعت فيها الأجراس كبديل للأبواق في العهد القديم التي كانت تستخدم في الأغراض التالية :

أ — إستلام الشريعة الإلهية (خر ١٩ : ١٩) ، فكلما إزداد صوت البوق إشتداداً تكلم موسى مع الله والله يجيبه ، وفي كنيسة العهد الجديد تضرب أجراس المنارة لا ليلتقى الله بشعبه في البروق والرعود ومن خلال هذا المظهر الخفيف ، انما ليلتقى بهم في قلوبهم ويتحدث اليهم من داخلهم فيعطيههم الشريعة لا على الواح حجرية بل يكتبها في قلوبهم .

ب — في الحروب « وكان عند مجيئه أنه ضَرَبَ بالبوق في جبل أفرام فنزل معه بنو إسرائيل عن الجبل وهو قدامهم ، وقال لهم إتبعوني لأن الرب قد دفع أعداءكم الموائيين ليدكم » (قض ٣ : ٢٧ ، ٢٨) ، وفي كنيسة العهد الجديد تضرب الأجراس لأن وجودنا في الكنيسة مع الرب يسوع هو بمثابة إعلان الحرب على الشيطان وقواته الشريرة بسلح الله الكامل .

ج — في الإحتفال بالأعياد ، ونضرب الأجراس في الكنيسة عندما نقيم سر الأفخارستيا لأنه عيد لنا .

د — في تدشين الملوك (٢ مل ٩ : ١٣) ، وفي كنيسة العهد الجديد تُضرب

الأجراس في أثناء تقدمه الحمل لتعلن أن المسيح الملك يملك على نفوسنا في ذبيحة الأفخارستيا وكانت تضرب أيضاً أثناء التناول إعلاناً منا عن فرحنا بهذا العيد السماوى . وتضرب أجراس الكنيسة بنغمات منها ما هو خاص بالفرح ومنها ما هو خاص بالحزن والنغمات الخاصة بالفرح تكون في الأعياد والخمسين والنغمات الخاصة بالحزن تكون عند انتقال أحد المؤمنين ، وكذلك كانت تضرب هذه النغمات الحزينة في كل ساعة من ساعات الجمعة الكبيرة .

٣ - الصليب

● الصليب ليس مجرد إشارة أو علامة نتذكر بها حادثة صلب الرب يسوع لأجل خلاصنا ، بل إن الصليب في مفهومنا يعنى جوهر العمل الخلاصى ومضمون كل البركات التى حصلنا عليها بذبيحة المسيح ، ويتحدث الوحى الإلهى أحياناً عن الصليب كأنه شخص الرب يسوع ، كما عبر عن هذا الرسول بولس في قوله « ويصالح الإثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به » (أف ٢ : ١٦) ، « عاملاً الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) ، ونفس هذا المفهوم نجده أيضاً فى الصلوات الكنسية وعلى سبيل المثال نذكر ما جاء فى القسمة السريانية « وأمن بدم صليبه ووحيد وألف السمايين مع الأرضيين . الشعب مع الشعوب والنفس مع الجسد » .

● الصليب سر المصالحة وأساس العلاقة التى تربط بيننا وبين الله ، الصليب إذن له فعل حى حاضر وعامل باستمرار للتبرير والتقديس ، للدخول إلى الأقداس الأبدية ، إنه فعل يشمل الخليقة كلها منذ أن سقط الإنسان وحتى مجيء المسيح ، لأن المسيح المصلوب قائم وحى يشفع فى الجميع بجراحات حبه « ورأيت (فإذا) فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ... الخ » (رؤ ٥ : ٦) ، ولهذا فإن صلاتنا وكل تقدماتنا سواء الفردية أو الجماعية لا تقبل إلا فى الصليب ... إنه الشرط الأساسى لتبعتنا للرب يسوع .

١ - إستخدام الصليب لاهوتياً

يمثل الصليب الجزء الرئيسى فى المبنى الكنسى ، ونستخدمه فى العبادة الفردية والجماعية ، وأيضاً نستخدمه الأسقف أو الكاهن عند إعطاء البركة والحل وفى كل الرشومات اللازمة لإتمام الخدمات الليتورجية ، إننا نستخدم الصليب بهذه الصورة لما لنا به من قوة إلهية تنحل أمامها كل قوات الشرير ، وهذه القوة لا ترجع إلى الصليب فى شكله ومادة صنعه ، إنما ترجع إلى أن الرب يستعلن قوته بالصليب إذا كان لنا الإيمان والطاعة .

+ استخدام الصليب يشبه إلى حد كبير إستخدام موسى للعصا التى أخذها من الرب ، فلقد صنع بها معجزات كثيرة والتى لو تأملنا فيها سنجد أنها تشير إلى الأعمال المعجزية بالصليب فى حياة المؤمن . وعلى سبيل المثال ، كما أن الرب فى موسى فتح الطريق بالعصا فى البحر الأحمر ليعبر الشعب من أرض العبودية إلى أرض الحرية ، هكذا أيضاً فإن الرب فى ابنه يسوع المسيح فتح الطريق بالصليب أمام كل مؤمن ، ليعبر بحر هذا العالم حيث العبودية إلى الأقداس الأبدية حيث كمال الحرية ، وكما أن موسى بالعصا فجر ماءً من الصخرة ليروى الشعب الظمآن فى البرية ، هكذا فإن الرب يسوع فجر بالصليب ينبوع ماءٍ حى فى قلب كل مؤمن ليروى ظمأ نفسه إلى البر وسط هذا العالم الذى وضع فى الشرير ...

● لا تزيد العصا فى نظر الجميع عن قطعة من الخشب ، والأعمال التى أنجزها موسى بالعصا تعتبر جهالة فى نظر الغالبية من البعيدين عن الإيمان ، أما بالنسبة لموسى وشعب الله فهى تعتبر قوة الله للخلاص ، وبالطبع هذه القوة المعجزية لا ترجع إلى العصا فى شكلها وتكوينها ، وإنما ترجع إلى أن الله أراد أن يستعلن قوته بواسطة العصا نتيجة لإيمان موسى وطاعته .. هكذا أيضاً بالنسبة للصليب فهو قوة الله للخلاص ، وهذه القوة تستعلن فى حياتنا إذا كان لنا الإيمان والطاعة .

+ لم يستطع الشعب فى مارة أن يشرب من الماء لأنه مر فأخذ موسى شجرة من البرية كأمر الرب وألقاها فى الماء فصار عذباً ، وبالطبع فإن هذه القوة التى

حولت الماء المر إلى عذب لم تكن فى الشجرة فى حد ذاتها ، وإنما هى قوة الله التى أستعلت بالشجرة لإيمان موسى وطاعته ، هكذا أيضاً فإن قوة الله المخلصة أستعلت بالصليب وبها جدد الرب طبيعة المؤمن فوجد فى مرارة الناموس عذوبة وحلاوة أشبعت روحه واعادت له حياة الشركة مع الرب .

+ كانت الحية النحاسية وسيلة الشفاء فى البرية للذى يصدق أمر الرب وينظر إليها إذا لدغته واحدة من الحيات المحرقة فى البرية ، هكذا أيضاً فإن الشفاء والبرء من الخطية نناله من الرب بالإيمان عن طريق الصليب .

إننا نستخدم الصليب على نطاق واسع فى المبنى الكنسى وفى العبادة بصفة عامة ، ولا يعنى هذا أننا نعبد الصليب فى شكله أو فى مادة تكوينه ، وإنما نؤمن أن قوة الله الخلاصية لا تستعلن فى حياة المؤمن إلا بالصليب .

٢ - الصليب فى مبنى الكنيسة

ذكرنا سابقاً أن الهدف من مبنى الكنيسة هو تهيئة المناخ اللازم لإقامة علاقة قوية بين الله والإنسان ، كما أنه يتيح الفرصة للإنسان كى يتذوق حلاوة المسيح ويحيا فيه ... هذا لا يتم إلا بفعل ذبيحة الصليب ، ولذا فإن الصليب يعتبر الجزء الرئيسى والأساسى فى مبنى الكنيسة ، بل نستطيع القول بأن مبنى الكنيسة فى جوهره صليب . إذن المبنى الكنسى بدون الصليب يفقد صفته الكنسية ويصبح غير ذات معنى بالنسبة للهدف من إقامته ...

أولاً : الصليب فى مبنى الكنيسة من الخارج

- يرتفع الصليب فوق برج الكنيسة ، ليعلن أنه بالصليب أصبحت الكنيسة شخصية حية جامعة تضم إلى كيائها المؤمنين منذ أن خلق آدم وحتى إلى الأبد .
- الصليب الذى يرتفع فوق المنارة يشجع المؤمن على ضرورة حمل الصليب فى جهاده فى كل الممارسات الكنسية ، لكى يتمتع بفاعليتها فى حياته ، أى إماتة الذات ليحيا المسيح فيه ، « مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

● ينه الصليب — الذى يرتفع فوق المنارة — على أن الشرط الأساسي للعضوية الكنسية هو فى حمل الصليب .

● يرتفع الصليب فوق قباب الكنيسة ... فإذا كانت القباب تشير إلى السماء فى مبنى الكنيسة ، فإن الصليب الذى يعلوها يشير إلى أن السماء بالصليب تحتضن الأرض وترتبط بها فى إتحاد عجيب .

ثانياً : الصليب فى مبنى الكنيسة من الداخل

يرتفع الصليب فوق عرش المذبح وحامل الأيقونات وتزدان به كل أجزاء الكنيسة من الداخل ، وقد سبق لنا شرح المغزى من هذا ، وفيما يلي نضيف المعانى الآتية :

● إذا كان الصليب الذى يرتفع على مبنى الكنيسة من الخارج ، يعنى بالنسبة للمؤمن حتمية الصلب عن العالم ، فإن وجود الصليب من الداخل يعنى حتمية صلب العالم له .

● الصليب فوق مبنى الكنيسة ، يعنى بالنسبة للمؤمن ضرورة حمل الصليب كشرط أساسي لاتباع الرب يسوع ، أما وجود الصليب فى الداخل فإنه يعنى أن المؤمن لا يمكن أن يحمل الصليب مالم يعيشه فى أعماقه ويتمتع بكل بركاته وثماره ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بالآيمان والجهاد القانونى فى الممارسات الكنسية .

● الصليب فوق مبنى الكنيسة ، ينه للحضور إلى الكنيسة حيث التوبة والتجديد ، أما الصليب فى داخل المبنى فيعنى أن التوبة تستمد فاعليتها وقوتها للتجديد من الصليب .

● الصليب فى المبنى من الخارج يعنى بالنسبة للمؤمن رفض العالم ، أما فى الداخل فإنه يعنى إنفتاح قلب المؤمن بالصليب ليقبل الينايع الحية بالروح القدس فتنبع فيه وتفيض إلى حياة أبدية .

● الجهاد الداخلى فى حياة المؤمن بالصليب هو أساس النصر والغلبة على كل

تحديات العالم ، وهو الأساس الذى به ينتقل المؤمن من مرحلة إلى مرحلة داخل جسم الكنيسة حتى يتم له الارتباط بالرب يسوع فى إتحاد وحياة شركة قوية ، وهذا يعنى ، كما أن الصليب هو أساس التوبة فهو أيضاً الأساس فى إنفتاح قلب المؤمن ليقبل الرب يسوع ويعيش السماء بكل أمجادها .

٣ - الصليب والليتورجيات الكنسية .

● تهدف كل الخدمات الليتورجية فى الكنيسة إلى تكوين وتقوية العلاقة بين الله والإنسان ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بتجديد طبيعة الإنسان وقبول عطية الروح القدس لينشئ ويقوى هذه العلاقة فى إستحقاقات دم المسيح .

● الأسرار الكنسية بصفة عامة هي الوسيلة التى نحصل بها على نعم الله وهباته الخلاصية من خلال المنظورات والمحسوسات طبقاً للطقوس المرتبة فى الكنيسة لإتمام هذه الأسرار .

● يستخدم الصليب فى كل الطقوس لخدمة الأسرار كجزء جوهري وأساسى بدون تفقد الطقوس المعنى منها ومغزاها ... يرشم الكاهن ذاته فى الخدمة ويرشم المؤمنين وكذلك مادة السر بالصليب مردداً الطلبات التى تتناسب مع فاعلية كل سر .

● هذا الرشم ليس مجرد علامة ظاهرية تتم بحركة الأصابع أو اليد أو بإستخدام صليب معدنى أو خشبى ، وإنما هو إعلان عن الصليب كأساس للتمتع بالميراث الذى لنا فى إستحقاقات دم المسيح .

المغزى الروحى واللاهوتى لإستخدام الصليب فى الليتورجيات الكنسية .

+ كل العطايا والهبات الروحية ، يأخذها المؤمن كإستحقاق لذبيحة الصليب .
+ يعلن الكاهن بإستخدامه للصليب ، أن قوة وفاعلية هذه الأسرار ترجع إلى بر المسيح وليس إلى بره الشخصى ، وأن الرب يسوع هو الكاهن الحقيقى لإقامة الأسرار .



+ استخدام الصليب بصفة عامة يعطى المؤمنين إحساساً بالنصرة على الشيطان وقبول الآب السماوى لهم .

+ استخدام الصليب كجزء رئيسى وأساسى فى طقس الخدمات الليتورجية يشير إلى حقيقة فى غاية الأهمية ، وهي أن الصليب يمثل حضرة الرب الحى الواهب للحياة .

٤ — نظرة تاريخية عن استخدام الصليب

+ كان الصليب أداة لقتل المجرمين والخارجين على القانون وفى عرف الناموس كان لعنة ، وبعد أن رفع عليه رب المجد يسوع صار كالعرش الملوكى يشتهيه كل من يرغب فى اتباع الرب من كل القلب .. الصليب أصبح بالمسيح أداة فخرنا والعلامة التى تتميز بها كقطيع للمسيح .

+ أستخدم الصليب فى حياة المسيحي اليومية وفى العبادة وفى المباني الكنسية منذ أن تأسست كنيسة العهد الجديد ، ولقد تحدث القديس متى الإنجيلي عن الصليب كعلامة تسبق المجيء الثانى للرب يسوع فقال « وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣٠) ، وأول إشارة إلى علامة الصليب بعد هذا القول الإنجيلي ذكرها العلامة ترتليان سنة ١٥٠ م عندما قال « فى جميع أسفارنا وتحركاتنا ، عندما ندخل وعندما نخرج ، عندما نلبس ملابسنا وعندما نخلعها ، فى الحمام وعلى المائدة ، عندما نشعل مصابيحنا وعندما تطفئها لننام ، فى جلوسنا وفى كل أعمالنا نرشم أنفسنا بعلامة الصليب » ويشهد القديس أمبروسيون (٣٣٩ - ٣٩٧ م) « أن هذه العلامة كانت لا تزال قائمة فى أيامه قائلاً «وعليها حينما نستيقظ أن نشكر المسيح ونبدأ نتم أعمالنا اليومية بقوة الصليب» وفى تعليم القديس كيرلس الأورشليمي « ٣١٥ - ٣٨٦ م » يقول للموعظين : « فلا نخر إذا أن نعترف بالمسيح مصلوباً ، بل ليت إشارة الصليب تكون ختماً نصنعه بشجاعة بأصابعنا على جباهنا وعلى كل شيء ، على الخبز وعلى كأس الشرب ، فى مجيئنا وذهابنا ، قبل نومنا وعند يقظتنا ، وفى الطريق وفى البيت » ويعوزنا الوقت

عن ذكر كثير من أقوال الآباء في القرون الأولى عن إستخدام إشارة الصليب .
+ نفس هذه الروح إنعكست على بيوت العبادة ، فقد اعتادت الكنائس في سوريا في القرن الثاني على سبيل المثال أن تصنع صليبا أو تنقشه على الحائط المواجه للمتعبدين ليتعرفوا به على الشرق أثناء عبادتهم ، وقد انتشرت هذه العادة حتى أن الوثنيين إتهموا المسيحيين في القرن الثاني بأنهم يصلون للصليب ، وقام فيلكس يوضح لهم تكريم الصليب إنما يعنى به تكريم المسيح نفسه لامادة الصليب .
أما انتشار استخدام الصليب في مباني الكنائس على نطاق واسع فكان في القرن الرابع ، أثر ظهور الصليب في السماء للإمبراطور قسطنطين ، وإكتشاف صليب الرب يسوع على يدى أمه الإمبراطورة هيلانه .

رابعاً : معلومات عامة حول مبنى الكنيسة

أ - الرموز ومبنى الكنيسة

١ - أهمية الرموز

الله فى جوهره لا يرى ولا يدرك ، ومن فرط حبه للإنسان يتنازل دائماً ويقرب إليه من خلال الموجودات والمدركات ، أى أنه يتحدث إلى الإنسان فى كل مايمكن أن يقع تحت سلطان حواسه ويدرك بعقله ، وهذا يعنى أن كل الأمور المحسوسة تخفى فيها حقائق كثيرة غير مدركة عن الله . أو بمعنى آخر أن الرب الإله يعلن عن ذاته فى هذه المدركات للبشرية فى رمزية بارعة ، يستطيع الإنسان لأنه يحمل صورة الله إذا خضع لروح الله ، أن يتجاوز هذه المدركات ليصل إلى ما ترمز إليه من حقائق يراها الإنسان بعين الإيمان ويتلامس معها بالوجدان ويعيشها ويختبرها بحواسه الروحية ، فيسلم العقل فى خضوع بيقين من هذه الحقائق التى تمتلكه وتتبنى أفكاره . هذا ما رآه وعاشه داود النبى فى الكون المحيط به فقال « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه ، يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل يبدى علماً . لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم . فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم (مز

١٩ : ١ - ٤) كما أن معلمنا بولس الرسول رأى في كل المدركات المحيطة بنا الإعلان الكافي عن الرب حتى أنه لم يلتمس عذراً للأمم لأنهم لم يؤمنوا بالرب قائلاً إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم ، لأن أموره غير المنظورة ترى من خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر (رو ١ : ١٩ ، ٢٠) .

+ يستطيع الانسان إذن من خلال الكون المحيط به ، وكل الخليقة سواء كانت جماداً أو كائنات حية أن يكون فكرة واضحة عن الله في صفاته وعمله وقدراته وأعجابه .. الخ - تكفى لأن يؤمن الانسان به .

+ يتكون الإنسان من ثلاثة عناصر ، الجسد ، النفس ، الروح ، تعطى النفس للجسد الحياة البيولوجية ، وتعطى الروح للإنسان أن يحمل صورة الله ويتصل به ، كما أنها تعطيه الحياة وتكسبه صفات كثيرة ترفعه في القدر والمكانة عن المخلوقات الأخرى ، ولأن النفس والروح عنصران غير مدركين لهذا توجد جوانب كثيرة في شخصية الإنسان لا تدرك ولا يمكن أن تعرف بالحواس البشرية ، فيعبر عنها الإنسان في أمور ملموسة ومحسوسة أى في صورة رمزية من خلال سلوكياته حتى عندما يراها الآخرون يستطيعوا أن يتعرفوا على شخصيته .

+ تتكون الكائنات الحية أيضاً بصفة عامة من جسد ونفس ، ولأن النفس غير مدركة ، ولأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تتحدث بلغة يمكن أن يفهمها الانسان ، فيعبر كل كائن حي في سلوكيات منظورة من الآخرين عما يختبئ في داخله من رغبات وعما يميزه عن الكائنات الأخرى .

+ الرموز إذن ، لغة صامته تتحدث عن حقائق غير مدركة لانجد لها ما يمكن أن يعبر عنها في اللغات الحية ، ولهذا فإن الرموز ضرورية جداً في العلاقة التي تربط بين الله والإنسان وأيضاً بين الإنسان والخليقة المحيطة به . ولقد استخدم الرب الرموز في تعامله مع الإنسان على نطاق واسع جداً ، وعلى سبيل المثال يزخر الكتاب المقدس بعهديه برموز كثيرة استخدم فيها الرب ، اللغة والألوان والأرقام والأحداث ... الخ .

وفي هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارئ العزيز ، درسنا خيمة الاجتماع بكل مشتملاتها وكيف أنها تقدم لنا فى رمزية بارعة معبرة موضوع الخلاص بالرب يسوع ، وتقودنا إلى كنيسة العهد الجديد التى بدورها تقودنا إلى السماء ، ولقد ركزنا فى دراستنا على مبنى الكنيسة وكيف أنه يجسم لنا أمجاد السماء ... لعل هذا هو السبب فى أننا أطلقنا على هذا الكتاب إسم « أيقونة السماء » .

٢ - أمثلة للرموز القبطية فى مبنى الكنيسة

إستخدمت الكنيسة القبطية الصور الرمزية فى مبانيها على نطاق واسع كما هو واضح فى حامل الأيقونات والأعمدة والحوائط والأسقف فى مبنى الكنيسة وكذلك تستخدم فى بعض الأيقونات كجزء منها وفيما يلي نذكر أمثلة للرموز القبطية ..

١ - السمكة

● ترمز السمكة إلى المؤمنين ، وقد رمز الرب يسوع بالسمك إلى المؤمنين كما جاء فى الأمثلة التى ذكرها عن الملكوت (مت ١٣ : ٤٧ - ٥٠) ، (لو ٥ : ٤ - ١٠) .

● ترمز السمكة إلى الرب يسوع كما فى الشرح الآتى :
يلد الرب يسوع (السمكة الكبيرة) المؤمنين (السمك الصغير) فى مياه المعمودية

● الحروف اليونانية لكلمة سمكة تحوى الحروف الأولى من كلمات العبارة « يسوع المسيح ابن الله المخلص » .

● السمكة إحدى العنصرين اللذين أشبع الرب بهما الجماهير ، كرمز عن نفسه فهو خبز الحياة .

٢ - الدلفين

نوع من السمك ساد الاعتقاد بأنه أكثر صداقة للإنسان من غيره ، ويوجد فى المتحف البريطانى نحت قبطى لدلفين يحمل على أنفه صليباً مكللاً بعناقيد من العنب ، ويرجع تاريخه إلى القرن السادس ، ويرمز هذا المنظر إلى نفس

المؤمن وهي تنسم رائحة المسيح الذكية من خلال صليبه ، وقد انفتحت هذه النفس لتشبع من ذبيحة الأفخارستيا (عناقيد العنب) .

٣ - الطيور

ترمز الطيور إلى طبيعة النفس البشرية وتعتبر الطيور إحدى الملامح الرئيسية للفن القبطي لأنها أخذت عن إعتقاد مصرى قديم جداً خاص بطبيعة النفس البشرية .

٤ - الحمامة

الحمامة من الرموز الشائعة في الفن المسيحي الأول ولها معان متعددة ...
● تشير إلى الروح القدس كما وجدت في أيقونة البشارة وأيقونة عماد الرب يسوع في الأردن . « فلما إعتد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه » (مت ٣ : ١٦) .
● ترمز الحمامة إلى فضائل المؤمنين وبالأخص السلام ، البساطة ، الوداعة ، النقاوة .

ولقد أوصى الرب تلاميذه أن يكونوا بسطاء كالحمام (مت ١٠ : ١٦) ، وعندما خاطب الرب عروسه في سفر النشيد ليظهر فضائلها وما تكن عنه عيناها من بساطة ونقاوة قال لها « عيناك حمامتان » (نش ٤ : ١) ، كما أن الرب أمر في شريعة موسى أن يقدم فرخى حمام للتطهير بعد الولادة (لا ١٢ : ٢ ، ٦ ، ٨) .

٥ - النسر

إحدى المخلوقات الحية الأربعة المتمثلة حول العرش الإلهي تحمل شكل النسر ، وهو يرمز للبشارة الرابعة لأنها تتحدث عن لاهوت المسيح ، كما أن النسر يرمز أيضاً للقديس يوحنا الحبيب بصفته كاتباً للبشارة الرابعة ، ولقد وجد بدير بويط بصعيد مصر رسم أثري فريد يرجع إلى القرن السادس تقريباً وهو عبارة عن نسر يوجد على رأسه وجناحيه المرفوعين ثلاثة أكاليل من زهور متماثلة

تطوى كل منها فى داخلها الحرفين (α ، ω) أى الألف والياء اللذين
يشيران إلى الرب يسوع بكونه الأول والآخر .

٦ - رموز أخرى

- عنقود العنب ، يرمز للمسيح (يو ١٥ : ١ - ٥) كما أن عصير العنب
يستخدم فى تقدمه الأفخارستيا .
- الحمل ، يرمز أيضاً للسيد المسيح حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو ١ :
٢٩) ، كما أنه يرمز أيضاً للمؤمنين .
- المرساة ، ترمز إلى الرجاء .
- السفينة ، ترمز إلى الكنيسة .

ب . لماذا تسمى مبانى الكنائس بأسماء القديسين ؟

- مبنى الكنيسة هو المكان الذى يكرس ويجتمع فيه المؤمنون عند إقامة
الخدمات الليتورجية التى من خلالها يتم لهم اللقاء بالرب يسوع والتمتع بهباته
الخلاصية ، وكما ذكرنا سابقاً أن مبنى الكنيسة يبنيه المؤمنون كتقدمة محبة
للبرب ... « إنه بيت الرب » .
- يعمل الرب فى هذا البيت من خلال الخدمات الليتورجية والصلوات الكنسية
ليهب قلب كل مؤمن لحلولة الإلهى ، أو أنه فى هذا البيت يتمتع كل مؤمن بسكنى
الرب فيه ، ولهذا فإن جماعة المؤمنين يمثلون الهيكل الحى الذى يحل فيه الرب « أم
لستم تعلمون أن جسدهم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله
وأنكم لستم لأنفسكم (١ كو ٦ : ١٩) ، وقد جاء أيضاً فى الرسالة إلى العبرانيين
أن المؤمنين هم البيت الحقيقى الذى بناه الرب ويسكن فيه « لأن كل بيت يبنيه
إنسان ما ولكن باني الكل هو الله وموسى كان أميناً فى بيته كخادم شهادة للعتيد
أن يتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره
ثابتة إلى النهاية » (عب ٣ : ٣ - ٦) .

- كما أن مبنى الكنيسة يعتبر تقدمة حب من المؤمنين للرب ، هكذا فإن

المؤمنين هيكل الله الحي يعتبرون كتقدمة حب من الرب للخليقة كلها ، فهو يحل فيهم ويعلن عن ذاته من خلال خدمتهم وكرازتهم .

● مبنى الكنيسة كهيكل للرب عمل أساساً لخدمة المؤمنين الهيكل الحي الذى يحمل اسم الله القدوس ، ولهذا فإنه كما يحمل المؤمنون إسم الله القدوس ، يجب أن يحمل مبنى الكنيسة أسماء القديسين من المؤمنين ، ولقد إعتادت الكنيسة منذ العصر الرسولى أن تشيد مباني الكنائس وتدعوها بأسماء العذراء والرسل والشهداء .

● مبنى الكنيسة يرمز لأورشليم السماوية ، ومما هو جدير بالذكر أن الرب كتب على أبوابها الإثنى عشر أسماء أسباط إسرائيل الإثنى عشر ، وعلى أساساتها الإثنى عشر أسماء رسل الخروف الإثنى عشر « وكان لها سور عظيم وعالٍ وكان لها إثنا عشر باباً وعلى الأبواب إثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر . من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ، ومن الغرب ثلاثة أبواب وسور المدينة كان له إثنا عشر أساساً وعليها أسماء الحروف الاثنى عشر » (رؤ ٢١ : ١٢ - ١٤) ، ولقد أخذت الكنيسة من هذا النص مبدأ تسميه مباني الكنائس بأسماء الملائكة والشهداء والقديسين وفيما يلي أمثلة أخرى أخذ على قياسها مبدأ تسميه مباني الكنائس بأسماء القديسين :

١ — كثير من الأسفار المقدسة سميت بأسماء كاتبها أو الذين دونوها أو نقلوها مع أنه « لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) « وكل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تي ٣ : ١٦) .

٢ — أطلق على هيكل أورشليم الذى بناه سليمان هيكل سليمان .

٣ — ينسب الله نفسه إلى قديسيه قائلاً « أنا اله أبليك اله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب » (خر ٣ : ٦ ، ٤ : ٥) ، (مت ٢٢ : ٣٢) ، (أع ٧ : ٣٢) ؛ وهكذا كان الأنبياء يدعون الله فى صلواتهم بهذا الإسم « وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا النبى تقدم وقال أيها الرب إله إبراهيم واسحق وإسرائيل » (امل ١٨ : ٣٦) .

٤ — سميت الكنائس بأسماء البلاد كما جاء فى سفر الرؤيا « أكتب إلى ملاك

كنيسة أفسس» (رؤ ٢ : ١) ، أكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا » (رؤ ٢ : ٨ ، ١٢ ، ١٨ ، ٣ : ١ ، ٧) . وسميت أيضاً الكنائس بأسماء الشعوب المرسله إليهم الرسائل كاللاودوكيين (كو ٤ : ١٥ ، ١٦) ، والتسالونيكيين (١ تس ١ : ١) .

● بالاضافة إلى ما ذكرناه تسمى مباني الكنائس بأسماء القديسين والشهداء لتمييزها عن بعضها البعض ولإكرام القديسين الذين أوصى الرب بإكرامهم ولكي نقتدى . ٣٣ .

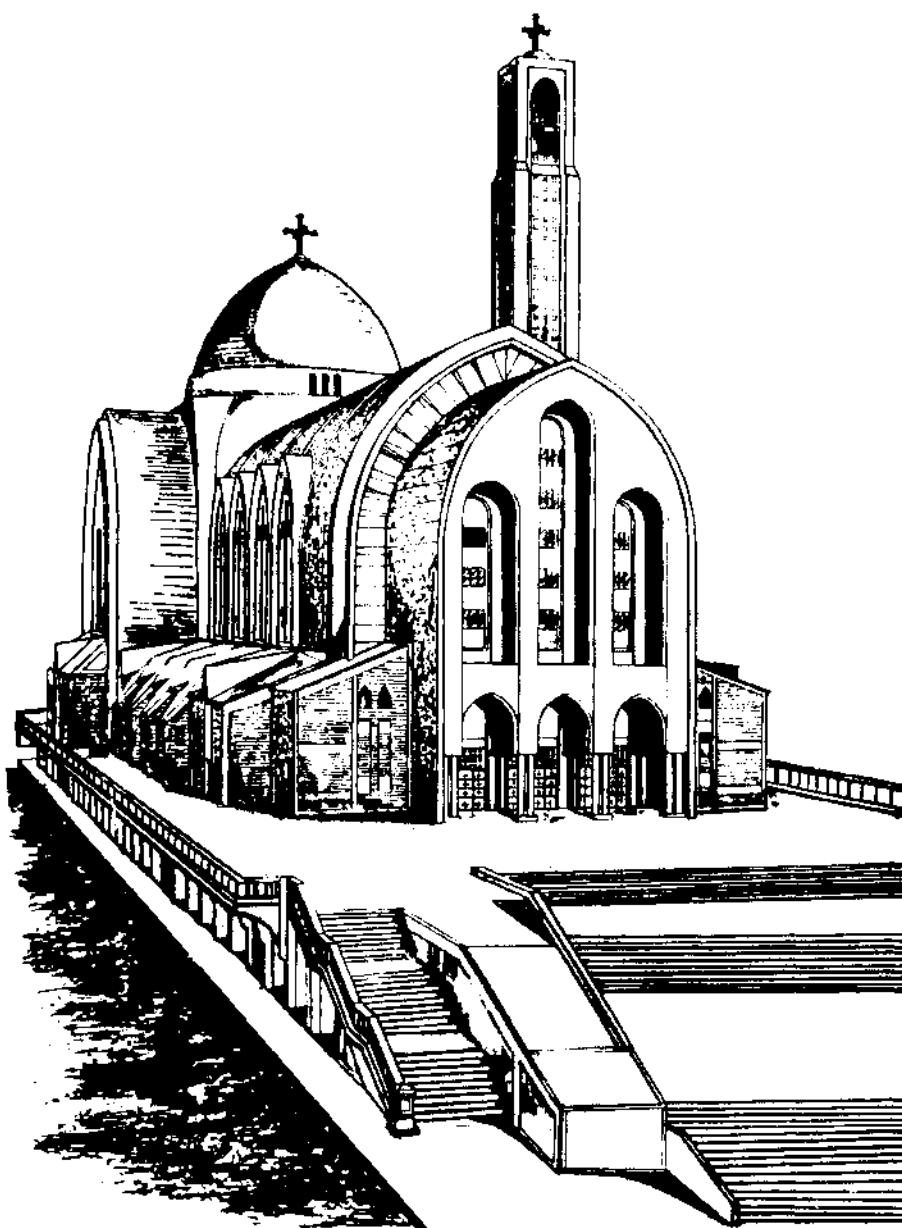
● يخطيء من يظن أن تسمية مباني الكنائس بأسماء القديسين نوع من العبادة لهؤلاء القديسين ، فمن المعلوم أن مباني الكنائس هي بيوت للرب (مز ٢٧ : ٢) واختارها الرب لسكناه مع شعبه (خر ٢٥ : ٨) ، (امل ٦ : ١٢) ، (٢ كو ٦ : ١٦) ، وهي خضعت لعبادة الرب وتعليم شريعته (إش ٢ : ٢) ، وهي محل بيته وموضع مسكن مجده (مز ٢٦ : ٨) .



المراجع

- ١ — **THOMPSON CHAIN - REFERENCE BIBLE**
King James Version 1983
- ٢ — **HOLY BIBLE. Revised Standard Version. NELSON 1952.**
- ٣ — **HOLY BIBLE New International Version 1980**
- ٤ — **THE LIVING BIBLE. Paraphrased by Kenneth Taylor**
- ٥ — الكتاب المقدس إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي .
- ٦ — الكتاب المقدس منشورات المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- ٧ — كتب الشريعة دار المشرق بيروت .
- ٨ — بشرى الخلاص الآب يوسف نعمات أحد كهنة البطريركية اللاتينية
الأورشليمية
- ٩ — العهد الجديد جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ١٩٨٣
- ١٠ — قاموس الكتاب المقدس مجمع الكنائس في الشرق الأدنى الطبعة الثانية
- ١١ — القاموس الموجز للكتاب المقدس ترجمة مختصرة لقاموس
- CONCISE BIBLE DICTIONARY**
- ١٢ — معجم اللاهوت الكتابي دار المشرق بيروت الطبعة الثانية
- ١٣ — المعين . معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس .
- ١٤ — تفسير سفر الخروج . القمص تادرس يعقوب ملطى .
- ١٥ — تفسير سفر الخروج . الارشيدياكون نجيب جرجس .
- ١٦ — الخولا جي المقدس دير السيدة العذراء المحرق .
- ١٧ — الخولا جي المقدس جمعية أبناء الكنيسة .
- ١٨ — صلوات الخدمات في الكنيسة القبطية الارثوذكسية .
- ١٩ — الكنيسة بيت الله . القمص تادرس يعقوب ملطى .
- ٢٠ — محاضرات في اللاهوت الطقسي . الكلية الاكليريكية المنيا .
- ٢١ — منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس . القمص منقريوس
عوض الله

- ٢٢ — الآلى النفسية . القمص يوحنا سلامة .
- ٢٣ — المسيح فى سر الأفخارستيا . القمص تادرس يعقوب ملطى .
- ٢٤ — الرؤية الارثوذكسية نحو العالم المتنيح الانبا بيمن
- ٢٥ — الليتورجيا من منظار مسكونى المتنيح الأنبا بيمن
- ٢٦ — الكنائس القبطية القديمة بقلم د . زؤوف حبيب
- ٢٧ — الفن القبطى . الاستاذة الدكتور سعاد ماهر .
- ٢٨ — تطور العمارة القبطية فى مصر محاضرة للقس صموئيل السريانى
- ٢٩ — بعض القواميس فى اللغتين العربية والإنجليزية ، ومجموعة أخرى من المراجع
- تناولت بعض من مواضيع الكتاب بطريقة غير مباشرة ، ولا يتسع المجال لذكرها .



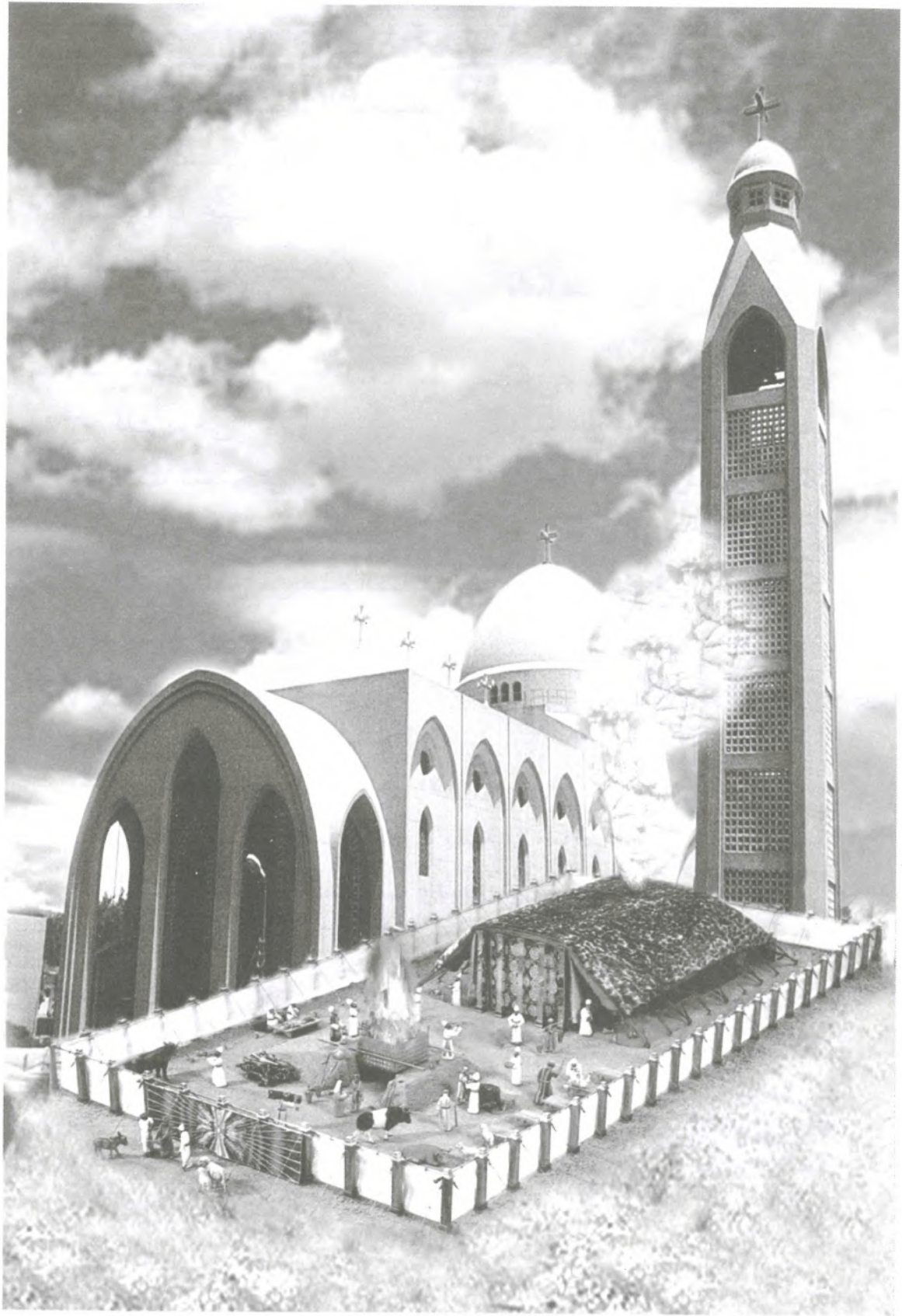
المحتوى

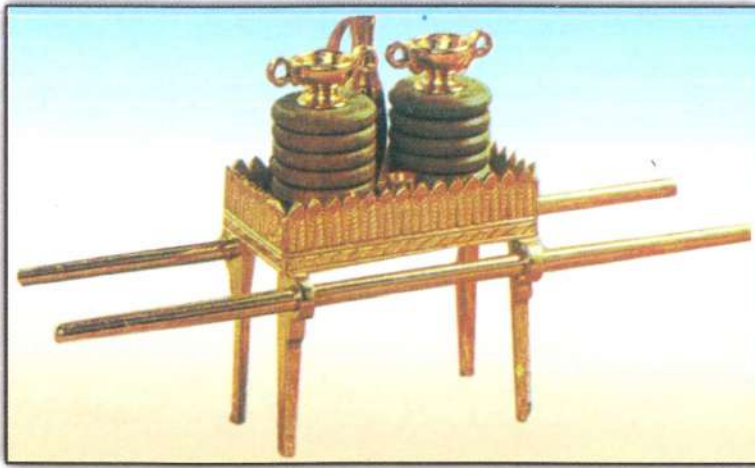
٧	تقديم
٨	الهدف من الكتاب
٩	المقدمة
	الفصل الأول
١١	الكنيسة من حيث المعنى وتطور المبنى
١٢	١- الكنيسة من حيث المعنى .
١٤	٢- أسماء الكنيسة فى الكتاب المقدس .
١٦	٣- رموز الكنيسة فى الكتاب المقدس .
١٧	٤- العلامات الأساسية للكنيسة .
٢٣	٥- المبنى الكنسى وتطوره .
	الفصل الثانى
٢٧	الخيمة والهيكل
٢٨	الخيمة
٣٤	الخلاص ومشمولات الخيمة .
٣٥	أولاً : قدس الأقداس
٤٢	ثانياً : القدس
٤٣	١- مائدة خبز الوجوه .
٤٦	٢- المنارة الذهبية .
٤٩	٣- مذبح البخور .
٥١	القدس ودوره فى موضوع الخلاص
٥٣	ثالثاً : مشتملات أخرى داخل الخيمة .
٥٣	١- الحجاب .
٥٧	٢- مدخل الخيمة (باب الخيمة) .
٥٩	٣- ألواح المسكن
٦٣	٤- الشقق والأغطية
٧٠	رابعاً : المشتملات الخارجية للمسكن (الخيمة)
٧٠	١- مذبح المحرقة (المذبح النحاسى)
٧٥	٢- المرحضة
٧٦	٣- الدار الخارجية

٧٩	خامساً : المشتملات المشتركة فى المسكن والدار الخارجية
٧٩	١ - الأوتاد والأطناب
٨٠	٢ - فضة الكفارة ورمزيتها
٨٢	ملحق تفسيرى
٨٧	هيكل اورشليم
	الفصل الثالث
٩١	المبنى الكنسى فى العهد الجديد .
٩٢	أولاً : المبنى الكنسى فى شكله العام
٩٢	١ - تطور المبنى الكنسى
٩٦	٢ - الشكل الخارجى للمبنى الكنسى
١٠١	٣ - المبنى الكنسى والإتجاه للشرق
١٠٤	٤ - المبنى الكنسى والحياة الليتورجية
١٠٨	ثانياً : مشتملات المبنى الكنسى
١٠٩	١ - الهيكل
١١٢	مشتملات الهيكل
١١٢	١ - المذبح
١٢٦	٢ - العرش ، الدرج ، الشرقية
١٣١	٣ - الأوانى المقدسة
١٣٦	٤ - حامل الأيقونات
١٤٤	٢ - صحن الكنيسة
١٤٥	محتويات صحن الكنيسة والمغزى الروحى واللاهوتى منها
١٥٦	ثالثاً : ملحقات أساسية فى المبنى الكنسى
١٥٦	١ - بيت القربان
١٥٦	٢ - المنارة أو برج الكنيسة
١٥٨	٣ - الصليب
١٦٤	رابعاً : معلومات عامة حول المبنى الكنسى
١٦٤	١ - الرموز والمبنى الكنسى
١٦٨	٢ - لماذا تسمى المباني الكنسية بأسماء القديسين
١٧١	المراجع
١٧٣	المحتوى
١٧٥	كتب أخرى للمؤلف

كتب أخرى للمؤلف

- ١- الصليب فى نشيد الأناشيد .
- ٢- أيقونة السماء .
- ٣- الشيطان تحت الأقدام ولكن كيف ومتى ؟
- ٤- موت الموت (جزئين)
- ٥ - سلسلة المسيح حياتى :
 - ١- أعطنى قلباً جديداً .
 - ٢- علمنا أن نصلى .
 - ٣- لك يومى .
 - ٤- أعنى فأنتصر .
 - ٥- أنت تسبحتى .
 - ٦- قولك أحيانى .
 - ٧- سر الأسرار .
- * يبقى الجزء الثامن من هذه السلسلة نرجو أن يصدر قريباً بصلواتكم .
- ٦ - سلسلة فهمنى فأحيا :
 - ١- تفسير رسالة أفسس .
 - ٢- تفسير رسالة فيلبى وكولوسى
 - ٣- تفسير رسالة كورنثوس الأولى .
- * سيصدر تباعاً بمشيئة الرب بقية الأجزاء من هذه السلسلة .
- ٧ - سلسلة الحب (كتيبات ونبذات روحية للشباب) :
 - ١- لقاء الحب .
 - ٢- زمن الحب .
 - ٣- حب الأعماق .
 - ٤- حوار الحب .
 - ٥ - جراح الحب .
 - ٦ - حرية الحب .
- ٨ - سلسلة كنيسة :
 - ١- الكنيسة حياة سماوية .
- ٩ - تذكارات المنتقلين :
 - ١ - الحياة فى المسيح .
 - ٢ - رحلة السماء .





ملحق تصويري

مائدة خبز الوجوه



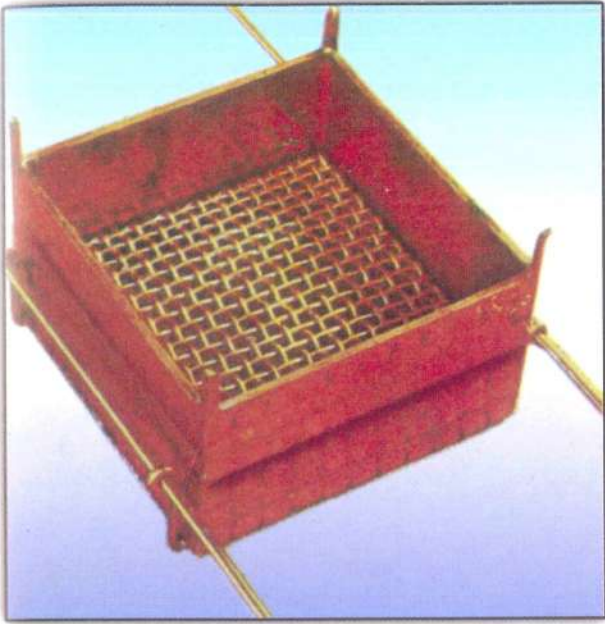
المنارة الذهبية



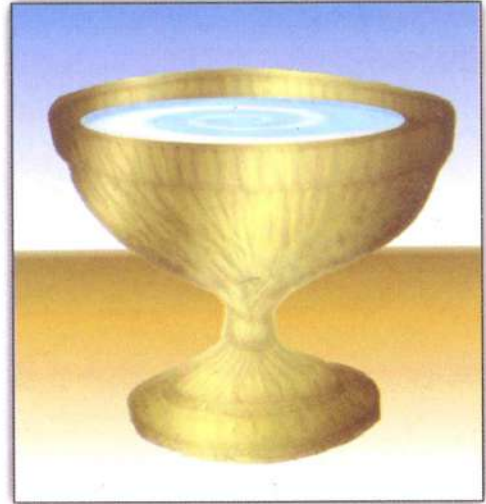
تابوت العهد



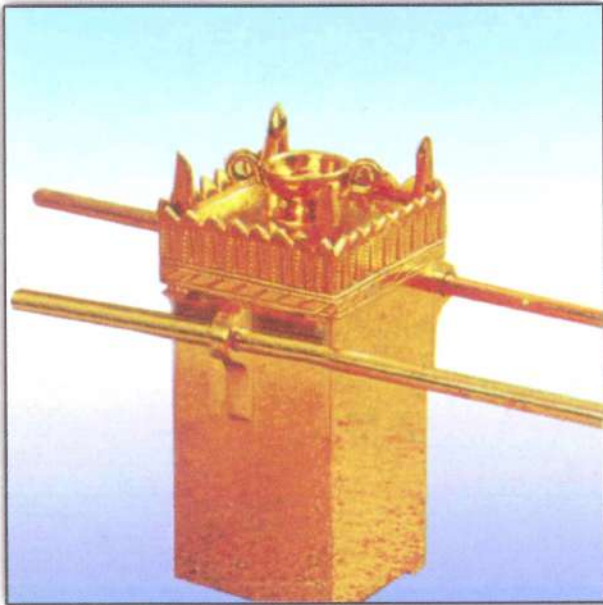
الأغطية والشقق



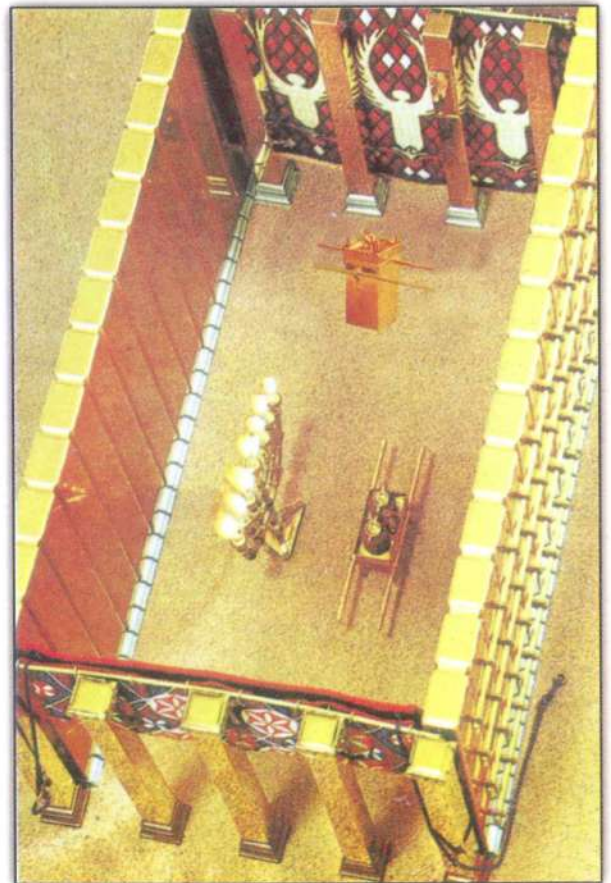
مذبح المحرقة



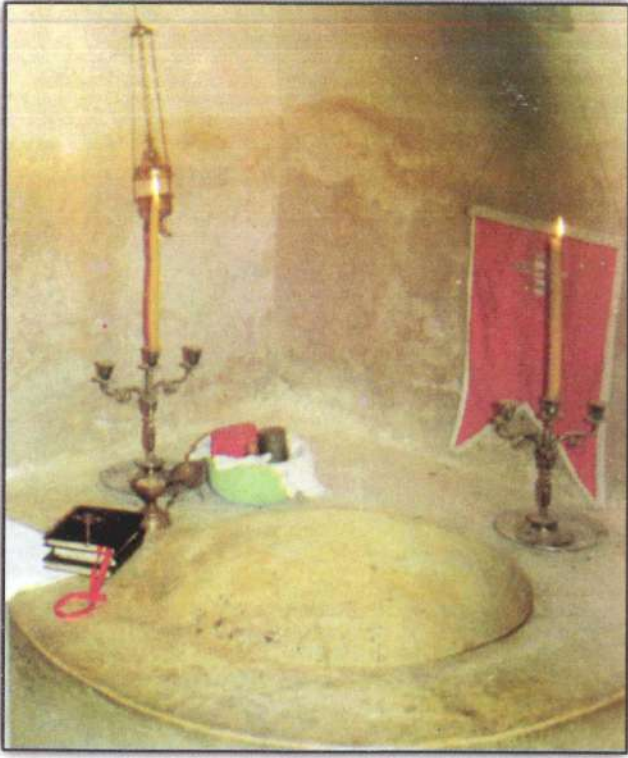
المرحضة



مذبح البخور



القدس



اللقان بكنيسة السيدة العذراء بدير البرموس

المعمودية بكنيسة السيدة العذراء بدير البرموس



الدرج بكنيسة السيدة العذراء المعلقة



مذبح كنيسة مارجرس بدير البرموس



الإمبل



صحن الكاتدرائية بالأنبا رويس



حامل الأيقونات بكنيسة ماريوحنا بدير البرموس

الكنيسة أيقونة السماء

❖ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، ولأن الله محبة فالإنسان يمكن أن يكون محبة أى أيقونة لله ...

❖ الكنيسة جسد المسيح والمسيح رأسها. هى تجمعنا به نحن أولاده وتعلن مجده فينا ...

• إذن الكنيسة بهذا المفهوم هى أيقونة السماء

❖ عرفنا الكنيسة فى العهد القديم، بحلول الرب فى قدس الأقداس بالخيمة والهيكل وبإعلان مجده فيهما ...

❖ وأما فى العهد الجديد فعرفنا الكنيسة هكذا ...

الله سور نار لكل أولاده أعضاء جسد الكنيسة وأيضاً هو مجداً فيهم ...

فأبناء الله بالكنيسة هم أيقونة الله والكنيسة بهم فى المسيح هى أيقونة السماء ...

